الحوار بين أتباع الديانات السماوية

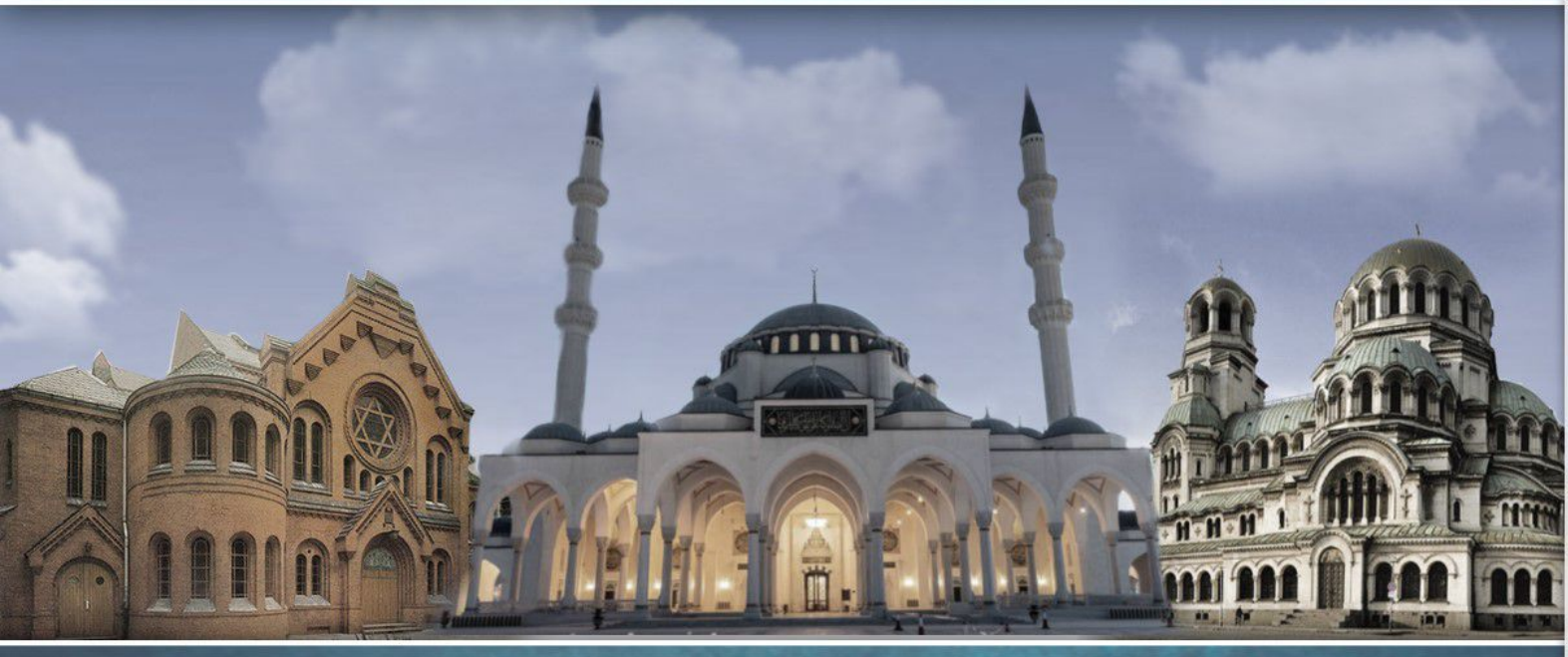

الدكتور أنمار أحمد محمد

جامعة السلطان محمد الفاتح

الكتاب الفائز بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات

الحوار بين اتباع الديانات الثلاث

(اليهودية والمسيحية والاسلام)

الآفاق والتحديات

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العنوان: الحوار بين اتباع الديانات الثلاث(اليهودية والمسيحية والاسلام)الافاق والتحديات
تأليف: د. أنمار أحمد محمد.
عدد الصفحات :197.
توصيف الكتاب: 25 × 17 سم.
الرقم المعياري الدولي: 978-9922-9496-0-4
تصميم الغلاف: إلياس الهاشمي
الخطاط: صلاح الدين شيرزاد

الطبعة الأولى
1443 هـ _ 2022م

دار الصالة للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - سامراء
E-mail: alaahsn5@gmail.com
@facebook: alresalah.samarra
هـ +9647702673885 - +9647709758923

الحوار بين اتباع

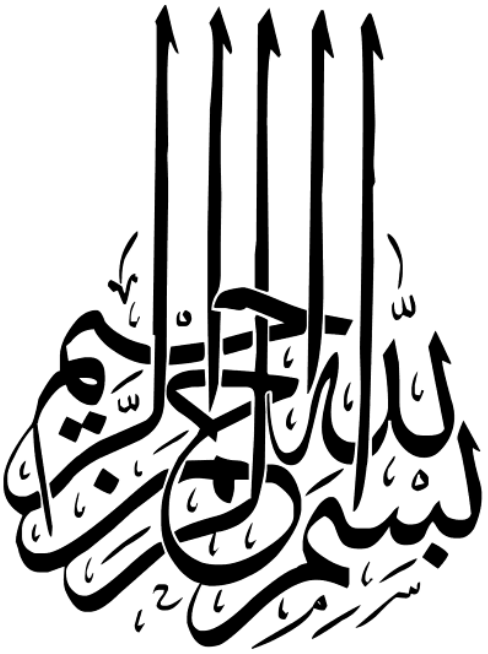
بسم الله الرحمن الرحيم

الحوار بين اتباع الديانات السماوية الثلاث

(اليهودية والمسيحة والإسلام)

(الآفاق والتحديات)

د. أنمار أحمد محمد

جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية

إسطنبول- تركيا

الكتاب الفائز بالمركز الثالث في جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات 2018م

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

العنكبوت (46)

فهرس المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
1	المقدمة	1
2	التمهيد	6
3	**المبحث الأول: التعريف بالحوار**	13
4	المطلب الأول: تعريف مصطلح الحوار	13
5	المطلب الثاني: مفهوم الحوار وأهميته	23
6	المطلب الثالث: أنواع الحوارات	29
7	المطلب الرابع: معوقات الحوار	34
8	**المبحث الثاني: الأديان السماوية وتأصيل الحوار فيها**	49
9	المطلب الأول: الديانة اليهودية	49
10	أولا: منظومة الحوار في العهد القديم	49
11	ثانيا: التراث اليهودي في التعامل مع الآخر	53
12	المطلب الثاني: الديانة المسيحية	61
13	أولا: منظومة الحوار في العهد الجديد	61
14	ثانيا: التراث المسيحي في التعامل مع الآخر	64
15	المطلب الثالث: الديانة الإسلامية	69
16	أولا: منظومة الحوار في القرآن	69
17	ثانيا: التراث الإسلامي في التعامل مع الآخر	75
18	**المبحث الثالث: إشكالية ومعوقات الحوار بين الأديان السماوية**	84
19	المطلب الأول: إشكالية تباين رؤى الأديان الثلاث فيما بينها	84
20	أولا: إشكالية الاعتراف بسماوية الأديان الثلاث	84
21	ثانيا: إشكالية الاعتراف بالأنبياء في الأديان السماوية الثلاث	97
22	ثالثا: إشكالية الاعتراف بالكتب المقدسة في الأديان السماوية الثلاث	105

23	المطلب الثاني: إشكاليات في نصوص الأديان المقدسة	111
24	أولا: إشكاليات في النصوص اليهودية	111
25	ثانيا: إشكاليات في النصوص المسيحية	115
26	ثالثا: إشكاليات في النصوص الإسلامية	118
27	**المبحث الرابع: أفاق الحوار بين الأديان السماوية الثلاث**	122
28	المطلب الأول: تفعيل العناصر المشتركة بين الأديان	122
29	أولا: تشابه الوصايا الإلهية وتفعيلها	122
30	ثانيا: تشابه القيم الأخلاقية وتفعيلها	128
31	المطلب الثاني: تفعيل القضايا المشتركة بين الأديان	137
32	أولا: إقامة السلام والعدل الاجتماعي ومنع الحروب والصراعات	137
33	ثانيا: نبذ الخلافات والعمل على إيجاد المشتركات	141
34	ثالثا: محاربة الإرهاب والتطرف الديني من جانب أتباع الأديان	145
35	رابعا: إقرار واقعة التعددية في المجتمعات	150
36	المطلب الثالث: تفعيل آليات التعايش المشترك	154
37	**المبحث الخامس: تحديات الحوار وفق نظريات الصراع ونهاية التاريخ**	163
38	المطلب الأول: نظرية صراع الحضارات	163
39	المطلب الثاني: صراع الأديان	170
40	أولا: المسيح المنتظر في اليهودية	171
41	ثانيا: المسيح المنتظر في الديانة المسيحية	173
42	ثالثا: المسيح المنتظر في الإسلام	175
43	الخاتمة	177
44	قائمة المصادر والمراجع	181

المقدمة

الحمد لله الذي رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز بين الخبيث والطيب بالدلائل المحكمات والسمات، وتفرد بالملك فإليه منتهى الطلبات والرغبات، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث بالآيات البينات والحجج النيرات الامر بتنزيل الناس ما يليق بهم من المنازل والمقامات(ﷺ)، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه السادة الانجاب الكرماء الثقات. وبعد:

تعد مسألة الحوار في العالم ككل وفي منطقة الشرق الأوسط تحديدا من المسائل المهمة والتي أصبحت تمثل بجوانبها كلها ضرورة حياتية يومية ومطلب اقتصادي وسياسي واجتماعي لشعوب ودول تلك المنطقة وذلك لتأثيرها على حياة الإنسان المباشرة، بل حتى على وجوده فيها.

وتعزى تلك الأهمية إلى إن مسألة الحوار تؤطر لحياة متوازنة بين الشعوب في المنطقة وتحد من الصراعات الدينية التي تغلب عليها، حيث كانت ولا تزال وستبقى منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم صراعا ونزاعا وعلى مر القرون، على العكس من اغلب مناطق العالم الأخرى والتي تشهد هدوءا واستقرارا في الغالب الأعم، وفي جميع المسكونة.

تعتمد هيكلية الدراسة هذه على الأديان الكبرى التي توجد في منطقة الشرق الأوسط فقط، والسماوية منها بالتحديد (الإسلام، والمسيحية، واليهودية)، ويعزى السبب في ذلك التحديد إلى إن انتشار الأديان السماوية الثلاث والتي تمثل اليوم أغلب سكان البشر بعدد معتنقيها قد ظهرت ونمت وترعرعت في هذه المنطقة، وأن أماكنها المقدسة وعقائدها وأحداث نهاية الزمان فيها تمثل اليوم أبرز معالم وأسباب الصراع فيها، لأجل ذلك ستبقى هذه المنطقة في دائرة الصراع الأيديولوجي الديني ولن تخرج منه بسهولة كنتيجة متوقعة لتباين تلك المفاهيم والأسباب فيها. وبذلك أصبحت مسألة الحوار بين اتباع تلك الديانات الثلاث أحد أهم القضايا التي يجب على اتباعها في المنطقة العمل عليها والنظر فيها في الأزمنة القادمة، وذلك لحفظ حياة الشعوب، وإعمار الأوطان، لأجل أن تعيش الأجيال الحالية والقادمة في سلام وأمان واطمئنان فيها بعد أن أنهكتهم فيها الحروب والأزمات والصراعات منذ أن وجد الإنسان الأول على الأرض.

ومن المعلوم أن الأديان السماوية الثلاث فيها الكثير من مواطن الاختلاف في التوجهات والرؤى وحتى العقائد أحيانا لكن الحقيقة التي يكاد يتفق عليها الجميع هي: أن تلك الأديان فيها الكثير من التشريعات والمنظومات الأخلاقية والروحية، بل وحتى العبادية القريبة المفاهيم من بعضها البعض والتي

تتيح لها أن تقف فيما بينها على أرضية مشتركة يتفق عليها الجميع والتي من المؤكد أنها ستهيأ لاتباع تلك الأديان السبل المثلى للتفاهم، كما ستتيح لهم إمكانية العيش المشترك في دولهم التي تجمعهم مع بعض البعض، ما قد يهيأ المنطقة لأن تكون منطقة خالية من الصراعات الفكرية والأيدولوجية والدينية وحتى العسكرية منها.

ومن المؤكد ستبقى الكثير من المسائل العالقة والتي لن يصل فيها الأطراف إلى حلول واقعية واحدة نتيجة اختلاف العقائد والرؤى المستقبلية لكل ديانة حسب منظومتها الفكرية المقدسة التي جاءت بها كتبها أو ما نقل عن أنبيائها من بشارات وتنبؤات، والتي لا تكاد تتفق في مدلولاتها بين الأديان السماوية الثلاث، ويعزى بعضها الأكبر إلى التحريف المتعمد الذي أصاب تلك الأديان وكتبها المقدسة، ومع ذلك فإن الأمر فيه فسحة وبالتالي إمكانية الوصول إلى تفاهمات فيما بينها في أمور تخص المجتمعات إذا ما تتحد الجهود وتحسن النوايا تجاه الآخر.

ولعل مسألة الاعتراف بسماوية الديانتين المسيحية والإسلامية، ونبوة أنبيائهما، وأيضا النزاع القائم على أحقية الأديان الثلاث في القدس وفلسطين وغيرها من أماكن الأديان المقدسة هي إحدى أكبر المعضلات التي كانت وستبقى من أهم المسائل الخلافية التي تواجه الحوار بين اتباع تلك الديانات في العالم ككل وفي الشرق الأوسط خاصة.

- **أسباب اختيار الموضوع**

يعزى سبب اختيار الموضوع إلى أن منطقة الشرق الأوسط كانت ولا زالت مسرحا للصراعات الدينية منذ فجر التاريخ وإلى الآن، وإن هذا الصراع الديني سيستمر إلى نهاية الزمان بسبب طبيعة البشر المختلف والمنقسم على نفسه والآخرين، والأهم بسبب ما تحمله النصوص المقدسة لتلك الأديان. لذا جاء هذا البحث كمحاولة لتسليط الضوء على أهمية استخدام آليات الحوار في الأديان الثلاث لمنع تلك الصدامات أو على الأقل لتفعيل المشتركات التي تجمع تلك الأديان، وبالتالي الوصول إلى السلم الأهلي المنشود والعيش المشترك السوي.

- **إشكالية البحث**

تمثلت مشكلة البحث الرئيسية فيه في وجود صراع مستمر في منطقة الشرق الأوسط، منذ أن وجدت الأديان الثلاث الرئيسية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) في تلك المنطقة وإلى اليوم، مع تعمد تغييب ثقافة الحوار بين تلك الأديان ولقرون طيلة، وحاول البحث الإجابة عن العديد من الأسئلة داخله والتي منها:

- ما سبب الصراع الدائر بين تلك الأديان في الشرق الأوسط منذ القدم وإلى الآن، وخصوصا إذا علمنا أن أصل تلك الأديان واحد؟
- إلى أين سيتجه ذلك الصراع في المستقبل؟
- ما هو الدور الذي ينبغي أن يلعبه اتباع الأديان والملقى على عاتقهم في ذلك الصراع؟
- كيف يمكن للمنطقة تجنب تلك الصراعات الدينية لاحقا؟
- كيف يمكن استخدام آليات الحوار بين اتباع تلك الأديان لتجاوز مسألة الخلاف فيما بينهم؟

ولا أدعي بأني قد أجبت على كل تلك الإشكالات والتساؤلات في داخل البحث فالموضوع كبير ولا يكفي لبحث واحد صغير للإحاطة به، ولكني حاولت جاهدا الإحاطة بأغلب مواضيعه، وعلى الأقل تم طرح العديد من التساؤلات في ثناياه، محاولا الإجابة عن أهم اشكالياته، مع إيراد بعض التصورات والمقترحات والحلول داخله. والله اسأل الإخلاص والسداد في العمل واجتناب الأهواء والزلل.

- **منهجية البحث**

وفق عنوان البحث وهيكليته اقتضت منهجية البحث أن تكون على نوعين:

أولهما: المنهج الوصفي التحليلي: حيث يتم عرض الأفكار وتحليل النصوص التي تؤمن بها الأديان السماوية وذلك ابتغاء الوصول إلى النقاط التي تشترك فيها تلك الأديان معا.

ثانيهما: المنهج النقدي: واستخدمته في نقد بعض اطروحات اتباع تلك الأديان وفق فهمهم الخاص دون ما تقول حقيقة تلك الأديان في داخلها، كما نقدنا اطروحات المشككين بالحوار والرافضين له وفق دعاويهم.

- **الدراسات السابقة**

لم أجد دراسة سابقة –على حد علمي– تناولت مسالة آفاق وتحديات الحوار بين اتباع الأديان الثلاث السماوية في الشرق الأوسط (تحديدا)، وكانت أغلب الدراسات التي تناولت مسألة الحوار بين الأديان تتحدث عن الحوار والأديان بشكل عام وليس منفصل، أو أنها تتناول الحوار الإسلامي المسيحي بالتفصيل أكثر دون الولوج إلى الحوار اليهودي الإسلامي. ولا أدّعي بأني قد اطلعت على كل المصنفات التي كتبت في ذلك، فلعل منها ما قد كتب ولم يتح لي الاطلاع عليها. بالمقابل فإن هنالك العديد من الأبحاث والكتب التي تناولت موضوع الحوار في الأديان السماوية بشكل عام ومنها:

- الحوار الإسلامي المسيحي، للمؤلف بسام عجك.
- الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، د. يوسف الحسن.
- حوار الأديان، د. عبد الحليم آيت أمجوض.

- **صعوبات البحث**

لا يخلو أي بحث من البحوث من الصعوبات التي ستظهر داخل ثنايا بحثه، سواء تمثل ذلك بمحاولة إيجاد المصادر التي تخص موضوع بحثه أو بجمع وترتيب المادة العلمية أو حتى تنضيدها وكتابتها، ولعل أهم الصعوبات التي واجهت هذا البحث تتمثل في: تشعب موضوعه إلى حوار يشمل ثلاثة أديان رئيسية كبرى، يوغل وجودها في القدم، تحمل أرثا تاريخيا وحضاريا كبيرا، تختلف فيما بينهما في العقائد والتوجهات والنصوص المقدسة، لذا يصعب الوقوف عند كل محطات تلك الأديان معا تبعا لذلك التاريخ الطويل.

- **خطة البحث**

على ضوء تلك المفاهيم تم تقسيم محتويات البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول جاء تحت عنوان: "التعريف بالحوار"، وفيه مطالب عدة تناولت فيها العديد من الموضوعات التي تتعلق بالحوار من حيث التعريف به، وأهميته، ومفهومه، وأنواعه، ومعوقاته.

والمبحث الثاني جاء تحت عنوان: "الأديان السماوية وتأصيل الحوار فيها"، وضمَّ المبحث مطالب عدة تحدثتُ فيها عن تأصيل الحوار في الديانة اليهودية أولا، ثم تلتها الديانة المسيحية، وختم المبحث بالحديث عن الديانة الإسلامية، متناولا في كل ذلك أهم الحوارات التي وردت في كتب تلك الأديان المقدسة، وأيضا من تراثها القديم والحديث.

المبحث الثالث جاء تحت عنوان: "إشكالية ومعوقات الحوار بين الأديان السماوية"، وضمَّ مطالب عدة، تناولت فيها مواضيع حول إشكالية تباين رؤى الأديان الثلاث فيما بينها عل غرار الاعتراف بالأديان السماوية فيما بينها، والاعتراف بأنبيائها وكتبها المقدسة، وأيضا تحدثت فيه عن إشكالية اختلاف النصوص المقدسة لتلك الأديان وما جرَّ من اختلافات ومشاكل فيما بينها نتيجة تباين تلك النصوص مع بعضها البعض.

المبحث الرابع جاء تحت عنوان: "آفاق الحوار بين الأديان السماوية الثلاث" وضم أيضا العديد من المطالب والنقاط التي تناولت فيها كيفية تفعيل العناصر التي تجمع عليها وتشترك فيها الأديان معا، من حيث تشابه الوصايا الإلهية، أو من حيث تشابه القيم الأخلاقية. كما تناولت فيه موضوع تفعيل القضايا المشتركة بين تلك الأديان والتي تخص العيش المشترك فيما بينها وتفعيل آلياته.

المبحث الخامس والأخير جاء تحت عنوان: "تحديات الحوار وفق نظريات التدافع والصراع ونهاية التاريخ"، وتحدثت فيه عن مسألتين اثنتين فقط: مسالة صراع الحضارات، وأيضا صراع الأديان المتمثل بالنصوص المقدسة التي تتحدث عن نهاية الزمان حسب الأديان الثلاث.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث مع المقترحات والتوصيات. وقائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

إن الحقيقة التي لا ندركها وتغيب عن أعيننا هي أن الكون في حركة تناغمية وتحاورية لا تنقطع ابتداءا من حركة النواة في الذرة إلى حركة الكواكب فيما بينها، مرورا بمظاهر الطبيعة المنظورة، حيث تداعب الرياح السنابل في الحقول، وَتَدَلْي قطرات المطر على أوراق الاشجار وغيرها من مظاهر الكون الفسيح ما هي إلا تحاور لا يرى صداه الإنسان ولا يفقه غايته، ومن المؤسف أن الإنسان هو العنصر الوحيد في هذا الكون الذي لا يرغب الدخول في نطاق الحوار الحقيقي مع نفسه وذاته والآخرين.

لذا تنبع أهمية الحوار اليوم كونه يمثل أحد أهم الطرق المفضية إلى الوصول للتفاهمات والتقارب وتصغير دائرة الخلاف بين أهل الأديان، كما أنه من أهم الوسائل والممارسات التي يمكن من خلالها منح حقوق القوميات والأقليات في المجتمعات المتعددة الأعراف والعقائد والطوائف والقوميات.

ومن المعلوم إن أغلب المجتمعات اليوم تعد مجتمعات متعددة الانتماءات ويغلب عليها تعدد الطوائف والقوميات والأديان، لذا فالحوار يعد مناسبة جيدة لطرح هموم ومشاكل تلك الأقليات وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما أنه مناسبة لتدعيم المجتمع والسلم الأهلي المشترك، ونبذ الخلافات، وإرساء القوانين، وإقامة العدل، والعيش بسلام داخل المجتمعات والدول.

وللحوار العديد من الأهداف التي يسعى المتحاورون الوصول اليها، والتي من أهمها محاولة إيجاد حل مثالي لسوء الفهم وعدم الاتفاق حول المشكلات والقضايا الإنسانية بين الأطراف المتحاورة، من خلال الانفتاح على الآخر واحترامه بعيدا عن أساليب الخداع والتضليل والتشكيك وغيرها. كما أن من أهدافه أيضا السماح للأفراد بالتفاهم والتوافق المشترك على أساس مجموعة من الشروط والمعايير المتعلقة بالبحث والعدالة، لأن هذه المعايير أو الشروط ليست جميعها قابلة للنقاش والتفاوض، ومن ثم الحوار حولها. [1]

[1] أ. د منى أبو الفضل، د. أميمة عبود، أ. د سليمان الخطيب، الحوار مع الغرب آلياته – أهدافه – دوافعه، دار الفكر، (ط1)، دمشق –سوريا، 1429 هـ –2008م، ص72.

والمبدأ الأساسي للحوار هو أننا لا نضطر للتضحية بما نؤمن، أو تغيير مواقفنا، أو تخفيف معتقداتنا الخاصة. في الواقع ليس هذا أصل الحوار وما يرنو إليه. الحوار هو في المقام الأول اجتماع الناس ولقائهم للحصول على تفاهمات ومشتركات، ومعرفة حقيقة وإيمان بعضهم البعض. [1]

لذا نحتاج إلى ثقافة جديدة للحوار تبنى على أطر معرفية وسيكولوجية جديدة تزيل الكثير من ارهاصات القرون الماضية التي قامت على التكفير والصراعات والنقاشات العقيمة عديمة الجدوى، والتي لم تجلب إلى اتباع الأديان إلا الفرقة والعداء والدماء وتزيد من ابتعادهم عن بعضهم البعض. حوار يرنو إلى الابتعاد عن الجمود الفكري الذي كان يغلف العقول ويمنعهم من الوصول إلى المشتركات العديدة التي تجمع الأديان الثلاث. حوار يزيل أفكار الماضي البعيد والصراعات التي كانت تقام باسم الدين والإله أحيانا. حوار يقر واقع التعددية الدينية والطائفية والأثنية والقومية في المجتمعات المتعددة الأعراق والأديان والقوميات، ويزيل من العقول الجامدة أفكار الإقصاء والتحجيم والابعاد وعدم قبول المخالف الآخر بل ويستحل دمه وماله وعرضه فضلا عن الاستماع لما يقول أو وجهات نظره.

ويقف الحوار في الشرق الأوسط اليوم أمام العديد من التحديات التي لا تساعد على تحقيقه أو على الأقل إلى الوصول لتفاهمات عميقة من خلاله، أولها: وهو تقليدي موجود منذ أن وجد الإنسان على وجه الخليقة، ويتمثل في إن البشر في حقيقتهم وطباعهم متفاوتون بين بعضهم البعض، فهم ليسوا على فهم واحد، ولا منهج واحد، ولا إدراك واحد، لذا سنجد الكثير ممن يناصبون الحوار العداء ويرفضونه بحجة عدم فاعليته وعدم نجاعته، بل ويشككون في منطلقاته وغاياته، وهم كثير في واقعنا اليوم.

وثانيهما: وهو واقعي يتمثل في الظروف الدولية وما تمر به منطقة الشرق الأوسط اليوم من حالة من ألا استقرار المتمثلة في احتلال الأراضي الفلسطينية من قبل أتباع الديانة اليهودية، تطبيقا لنصوصهم المقدسة (كما يدعون)، وأيضا الاعتداءات المتكررة على الدول الإسلامية من قبل الغرب المسيحي سابقا وإلى اليوم، تارة بلباس الحروب الصليبية، وتارة بلباس الاستعمار، وتارة بلباس التبشير والتنصير، واليوم بلباس محاربة الإرهاب والتطرف الإسلامي، لذا يعملون على إعادة انتاج الحروب الصليبية من جديد، وبالتالي اضعاف ومن ثم تقسيم الدول الإسلامية لصالح الكيان الإسرائيلي.

---

[1] A Journey TogetherA Resource for Christian Muslim Dialogue, by Gerard Forde MA, Published by Cois Tine, Cork, Ireland, 2013, pp. 18.

إن من أهم الأشياء التي ينبغي علينا أن ندركها أن مشكلة الأديان بدأت حين تلاعب عقل الإنسان وضميره بالدين، ما أدى إلى استساغة التحريف فيه لذا عمد أهل الكتاب إلى تحريف كتبهم وعلى أساس ذلك التحريف انحرفت الأديان السماوية ذات الأصل الواحد عن عقائدها وتشريعاتها وتصوراتها التي لا يمكن أن تختلف فيما بينها والتي أنزلت من الإله والخالق والمشرع نفسه، لذا انتجت لدينا العنصرية اليهودية في فكرة شعب الله المختار الذي لا يقبل أن يحاور الآخر بل ويرى نفسه أفضل من الآخر، وأن شعبه هو الشعب الذي اختاره الإله والذي فضله على من سواه، وبالطبع كان تحريف الوجهة هذه سيؤدي إلى اغتصاب الأراضي والاستعلاء على الآخرين بل وتجويز قتلهم إذا ما تطلب الأمر.. وفي المقابل كان لتحريف العقيدة المسيحية وإدخال مفهوم التثليث والأقانيم إليها أن انشق التوحيد فيها إلى نصفين، وبعدت الشقة بين أهل التوحيد وأهل التثليث داخل الديانة الواحدة، ثم انقسمت إلى عدد من الطوائف التي تتخاصم وتتجادل حول شخصية السيد المسيح مع الموحدين ومع غيرهم لترفض الحوار الداخلي فيما بينها وتنحو إلى التهديد والنفي والقتل في أحيان كثيرة لإثبات تلك العقائد وهذا ما حصل للقس أريوس وغيره في القرن الرابع الميلادي، وما حدث بين الكاثوليك والبروتستانت من حروب كثيرة جرت بينهم في القرون الخامس والسادس والسابع الميلادي والتي أهمها ربما حرب الثلاثين عام.

ولعل الأمر نفسه نجده في الإسلام بعد الانقسام الحاصل إثر وفاة النبي (ﷺ) واختلاف المسلمين فيما بينهم حول الخلافة ومن هو الذي أحق بها بين قريش والأنصار وبنو هاشم، والذي جر علينا وإلى اليوم الكثير من الصراعات بل وحتى الدماء.

إن أي رحلة بين أعداء الحوار والذين يرفضونه ينبغي أن تبدأ حتميا من الدين، لأنه أحد أضخم الموضوعات التي تفرض نفسها في كل حديث عن اللاتسامح، ودائما ما تحظى منه بنصيب الأسد. فاذا ما كان اللاتسامح ينبع من اليقين المطلق، فإن الدين يأتي تاريخيا ومنطقيا في الصدارة، ويؤثر في كل يقين مطلق على الآخر. أي يقينا يمكن أن يكون غير قابل للجدال بشكل أكبر من ذلك اليقين الذي يأتي من الله ؟؟ [1]

[1] مايكل أنجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، تقديم: أمبرتو إيكو، ترجمة: د. عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، 2010م، ص 53.

إن مسالة الحوار مع أتباع الديانة اليهودية تضعنا اليوم أمام العديد من المعطيات التي لا بد من الولوج اليها لعل أهمها: لابد من التفرقة بين اليهودية كدين وبين دولة إسرائيل في المنطلقات الفكرية والسياسية، فالديانة اليهودية كالديانة النصرانية دين كتابي، أكد على سماويته الإسلام واعترف به في حدود رسمها للأديان السماوية، ودعا إلى الحوار مع أهله كما دعا إلى الحوار مع النصارى بصفتهم أهل كتاب، ولكن ما نقف عنده طويلا هو شيء اسمه دولة إسرائيل ومن خلفها الصهيونية، والتي هي مظهر لحركة اليهود في الاستيلاء على أرض إسلامية، بحجة أنها الأرض التي عاشوا فيها قبل الآف السنين، والتي وعدهم ربهم (يهوه) بها في كتابهم المقدس، لذا سوغوا لأنفسهم شرعية تشريد الآلاف من الناس، والإتيان بكل يهود العالم إلى أرض فلسطين، لتصبح هذه الأرض ممنوعة على أهلها الذين استوطنوها منذ الآف السنين، ومستباحة لأُناس لا يعرفون شيئا عن ملامحها التاريخية ولا عن معالمها الجغرافية القريبة والبعيدة. هذا الواقع هو ما جعل السياسة التي اتخذت كلمة الصهيونية كمضمون لها في حركتها، عدوانية في الواقعين السياسي والأمني على المسلمين وغيرهم. وهذا ما أكده القرآن الكريم حين تكلم عن ذلك العداء بقوله: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾.[1] وبهذا اتخذ العدوان اليهودي في حياة المسلمين عنوان الذين ظلموا، انطلاقا من التعبير القرآني في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾،[2] فالله (ﷻ) في هذه الآية يستثني الظالمين من حركة الحوار الذين لا يمكن أن يتحدث الإنسان معهم باللغة الأحسن، لأنهم لا يفهمونها ولا يريدون الانطلاق من واقعها، ولو كانوا كذلك لما ظلموا الناس واغتصبوا حقوقهم. وهذا النوع من الناس لا بد من مواجهتهم بكل الوسائل التي تردعهم وتسقط ظلمهم. [3]

لذا ووفق هذا التباين والاختلاف الذي هو من السنن الإلهية فإن الحوار مع اليهود وهم أبناء الدين السماوي الآخر غير مرفوض، بل هو مطلوب في هذا الوقت أكثر منه في أي وقت آخر، ذلك لأن صورة اليهودي اختلطت في أذهان كثير من المسلمين والنصارى واليهود أنفسهم بصورة الصهيوني،

---

[1] سورة المائدة: من الآية 82.

[2] سورة العنكبوت: الآية 46.

[3] ينظر: السيد محمد حسن فضل الله، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، دار الملاك، (ط1)، بيروت – لبنان، 1414هـ -1994م، ص33 -34. (بتصرف)

وشتان ما هما. فالصهيونية حركة سياسية عنصرية استعمارية استيطانية، بينما تتصف اليهودية بأنها دين سماوي توحيدي منزل، وهو جزء من السلسلة المتكاملة في تاريخ الأديان المنزلة من عند الله تعالى ، وقد سمى الله اليهود كما سمى النصارى بـ "أهل الكتاب" تقديرا لهم دون المشركين والوثنيين، واستمرار الحوار الصريح والمتواصل معهم سيكشف القناع عن الوجه الزائف للصهيونية ويسمح بمواصلة الحوار والاتصال مع أبناء الدين اليهودي للوقوف بوجه المظالم الكبرى التي تتعرض لها الإنسانية، والتي يتعرض لها بعض اليهود أيضا ممن لا يزالون متمسكين بدينهم، ولم يخدعهم زيف وبهارج الادعاءات الصهيونية التي خدعت الكثيرين منهم لا بلغ الأمر ببعضهم أن ينظموا مظاهرات معادية للصهيونية ولدولة إسرائيل التي تتبناها.[1]

ومع أن أوربا وأمريكا قد قبلت اليهود كمواطنين، إلا أنهم كانوا ولا زالوا يعاملونهم على أنهم عقدة عسيرة الفهم، ولكنها تنفع في بعض الأحيان: قبلهم الأوربيون والأمريكيون مرغمين، لأن الحقيقة التي لا ينكرها أحد هي أن شعبا من شعوب الغرب لا يحب اليهود حتى في فرنسا والولايات المتحدة حيث يزعم الناس أنهم لا يفرقون بين نصراني ويهودي هناك ينظر الناس إلى اليهود بحذر.[2]

والموقف الإسلامي نفسه يسري على المسيحية الديانة السماوية التي أنزلها الله تعالى إلى عيسى المسيح ومن آمن به وصدق بدعوته كانوا من النصارى، والذين وصفهم الله تعالى أنهم أقرب الناس إلى المسلمين: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.[3]

لذا علينا أن ندرك أن حوارنا مع اليهود والنصارى اليوم يجب أن يقوم على قاعد ربانية أقرها الله تعالى وأرسى دعائمها وأمر المسلمين أن يعملوا بها وهي: الجدال بالحسنى، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

[1] د. عبد الرحمن عطية، المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، (ط1)، لبنان، 1420 هـ – 2000م، ص13. (بتصرف)

[2] د. حسين مؤنس، كيف نفهم اليهود، دار الرشاد، (ط4)، مصر، 1425هـ –2004م، ص17.

[3] سورة المائدة: الآيات 82 –83.

بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[1] وأن هذا الجدال والحوار هو الأصل مع أهل الكتاب وأن الاستثناء من ذلك الحوار يكون للذين ظلموا حين قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2]

يقول سيد قطب (رحمه الله) في ظلال تفسيره سورة النحل آنفة الذكر: " وبالجدل بالتي هي أحسن، أي بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح. حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة. وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلا عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدل بالحسنى هو الذي يطمأن من هذا الكبرياء، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها. في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر! ".[3]

إن التاريخ الإسلامي بأكمله يؤكد على إن أكبر ما يملكه الإسلام من قوة هو "الدعوة إلى الإسلام"، إن الإسلام يطابق الفطرة الإنسانية مطابقة تامة، وأنه لو عرض على الإنسان في صورته الأصلية، فلا يلبث أن ينفذ إلى قرارة نفسه، ويتمكن من تصميم قلبه، وهو يجعل المرء مضطرا إلى أن يعترف بحقانيته، إن الحقيقة هي أن الإسلام في ذاته يحمل قوة تسخيرية ذاتية لدرجة أنه يضطر الناس إلى التأثر والإعجاب به. ولكن هذه القوة لا تعمل عملها إلا إذا أزيلت كل العراقيل النفسية بين الإسلام ومخاطبيه.[4]

لذا يقول جون ج. أونيل: " وصل الإسلام في أوروبا بمثابة نسمة من الهواء المنعش، والقوة المستنيرة والمتحضرة التي جاءت من الشرق الأدنى، والذي أرسى الأسس الخاصة بالنهضة الأوروبية وذلك في

---

[1] سورة النحل: الآية 125.

[2] سورة العنكبوت: من الآية 46.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (م1)، (ج 2)، دار الشروق، (ط32)، القاهرة، 1423هـ -2003، تفسيره سورة النحل، ص2202.

[4] وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، بدون دار طبع، (ط1)، القاهرة، 1413هـ-1992م، ص64 -65.

القرن الخامس عشر، حيث نفخ حياة جديدة في الفنون والعلوم في أرجاء أوروبا التي كانت غارقة في ظلام دامس وهمجية بربرية". [1]

ويقول مونتجومري واط أيضا: " إذا اخذنا بالحسبان جميع جوانب المواجهة بين الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى فسنجد أن تأثير الإسلام في العالم الإسلامي الغربي أكبر مما يعتقد، فالإسلام لم يشارك الغرب منتجاته وتقنياته واختراعاته فحسب، ولم يحفز أوربا فكريا في مجالات العلوم والفلسفة فقط، بل حفزها لتشكيل صورة لنفسها. وبسبب وقوف أوربا ضد الإسلام قللت من شأن التأثير الإسلامي، وبالغت في اعتمادها على تراث الإغريق والرومان، ولذلك مهمتنا نحن الأوربيين اليوم –حيث إننا ننتقل إلى عصر العالم الواحد– تصحيح الاعتقادات الخاطئة، والاعتراف بفضل العالمين العربي والإسلامي".[2]

---

[1] Islam and the Demise of Classical Civilization, John J. O'Nell, p. 124.

[2] وليام مونتجومري واط، تأثير الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: سارة إبراهيم الذيب، جسور للترجمة والنشر، (ط1)، بيروت– لبنان، 2016م، ص148.

المبحث الأول: التعريف بالحوار

المطلب الأول: تعريف مصطلح الحوار

أولا: تعريف الحوار لغة

لمصطلح الحوار في اللغة العربية والألفاظ القريبة منه العديد من المعاني المتشابهة والمتباينة أحيانا، أما تشابهها فيعود إلى أصل بنية تلك المصطلحات التي تحمل في طياتها معاني التحاور بين اثنين أو أكثر للوصول إلى الغايات التي يريدون، وأما التباين فمرده إلى المفهوم العام لتلك المصطلحات التي تتمايز فيما بينها عمليا حين البدء في تطبيق الحوار وفي شكل التحاور ومنهجه وأسبابه ونتائجه وما يتخلله من وقفات، والتي بمجملها ميزت بين تلك المصطلحات بعضها البعض. لذا اقتضت الحاجة إلى دراسة تلك المصطلحات كلٌ على حدة من أجل الوصول إلى فهمها فهما دقيقا ولأجل معرفة ما بينهما من معاني مشتركة ومختلفة في آن واحد، ولعل أهم تلك المصطلحات: (الحوار، والمجادلة، والمناظرة، والمحاجة):

1- الحوار

وردت كلمة الحوار وجذرها في العديد من المعاجم وجاءت بمعاني قريبة في معظمها، ففي معجم مقاييس اللغة جاءت الكلمة بمعنى: (حَوِرَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا لَوْنٌ، وَالْآخَرُ الرُّجُوعُ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَدُورَ الشَّيْءُ دَوْرًا. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَوَرُ: شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا... وَأَمَّا الرُّجُوعُ، فَيُقَالُ حَارَ، إِذَا رَجَعَ. قَالَ اللَّهُ تعالى:﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى ﴾[1]، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: " الْبَاطِلُ فِي حُورٍ " أَيْ رَجْعٍ وَنَقْصٍ، وَكُلُّ نَقْصٍ وَرُجُوعٍ ... وَالْحَوْرُ: مَصْدَرُ حَارَ حَوْرًا رَجَعَ. وَيُقَالُ: " [نَعُوذُ بِاللَّهِ] مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ ". وَهُوَ النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ).[2]

وفي لسان العرب لابن منظور: " حور: الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإلى الشَّيْءِ، حارَ إلى الشَّيْءِ وَعَنْهُ حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً: رَجَعَ عَنْهُ وإليه .. والحَوْرُ: النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ لأَنه رُجُوعٌ مِنْ حَالٍ إلى

---

[1] سورة الانشقاق: الآية 14.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (ج2)، دار الفكر، 1399هـ -1979م، ص117.

حَالٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ؛ مَعْنَاهُ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ فَسَادِ أُمورنا بَعْدَ صَلَاحِهَا .. وَالِاسْمُ مِنَ المُحاوَرَةِ الحَوِيرُ، تَقُولُ: سَمِعْتُ حَوِيرَهما وحِوَارَهما. والمُحاوَرَة: الْمُجَاوَبَةُ. والتَّحاوُرُ: التَّجَاوُبُ؛ وَتَقُولُ: كلَّمته فَمَا أَحار إِليَّ جَوَابًا وَمَا رَجَعَ إِليَّ خَوِيراً وَلَا حَوِيرَةً وَلَا مَحُورَةً ولا حِوَاراً [حَوَاراً] أَي مَا ردَّ جَوَابًا... وَهُمْ يَتَحاوَرُون أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ. والمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. والمَحُورَةُ: مِنَ المُحاوَرةِ مَصْدَرٌ كالمَشُورَةِ مِنَ المُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ".[1]

وعند الزمخشري: " وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد عليّ محورة، وما أحار جواباً أي ما رجع".[2] وفي الفيروز آبادي: " الحَوْرُ: الرُّجُوعُ .. وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ".[3]

والمعنى عند مجمع اللغة العربية: " (حاوره) محاورة وحوارا جاوبه وجادله وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿قَالَ لَهُ صَاحبه وَهُوَ يحاوره﴾ .. (تحاوروا) تراجعوا الْكَلَام بَينهم وتجادلوا وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ وَالله يسمع تحاوركما ﴾. (الحوار) حَدِيث يجْرِي بَين شَخْصَيْنِ أَو أَكثر".[4]

وفي تاج العروس: " و{المُحَاوَرَةُ: المُجَاوَبَةَ و(مُرَاجَعَةُ النُّطْق) والكَلاَم فِي المُخَاطَبَة، وَقد حَاورَه، (وَ {تَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم، وهم يَتَرَاوَحُونَ} ويَتَحَاوَرُونَ".[5]

2- الجدال

وهو من المصطلحات التي تحمل أحيانا نفس مفهوم ومدلول الحوار، حيث عرفه صاحب لسان العرب بالقول: " جدل: الجَدْل: شِدَّة الفَتْل. وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إِذا شَدَدْتَ فَتْله وفَتَلْته فَتْلًا مُحْكَماً؛

---

(1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، (ج4)، دار صادر، (ط3)، بيروت – لبنان، 1414 هـ، ص216-218.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، (ج1)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت – لبنان، 1419 هـ -1998 م، ص221.

(3) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، (ج1)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط8)، بيروت – لبنان، 1426 هـ -2005م، ص381.

(4) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ج1)، دار الدعوة، بدون تاريخ ولا دار طبع، ص205.

(5) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج11)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون دار ولا تاريخ للطبع، ص108.

وَمِنْهُ قِيلَ لِزِمَامِ النَّاقَةِ الجَدِيل. ابْنُ سِيدَهْ: جَدَلَ الشيءَ يَجْدُلُهُ ويَجْدِلُهُ جَدْلًا أَحكم فَتْله؛ وَمِنْهُ جَارِيَةٌ مَجْدُولة الخَلْق حَسَنة الجَدْل. والجَدِيل: الزِّمَامُ الْمَجْدُولُ مِنْ أَدم .. والجَدْل: الصَّرْع. وجَدَلَهُ جَدْلًا وجَدَّلَهُ فانْجَدَلَ وتَجَدَّلَ: صَرَعه عَلَى الجَدَالة وَهُوَ مَجْدُول، وَقَدْ جَدَلْتُه جَدْلًا، وأَكثر مَا يُقَالُ جَدَّلْتُهُ تَجْدِيلًا، وَقِيلَ للصَّرِيع مُجَدَّل لأَنه يُصْرَع عَلَى الجَدَالة ... والجَدَل: اللَّدَدُ فِي الخُصومة والقدرةُ عَلَيْهَا، وَقَدْ جَادَلَهُ مُجَادَلَةً وجِدَالًا. وَرَجُلٌ جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال: شَدِيدُ الجَدَل. وَيُقَالُ: جَادَلْتُ الرجلَ فجَدَلْتُهُ جَدْلًا أَي غَلَبْتُهُ. وَرَجُلٌ جَدِلٌ إِذا كَانَ أَقوى فِي الخِصام. وجَادَلَهُ أَي خَاصَمَهُ مُجَادَلَةً وجِدالًا، وَالِاسْمُ الجَدَل، وَهُوَ شدَّة الخصومة. وفي الْحَدِيثِ: مَا أُوتِيَ الجَدَلَ قومٌ إِلَّا ضَلُّوا؛ الجَدَل: مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ؛ وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ وطَلَبُ الْمُغَالَبَةِ بِهِ لَا إِظهار الْحَقّ فإِن ذَلِكَ مَحْمُودٌ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَيُقَالُ: إِنه لَجَدِل إِذا كَانَ شَدِيدَ الخِصام، وإِنه لمَجْدُول وَقَدْ جَادَلَ. وَسُورَةُ المُجَادَلَة: سُورَةُ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ لِقَوْلِهِ: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلى اللَّهِ؛ وَهُمَا يَتَجَادَلان فِي ذَلِكَ الأَمر. وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِ ﴾.[1]

وعند الفيروز آبادي: " الجَدَلُ: اللَّدَدُ في الخصومَةِ، والقُدْرَةُ عليها".[2]

3-المناظرة

عرفها الآمدي لغة بالقول: " المناظرة: في اللغة إما من النظير أو من النظر بمعنى الابصار، أو الانتظار، أو الفكر، أو المقابلة، ولا يخفى وجوه المناسبة وفي العرف هي (المدافعة)".[3]

وعرفها الجرجاني بالقول: " المناظرة: لغة من النظير، أو من النظر بالبصيرة".[4]

ويرى الإمام الجويني أن المناظرة هي: " مأخوذة من النظر، وكل مناظرة نظر وإن كان ليس كل نظر مناظرة". ثم يخلص (رحمه الله تعالى) إلى إن لا فرق بين المناظرة والجدل، حيث يقول: " ولا فرق

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (ج11)، ص 103 – 105.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ج1)، ص 976.

[3] شرح عبد الوهاب بن الحسين الآمدي على الرسالة الولدية، تحقيق الشيخ عبد الحميد هاشم العيساوي، دار أنور المبين للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط1)، 2014م، ص 57.

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت– لبنان، 1403هـ–1983م، ص 232.

بين المناظرة والجدال، والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فُرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة، وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر".[1]

وعرفها محمد محي الدين عبد الحميد بالقول: " المناظرة: في اللغة تطلق على عدة معان، منها المقابلة، ومنها المكافأة".[2]

4-المحاجة

يرى ابن منظور أن المحاجة لها معان عدة، هي: " الحُجَّ البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. وَفِي الْحَدِيثِ: فَحَجَّ آدمُ مُوسَى أَي غَلَبَه بالحُجَّة. واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة؛ قَالَ الأَزهري: إِنما سُمِّيَتْ حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أَي تقتصد لأَن الْقَصْدَ لَهَا وإِليها".[3]

وعند الفيروز آبادي: " الحَجُّ: القَصْدُ، والكَفُّ، والقُدُومُ، وسَبْرُ الشَّجَّةِ، بالمِحْجَاجِ: لِلمِسْبارِ، والغَلَبَةُ بالحُجَّةِ. وكَثْرَةُ الاخْتِلافِ والتَّرَدُّدِ ... والمِحْجاجُ: الجَدِلُ.... والتَّحاجُّ: التخاصُمُ".[4]

ويرى ابن منظور أن الحجة هي: " البرهان. تقول حاجَّهُ فحجَّه أي غلبه بالحُجَّةِ. وفي المثل: " لَجَّ فَحَجَّ ". وهو رجلٌ مِحْجاجٌ، أي جَدِلٌ. والتحاجُّ: التخاصُم. وحَجَجْتُهُ حَجّاً. فهو حجيج، إذا سبرت شجته بالميل لتعالجه".[5] وفي المعجم الوسيط: (حاجه) مُحَاجَّة وحجاجا جادله وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {ألم تَرَ إلى الَّذِي حَاج إِبْرَاهِيم فِي ربه} ... (تحاجوا) تجادلوا".[6]

---

[1] إمام الحرمين الجويني، الكافية في الجدل، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1399هـ -1979م، ص 19

[2] محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ب. ت، ولا دار طباعة، ص 633.

[3] ابن منظور، لسان العرب، (ج2)، ص 228.

[4] الفيروزآبادى، القاموس المحيط، (ج1)، ص183.

[5] ابن منظور، لسان العرب، (ج1)، ص 304.

[6] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، المعجم الوسيط، ص 156.

وقد ورد لفظ الحجة وما يتفرع عنه في العديد من آيات القرآن الكريم منها: ﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[1] وكما في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾.[2]

ثانيا: تعريف الحوار اصطلاحا

للحوار والألفاظ القريبة منه أيضا في الاصطلاح تعريفات عدة قد لا تكاد تختلف معانيها كثيرا عند الباحثين، ومن تلك التعريفات:

1- الحوار

عرفه الباحث خالد بن محمد بن واصل المغامسي بالقول: " الحوار: هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيدا عن الخصومة والتعصب، بل بطريقة علمية وإقناعيه، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية".[3]

كما عرف بأنه: " مناقشة بين إثنين فأكثر، في قضية مختلف عليها بينهم".[4]

وجاء تعريفه في الندوة العالمية للشباب بالقول: " الحوار: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في ناد أو مجلس إدارة أو سهرة".[5]

وأجمل بسام داود عجك تعريفات الحوار بالقول: " الحوار: هو محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو أكبر قدر ممكن

---

[1] سورة آل عمران: الآية 66.

[2] سورة الأنعام، الآية 83.

[3] خالد بن محمد بن واصل المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى كلية التربية بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1423هـ، ص 21.

[4] سعد بن ناصر الشثري، أدب الحوار، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، (ط1)، 1327هـ -2006م، ص9.

[5] في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ط5)، 1419هـ -1998م، ص11.

من تطابق وجهات النظر، بعيدا عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر".[1]

كما عرف قاموس (ويبستر) اللفظة الإنكليزية (Dialogue)، والتي تعني (حوار) بالقول: " الحوار: هو لقاء بين شخصين أو أكثر للحديث حول موضوع ما؛ يجري فيه تبادل صريح للأفكار أو وجهات النظر حول قضية محددة من أجل تحقيق التفاهم المتبادل".[2]

ولا يكاد يخرج تعريف القاموس الإنكليزي لمصطلح الحوار عن التعريفات التي يذهب الباحثون العرب إليها. حيث أنها تحمل نفس المضمون والذي يمكن اجماله في أن الحوار هو:

- لقاء بين شخصين أو أكثر.
- من أجل التحاور حول قضية ما أو أكثر من قضية.
- يجمعهم اختلاف نظرهم وعدم اتفاقهم حول تلك القضية.
- محددين للوقت والزمان لهذا اللقاء.
- مستخدمين لأليات الحوار والتفاهم.
- بعيدا عن الخصومة والبغضاء والتشاحن.
- غايتهم الوصول إلى حل تلك القضية أو على الأقل الوصول إلى تفاهمات عامة حولها.

ولقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاث آيات فقط، مع ورود العديد من الآيات الكريمات التي تحمل في طياتها العديد من الحوارات، بل وحتى الألفاظ القريبة منه. أول تلك الآيات جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾.[3] كما جاء المصطلح في نفس السورة مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

---

(1) بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ–التاريخ–الموضوعات–الأهداف)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، 1418هـ –1998م، ص20

(2) Webster's Dictionary of English Usage, Springfield, Massachusetts, by Merriam-Webster Inc. 1989. pp. 338.

(3) سورة الكهف: الآية 34.

مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾.[1] وورد المصطلح الثالث والأخير في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.[2]

2-الجدل

عرف الجرجاني الجدل بقوله: "الجدل: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان". والجدل عنده أيضا: " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال هو: الجدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها".[3]

وفي الندوة العالمية للشباب، الجدال: "هو على الأغلب اللدد في الخصومة وما يتصل بذلك، ولكن في إطار التخاصم في الكلام، فالجدال والمجادلة والجدل، كل ذلك ينحو منحى الخصومة ولو بمعنى العناد والتمسك بالرأي والتعصب له ... وقد وردت مادة الجدل في تسعة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، يغلب عليها جميعا، أن تكون إما في سياق عدم الرضا عن الجدال، وإما عدم جدواه".[4]

ويرى الإمام الجويني أن الجدل هو: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة".[5]

وعلى وفق التعريفات التي مرت بنا نرى: أن الجدال هو نوع من التنازع الذي يغلب على المتحاورين مرفوعا منه تقديم التنازلات بين المتحاورين بسبب تمسكهم بآرائهم أو شدتهم في الخصومة.

ولقد ذكر الجدل في القرآن الكريم في مواضع عدة وصلت إلى تسعةٍ وعشرين موضعاً حملت تلك المواضع نوعين من الجدل، أولهما: الجدل المحمود، والذي ورد في خمسة مواضع فقط، والذي كان المقصود منه بيان الحق والوصول إليه، ودفع الباطل وعدم الركون إليه. ومن تلك المواضع، أمر الله تعالى لنبيه محمد (ﷺ) بأن يجادل الناس بالتي هي أحسن، لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

---

[1] سورة الكهف: الآية 37.

[2] سورة المجادلة: الآية 1.

[3] الجرجاني، التعريفات، ص 74 – 75.

[4] في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص 12.

[5] الإمام الجويني، الكافية في الجدل، ص21.

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.[1] وكما في قوله تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾.[2] وأيضا في جدال سيدنا نوح (عليه السلام) مع قومه كما في سورة هود وذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[3] وأيضا في جدال سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في شأن نبي الله لوط (عليه السلام)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾.[4] وأيضا في قصة الصحابية خولة بنت ثعلبه حين شكت الصحابية زوجها أوس بن الصامت (رضي الله عنهما) إلى النبي (ﷺ)، حيث جاء قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.[5]

ثانيهما: الجدل المذموم، والذي يقصد منه اظهار الغلبة على الأخرين ورياء الناس والاستعلاء عليهم ومجادلتهم بالباطل انتصارا له على حساب الحق وأهله. والجدال المذموم قد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة على العكس من الجدال المحمود –كما أسلفنا–حيث وصلت إلى أربع وعشرين موضعا، وهذا دليلا على ذم ذلك الجدال وعدم الانتفاع منه، ومن تلك المواضع قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ﴾.[6] وقوله تعالى: ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾.[7] وغيرها كثير.

3–المناظرة

عرفها الآمدي بالقول: "هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله، وابطال قول صاحبه على ما قيل".[8] ويقول (رحمه الله) أيضا في موضع آخر: المناظرة: " هي صفة المناظرين، وهي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين، إظهارا للصواب، وهو المراد معنى، أي

---

[1] سورة النحل: الآية 125.

[2] سورة العنكبوت: الآية 46.

[3] سورة هود: الآية 32.

[4] سورة هود: الآية 74.

[5] سورة المجادلة: الآية 1.

[6] سورة غافر: الآية 4.

[7] سورة غافر: من الآية 5.

[8] شرح عبد الوهاب بن الحسين الآمدي على الرسالة الولدية، ص75.

المناظرة الجارية (بين المعلل والسائل) أي بين المناظرين، (إما ان ينتهي إلى عجز المعلل) وسكوته (عن دافع اعتراض السائل) أو ينتهي (إلى عجز السائل عن الاعتراض على جواب المعلل، إذ لا يمكن جريان البحث بينهما (إلى غير نهاية)، وحاصل الدليل أن البحث بينهما منته إلى أحد العجزين، وكل بحث منته إلى أحد العجزين منقطع، فالبحث لا بد أن ينقطع".[1]

وعرفها الجرجاني بالقول: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب".[2]

وعرفها الشيخ طاشكبري زادة بالقول: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب".[3]

ويرى محمد محي الدين عبد الحميد أن المناظرة تطلق في الاصطلاح على: " تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق".[4]

ولم يرد لفظ المناظرة في القرآن الكريم مطلقا، كما أنه لم يستخدم من قبل الصحابة والسلف عموما، ولعل السبب في ذلك يعزى إلى أن استخدام هذا المصطلح من قبل المسلمين قد جاء متأخرا نوعا ما، بدليل إن أول تأليف في هذا العلم من المسلمين كان على يد أبي حامد العميدي (ت: 615 هـ)، أي في القرن السابع الهجري، وإن كان العلماء قبل ذلك يراعون قواعد هذا الفن في مناظراتهم ومناقشاتهم لمخالفيهم بأي شكل من الأشكال.[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 193 – 194.

[2] الجرجاني، التعريفات، ص 232.

[3] عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زادة (ت:968)، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تحقيق حايف النبهان، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، (ط1)، الكويت، 1433هـ – 2012م، ص28.

[4] محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص 633.

[5] ينظر: د. إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي، الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث، بحث مقدم إلى مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، (العدد 46) محرم 1430هـ، ص 37.

4-المحاجة

يعرف الاصفهاني المحاجة بالقول: "المُحاجَّة أن يطلب كلّ واحد أن يردّ الآخر عن حجّته ومحجّته".[1]

وتعرف المحاجة أو (Argumentation) بأنها: "قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلالية، والواقعية، وحثه على التخلي عنها، والدفاع في الوقت نفسه عن آرائه، وتقديم حجج لإقناع الطرف الآخر بها، وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية".[2]

كما وتعرف بأنها: "قطعة من الكلام، أو وحدة من التفكير يمكن أن يعبر عنها كلاميا، تتركب من مجموعة من القضايا، يؤتى بواحدة منهن أو أكثر للاستدلال منطقيا على قضية أو قضايا أخرى .. وبعبارة أخرى: هي مجموعة القضايا المقدمة في سند قضية ما، او بمعنى آخر، هي مجموعة الادعاءات – المقدمات–المراد بها التدليل على ادعاء ما – النتيجة–حيث المقدمات هي القضايا الداعمة، والنتيجة هي القضية أو القضايا الرئيسية المراد دعمها".[3]

أمَّا المُحاجَّة فقد وردت في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[4] وأيضا قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[5] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾.[6]

---

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ج1)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، (ط1)، دمشق –سوريا، 1412 هـ، ص 219.

[2] أ. د طريف شوقي محمد، المحاجة طرق قياسها وأساليب تنميتها، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، (ط1)، القاهرة، 2995م، ص3.

[3] عمر صالح يس، التفكير النقدي، مدخل في الطبيعة المحاجة وأنواعها، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، (ط1)، 2015م، ص 85.

[4] سورة البقرة: الآية 76.

[5] سورة آل عمران: الآية 66.

[6] سورة غافر: الآية 47.

المطلب الثاني: مفهوم الحوار وأهميته

أولا: مفهوم الحوار

الحوار هو مصطلح لفظي في تعابير اللغة، إلا أنه عملي في مفهومه وواقعه وحقيقته وأصله، كما إنه غامض في مكنونه لأنه يحمل في طياته ما تخفي صدور الأخرين ونواياهم من ذلك الحوار، لذلك كان الحوار ولا زال وسيبقى يرتبط بسيكولوجية كل إنسان أولا ثم بما يملي عليه ضميره وما تحوي حظوظ نفسه ومشاعره ثانيا، وأخيرا بما تنطوي عليه شخصيته التي عكف عليها منذ طفولته ودوافعها أحيانا.

والحوار ظاهرة حضارية واجتماعية أصبحت في عصرنا هذا إحدى المتطلبات المهمة لدى الأفراد والشعوب وحتى الأمم، لأنه وسيلة بسيطة مؤاتيه يتم من خلالها التحاور والتفاهم بين الآخرين لمحاولة الوصول إلى الأرضية المشتركة التي يبحث عنها الجميع ويقفون عندها، والتي في الأخير ستصب في تسهيل وتبسيط جميع القضايا التي يرومون التفاهم حولها والوصول فيها إلى ما يريدون.

لذا فالحوار كان ولا زال لافتة تخفي وراءها أشكالا متنوعة من المضامين، ووعاء يمكن أن يحوي التباين والتناقض حتى، فقد يكون حوارا يقصد به التقريب وفق الأسس الفكرية والمنهجية التي يبغي المتحاورون، وربما كان غطاءً لوحدة الأديان للتسلل إلى مقاصدهم الخفية. وفي نفس الوقت، يستعمل مصطلح الحوار خارج نطاق دعوة التقريب بين الأديان، فيما يعرف بقضايا "التعايش"، وحينئذ فالأمر لا يتعلق بالدين من حيث هو دين، عقيدة وشريعة، ولكن بالعلاقة المعيشية البحتة بين معتنقي الأديان. وهو بهذا الاعتبار يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب أو طوائف، وربما تكون أقليات دينية، ويعنى بالقضايا المجتمعية كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وأوضاع المهجرين واللاجئين، ونحو ذلك.[1]

كما أن الحوار يمثل أحد أنواع الاتصال بين الأفراد، وهو يقوم على تبادل الحجج والمعاني دون عنف أو قوة أو خروج عن آداب الحوار، بل حتى تبادل النظر مع شخص آخر هو نوع من أنواع أو أشكال الاتصال ولكنه ليس حوارا، حيث يبدأ الحوار فقط مع التأمل والتفكير وتبادل الحجج والآراء والمعاني، بعبارة أخرى هو التجربة المعيشية بالكلمات، وإذا كان الاتصال قائما بين جميع المخلوقات،

---

[1] ينظر: د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (م1)، دار ابن الجوزي، ب. ت، ص 348. (بتصرف)

فالحوار هو الشكل الوحيد للاتصال الذي يقتصر على الجنس البشري والقائم بين البشر فقط .. والحوار بمعناه الحقيقي هو في النهاية وسيلة لفهم العالم المعاصر وشواهده ومظاهره المتناقضة.[1]

ومن منظور أوسع، يمكن فهم (الحوار) بين الأديان على أنه: تلك العلاقات بين أعضاء الجماعات الدينية التي تثري كل منهما وتؤدي إلى التفاهم المتبادل. وبالتالي، فإن أي تفاعل يحرك الاثنين نحو تأمل ذاتي عميق واحترام الآخر هو شكل من أشكال الحوار.[2]

وتتعدد آراء الباحثين في أصول الحوار، فمنهم من يؤسس حديثه في هذا الموضوع على أطراف الحوار وهي: موضوع الحوار، وأسلوبه، وطرفاه (المتحاورين). ومنهم من يؤسسه على الصفات العلمية والخلقية والنفسية التي ينبغي أن يتحلى بها المتحاورون. ومنهم من يجعل القضايا المتحاور عليها هي الأساس الذي يبني عليه الحوار. والأصوب أن يؤخذ كل ذلك في الحسبان.

فأصول الحوار على الإجمال ثلاثة: العلم، والأهلية، والخلق الفاضل، ويندرج في كل أصل ما يتفرع عنه وتفصيله كالآتي:

الأصل الأول: (العلم) ويتضمن:

أ- العلم بالدليل والبرهان وبوجه الاستدلال الصحيح: وفي التنزيل الحكيم: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ﴾.[4] وأيضا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[5] فمن واجبات المتحاورين التزام الطرق الاقناعية الصحيحة؛ كتقديم الأدلة المثبتة للأمور، وإثبات صحة النقل لما نقل.

---

[1] أ. د منى أبو الفضل، وآخرون، الحوار مع الغرب، ص72.

[2] Dr. Sandra Toenies Keating, Interreligious Dialogue with Muslims: Reflections on Yesterday and Today, the International Journal of African Catholicism, p. 55.

[3] سورة النمل: من الآية 64.

[4] سورة الأنبياء: الآية 24.

[5] سورة آل عمران: الآية 93.

ب- السلامة من التناقض: لأن التناقض ممجوج، ومن أمثلة ذلك ما ذكره بعض أهل التفسير من وصف فرعون لموسى (عليه السلام) بقوله: ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾، وهو وصف قاله الكفار لكثير من الأنبياء بما فيهم كفار الجاهلية ولنبينا محمد (ﷺ).

وهذان الوصفان السحر والجنون لا يجتمعان، لأن الشأن في الساحر العقل والفطنة والذكاء، أما المجنون فلا عقل معه البتة، وهذا منهم تهافت وتناقض بيّن.

ونعت كفار قريش لآيات محمد (ﷺ) بأنها سحر مستمر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾.[1] وهو تناقض؛ فالسحر لا يكون مستمرًا، والمستمر لا يكون سحرًا.

ج- ألا يكون الدليل هو عين الدعوى، لأنه إذا كان كذلك لم يكن دليلاً، ولكنه إعادة للدعوى بألفاظ وصيغ أخرى. وعند بعض المُحاورين من البراعة في تزويق الألفاظ وزخرفتها ما يوهم بأنه يُورد دليلًا. وواقع الحال أنه إعادة للدعوى بلفظ مُغاير، وهذا تحايل لإطالة النقاش من غير فائدة.

د- معرفة وجهة نظر المخالف وشبهاته ومسالك الرد عليها. ومن ذلك عدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنطق السليم والقواعد المعترف بها لدى الفريقين.

هـ- معرفة مجالات الحوار، وهي كل ما يقع فيه الخلاف وليس من الثوابت والمسلمات، لأن المُسَلَّمات والثوابت لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين كحُسْنِ الصدق، وقُبحِ الكذب، وشُكر المُحسن، ومعاقبة المُذنب. فالتسليم ابتداء بالقضايا التي تعد من المسلمات والمتفق على صحتها مما ينبغي أن يتوافر عليها المتحاورون.

و- التخصص العلمي، فلا يصح أن يحاور في الأديان من يجهل أصولها وتاريخها والفرق التي تنتسب إلى كل ملة، وبالتخصص يتحقق التكافؤ العلمي وكثير من الحوار غير المنتج مردُّه إلى عدم التكافؤ بين المتحاورين، ولقد قال الشافعي (رحمه الله): " ما جادلت عالمًا إلا وغلبته، وما جادلني جاهل إلا غلبني!". وهذا التهكم من الشافعي – رحمه الله – يشير إلى الجدال العقيم الذي يجري بين غير المتكافئين.[2]

---

[1] سورة القمر: الآية 2.

[2] أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص22.

لذا فليس من أدبيات الحوار الناجح ولا حتى من شروطه أن ينتهي أحد الطرفين إلى قول الطرف الآخر، ويأخذ بكل ما كان يدعو إليه، فان تحقق هذا واتفقا على رأي واحد فنعم المقصود، وهو منتهى الغاية. وإن لم يكن ذلك فالحوار أيضا سَيُعد حوارا ناجحا لمجرد أن يتوصل المتحاوران إلى قناعة قبول كل من منهجيهما، ويسوغ لكل واحد منهما التمسك به مادام أنه في دائرة الخلاف السائغ. [1]

أما مفهوم الحوار في الجانب المسيحي فيحيلنا إليه الدكتور وليم سليمان بالقول: " الحوار: كلمة دخلت قاموس العلاقات بين الأديان والأيدولوجيات حديثا، وهي تعني –أول كل شيء– أن كل طرف صاحب دين أو عقيدة، يرى الطرف الآخر جديرا بالاحترام وبالمناقشة، ومع مواصلة عملية (الحوار) يتولد لدى كل طرف أن الآخر ليس محروما حرمانا كاملا من الحق وأن هذا ليس احتكارا خالصا لأي من الطرفين، ومع ظهور عوامل جديدة تتحدى الطرفين وتهددهما معا، ومع تبين أهداف مشتركة يتطور الحوار ويزداد عمقا من التعايش إلى التعاون إلى ما يجوز ذلك من تنسيق أو وحدة في مجال نظري أو عملي".[2]

ومع إن هذا الفهم لمنظور الحوار لا يتناسق ومع طبيعة أغلب الحوارات القديمة والحديثة التي جرت بين المسلمين والنصارى وحتى غيرهم في مسائل العقيدة على الأقل إلا أن هذه النظرة التي يتحدث عنها الدكتور سليمان هي الأصل فيما ينبغي أن يصل إليه المتحاورين وما ينبغي أن يسود بينهم، والحقيقة أنها ليست هي الأصل في حقيقة أغلب الحوارات التي حصلت بين الأطراف الدينية.

وعلى وفق ذلك الفهم فإن الحوار ووفق سياقه الطبيعي عليه أن يأخذ واقع اللقاء أولا ومن ثم يبدأ بالتطور التدريجي إلى القضايا المشتركة فيما بين المتحاورين للوصول إلى غاية مهمة من غايات الحوار وهو التعايش المجتمعي المشترك بين أتباع الأديان.

ويضيف الدكتور وليم سليمان أيضا: " يمكن فهم الحوار الإسلامي–المسيحي كتاريخ للعلاقات المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين على مدى أربعة عشر قرنا (من وجود هاتين الديانتين)، أي بمعنى آخر تاريخ علاقتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وكتاريخ للتصورات

---

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، مكة، (ط1)، 1415هـ – 1994م، ص23. (بتصرف).

[2] د. وليم سلمان، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة–مصر، 1976م، ص11

والمعارف المتبادلة عن بعضهم بعضا. ولكن في الوقت الحالي يتشكل مفهوم آخر للحوار كمحطة تاريخية واعية، كوضع شديد الأهمية والحساسية يتطلب دراسة مفاهيمية نظرية متكاملة، ومعالجة مؤسساتية عملية مثمرة وفاعلة".[1]

ثانيا: أهمية الحوار

لا شك أن الحوار ضرورة حياتية مهمة وليس أدل شيء على أهميته أكثر من استخدام الحوار والتحاور كأسلوب مهم ورد في ثنايا القرآن الكريم كما في السنة النبوية المطهرة، فقد استخدمه الله تعالى كوسيلة لمحاورة أنبياءه ولمحاجّة إبليس وغيره، كما استخدمه الأنبياء (عليهم السلام) مع اقوامهم ومخالفيهم، لذا فقد استعمل الحوار على مرور الأزمان كلها وفي مختلف الأماكن.

إضافة إلى كثرة استعماله فان أثره الإيجابي في الواقع لأكبر دليل على أهميته ودوره، فكم من كافر قد دخل الإسلام عن طريق الحوار، وكم من مبتدع ضال رجع عن بدعته بسبب الحوار والمناظرة، وكم من عاص تاب إلى ربه، ورجع إلى عقله بعد محاورته.[2]

لذا كان الحوار ولا زال وسيلة مهمة لنشر الدعوة الإسلامية إلى الآخرين، سواء اكانوا كفارا أم مخالفين أم مبتدعين أو حتى ملحدين، فالكلمة الصادقة والموعظة الحسنة وسيلة كانت ولازالت تمثل إحدى أهم الوسائل لنشر الدعوة، وكلما كان الإنسان صادقا في دعوته، متمكنا من حجته، محيطا بأساليب الحوار، فانه سيكون الأقدر على إيصال فكرته إلى الآخرين وعرضها بأفضل الأساليب التي تقبل عند المخالفين.

كما يعد الحوار وسيلة إلى تقريب وجهات النظر بين المخالفين والمتخاصمين، فكم من محاورة جرت بين المتخاصمين أثنتهم عن استخدام السيوف والصدام وحفظت أرواح الناس من أن تزهق، كما أنه وسيلة مهمة لرأب الصدع والوصول إلى العيش المشترك بين أصحاب الأديان فيما بينهم أو مع مخالفيهم، كما أنه وسيلة للتفاهم والتقارب بين أهل العقائد والطوائف والجماعات بل وحتى الدول.

---

[1] د. أليسكي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص21.

[2] يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربة والتراث، مكة المكرمة، (ط1)، 1414هـ، -1994م، ص34.

لذا فإن الحوار في حد ذاته مطلب حيوي وضرورة قصوى، والحوار لا يكون إلا مع الأنداد، مع الأطراف التي تجمعها الرغبة المشتركة في اجراء حوار نهدف من ورائه إلى تحقيق أهداف معلومة متفق عليها. ولا يكون الحوار حوارا إذا هو افتقر إلى هذه العناصر. وفي هذه الحالة يكون الحوار مزيفا، فاقدا للشرعية، مفرغا من أية دلالة أو مضمون، اللهم إلا معنى الهيمنة والغطرسة وفرض الأمر الواقع.[1]

كما أن الحوار هو نوع من أنواع الجهاد، وهو جهاد اللسان والكلمة، حيث أن السلف الصالح من الصحابة ومن جاء بعدهم قد قاموا بالجهاد في سبيل الله تعالى حق قيام – ومن ذلك الجهاد باللسان والحجة والبيان–ونرى ذلك منثورا في سيرهم واخبارهم، لذا قال النبي(ﷺ): «مَن رَأى مِنكُم مُنكَرَاً فَليُغَيّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ فَبِقَلبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمَانِ».[2] فلا اقوى من سلطان الحجة ولا أسطع من نور الدليل والبرهان، وهذا من أعظم ما يميز ديننا الحنيف –الإسلام–عن غيره من باقي الأديان، إذ هو حجة وبينة، ودليل وآية، وبرهان وهدى وشفاء لما في الصدور. ورب قوة باليد قد دمغت بالباطل حقا كثيرا فأزهقته .. وقد قتل انبياءٌ كثيرون –عليهم الصلاة والسلام–وما غلبت حجتهم قط، لذا قال المأمون العباسي: " غلبة الحجة أحب الي من غلبة القدرة، لأن غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء"، وهو هنا يلمح إلى أهمية الاقناع بالبرهان الذي هو ثمرة من ثمرات الحوار والمناقشة والمناظرة.[3]

كما تنبع أهمية الحوار بالنسبة للمسلمين في كونه وسيلة مهمة وناصعة لإبراز سماحة الإسلام وإظهار عظمة هذا الدين الرباني، كما أنه وسيلة مهمة من وسائل الوصول إلى التعايش المشترك في المجتمعات المتعددة الأديان والطوائف والقوميات.

---

[1] ينظر: د. عبد العزيز التويجري، آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، (ط2)، 1436هـ –2015م، ص 12.

[2] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله (ﷺ)، (ج1)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ب. ت. كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ص 49.

[3] أبو معاذ موسى بن يحيى الفيفي، الحوار اصوله وآدابه، وكيف نربي أبنائنا عليه، دار الخضيري للنشر والتوزيع، 1427هـ، ص8.

المطلب الثالث: أنواع الحوارات

للحوار العديد من الأنواع والهيئات والغايات كل حسب ما يراد منه، ولعل أهمها التي تعنينا في بحثنا هذا هي:

أولا: حوار الدعوة

والمقصود به في المفهوم الإسلامي: الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحة هذا الدين، وأنه ناسخ لكل الأديان السابقة، وإيضاح صحة نبوة محمد (ﷺ)، وإظهار محاسن الإسلام العظيمة، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف. وهذا الحوار مطلوب شرعا. تدل عليه كل الآيات والأحاديث الدالة على فضيلة الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل.[1]

وهذا الهدف هو من أسمى الأهداف واجلها وهذا منهج الرسل وحقيقة دعوتهم (عليهم السلام) كما بين القرآن الكريم في آيات عدة منها: ﴿ ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ وَإِلىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.[4] وقوله تعالى: ﴿ وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾،[5] وغيرها كثير.

كما أمر الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) بمحاورة أهل الكتاب لأجل هذا الهدف العظيم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾.[6]

---

[1] ينظر: الدكتور عبد الرحيم بن صمايل السلمي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ب. ت، ص18.

[2] سورة المؤمنون: الآية 23.

[3] سورة العنكبوت: الآية 16.

[4] سورة الأعراف: الآية 65.

[5] سورة الأعراف: من الآية 73.

[6] سورة ال عمران: الآية 64.

لذا فحوار الدعوة من الحوارات المهمة أيضا لإظهار انحراف أهل الكتاب سواء بإثبات تحريفهم لكتبهم كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[1] وقال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[2] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[3] وأيضا لإيضاح انحرافهم عن منهج أنبيائهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.[4] وأيضا قوله تعالى في حق السيد المسيح (عليه السلام): ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾.[5]

وأيضا الحوار معهم لبيان إشراكهم بالله تعالى، قال تعالى موضحا ذلك في حق اليهود: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.[6] وفي حق النصارى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.[7] وقوله تعالى في حقهم معا: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[8]

---

[1] سورة النساء: الآية 46.

[2] سورة البقرة: الآية 75.

[3] سورة ال عمران: الآية 78.

[4] سورة المائدة: الآية 70

[5] سورة ال عمران: الآيات 59 – 61.

[6] سورة البقرة: الآية 51.

[7] سورة المائدة: الآية 17.

[8] سورة التوبة: الآيات 30 – 31.

كما إن حوار الدعوة من الحوارات المهمة للرد على شبهاتهم وطعنهم في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.[1] وردَّ القرآن الكريم أيضا على شبهتم في انكار بعث النبي (ﷺ) بحجة أنه يمشي في الأسواق ويأكل الطعام، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾.[2] فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[3] وأيضا محاولاتهم زعزعة إيمان المسلم وصده عن دينه، قال تعالى موضحا ذلك: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[4] وأيضا قوله تعالى: ﴿ قلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[5]

ثانيا: حوار التعايش

وهو أحد انواع الحوارات المهمة التي ينبغي أن يتبناها أصحاب الأديان والهيئات والمؤسسات بل وحتى الدول فظلا عن المتحاورين، ذلك أن التعايش المشترك للناس من أهم الأشياء التي يبنى عليها وجود المجتمعات وديمومتها وبالتالي سينعكس الأمر على أمنها ورخائها واستقراراها، وبالعكس فقدان التعايش المجتمعي وآلياته داخل المجتمعات وخصوصا المجتمعات المتعددة الأعراق والأديان والقوميات سوف يؤدي بالتأكيد إلى اضعاف تلك المجتمعات وتمزيقها وتفتيتها نتيجة كثرة الصدامات والخلافات والتنازعات العقدية، أو الطائفية، أو العرقية، أو القبلية وغيرها.

لذا فإن المقصود من حوار التعايش ليس المجابهة والإفحام إذ إن ذلك هو من باب المناظرة والمجادلة والحجاج وبالتالي محاولة الظهور على الخصم وتعجيزه عن الرد. وإنما المقصود من حوار التعايش أن يحصل كل ما يأتي أو بعضه:

---

[1] سورة الفرقان: الآيات 32 – 33.

[2] سورة الفرقان: الآية 7.

[3] سورة الفرقان: الآية 20.

[4] سورة البقرة: الآية 109.

[5] سورة آل عمران: الآية 99.

1- معرفة أطروحات الطرف الآخر ووجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع الحوار، والعمل على تبني ما يخدم المجتمع والناس منها.

2- تعريف الطرف الآخر بما يغيب عنه أو يلتبس عليه من المعلومات ووجهات النظر والبراهين في القضايا التي هي موضوع الحوار.

3- العمل على إقناع الطرف الآخر ليتخلص من وجهات نظره ومواقفه كلياً أو جزئياً في القضايا التي هي موضوع الحوار ليتقبلها ويعمل على تبنيها بعد اقتناعه بها سواء بعد الحوار مباشرة أو تدريجياً على المدى الطويل.

4- العمل على استكشاف ما لدى الطرف الآخر من حقائق وإيجابيات والاعتراف بها وقبولها والاستفادة منها طالما (أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها).

5- العمل على استكشاف ما عند المحاور من معلومات غير صحيحة أو دقيقة ومما في وجهات نظره أو مواقفه من ثغرات وأخطاء والعمل على تداركها وإصلاحها.

6- تشييد جسر للتواصل السلمي البناء وسد الطريق أمام المواجهات والمصادمات مما يبدد الجهود.

7- أن الحوار يساعد على التوقد الذهني وهي صفة ملازمة لأجواء التحدي الفكري والحوار المتبادل، وبالتالي تبادل الأفكار المهمة التي تساعد على الوصول إلى المشتركات بين الأديان وتفعيلها.

8- قد يؤدي الحوار إلى إيضاح الحقيقة بالإضافة إليها، فيعطي كل فرد ما يعرف من أجزاء الحقيقة حتى يمكن تركيبها كاملة وحتى صاحب الحق فإن أجزاء من الحق تبرز له بصورة أوضح أثناء توقده الذهني في لحظات الحوار.

9- إحباط حجج المتطرفين والمتعدين بين اتباع الأديان والجائرين بغير حق على حقوق الآخرين، وغيرهم.[1]

---

[1] ينظر: أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص 15 – 16. (بتصرف)

لذلك فإن التعايش الذي نفهمه ونؤمن به وندعو إليه لا يعني بأي حال من الأحوال تمييع المواقف، وخلط الأوراق، ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد حتى وإن زعموا أنه قالب إنساني في الصميم، ذلك أن أصحاب العقائد السليمة لا يقبلون هذا الخلط المريب الغامض ويرفضون رفضا بصيرا واعيا أن يفرطوا في خصوصياتهم ومقوماتهم وقيمهم خشية أن يوصموا بالتعصب أو حتى يظفروا بصفة التحرر من العقد المركبة. لذا فإن التعايش الذي يسلب المسلم هويته، ويجعل توازنه يختل وكيانه يهتز هو ليس بتعايش وإنما هو غش واحتيال وتضليل، أما إذا كان التعايش هو أن يحتفظ كل طرف بدينه كاملا غير منقوص ويتشبث بمكونات هويته وافرة غير مثلوبة كان هو عين القصد وجوهر التعامل الذي نسعى إلى إقامته مع غير المسلمين. [1]

لذلك فان التعايش الديني بين أتباع الأديان لابد أن يستند إلى أسس أربعة هي:

الأساس الأول: الإرادة الحرة المشتركة بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات وليست مفروضة تحت ضغوط أيا كان مصدرها أو مرهونة بشروط مهما تكن مسبباتها.

الأساس الثاني: التفاهم حول الأديان والغايات حتى لا يكون التعايش فارغا من أي مدلول عملي أو لا يحقق الفائدة للطرفين بحيث يكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالإفراد والجماعات واستنكار كل السياسات والممارسات التي تهضم فيها حق الشعوب على أي مستوى من المستويات ومحاربة العنصرية والعرقية واستعلاء جنس على جنس تحت أي دعوة من مثل هذه الدعاوي المتهافتة المردودة الباطلة .

الأساس الثالث: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها وفقا لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش المصممان عليه.

الأساس الرابع: صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل ومن الثقة المتبادلة أيضا، حتى لا ينحرف هذا التعايش عن خطه المرسوم، لأي سبب من الأسباب حتى لا تغلب مصلحة طرف على

---

[1] ينظر: الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص90.

الطرف الثاني مهما تكن الدواعي والضغوط ذلك بأن يتم الاحتكام دائما إلى القواسم المشتركة وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها. [1]

ثالثا: حوار التقارب

وهو الحوار الذي يهدف إلى تقريب وجهات النظر الفكرية والعقدية والعملية بين اتباع الأديان لإيجاد لون من ألوان التلاقي والاتصال بين دين الإسلام وغيره من الأديان المحرفة أو الملل الوثنية، وبالتالي محاولة الوصول إلى المشتركات الدينية والعقدية والروحية وتفعيلها، وأيضا معرفة أهم الخلافات العقدية ومحاولة الوصول إلى مقاربات فيها.

وعلى الرغم من أهمية هذا الحوار إلا أنه لم ينتشر ويظهر ظهورا جليا وعالميا إلا في العصر الحاضر، وعلى التحديد في النصف الثاني من القرن العشرين، ولقد حمل هذا النوع من التقارب العديد من المحاور التي ساعدت على إيجاد تفاهمات بين اتباع الأديان في العديد من المجالات والتي منها: قضايا الحريات، وحقوق الإنسان، والتعايش المشترك، والحياة الكريمة، وكرامة الإنسان، ومواجهة ظاهرة الإلحاد وغيرها، ومع أن دعوة التقريب بين الأديان لا تحمل مدلولاً اصطلاحيا محدداً فضلا عن أن تكون ذات حقيقة شرعية بسبب أن لفظ (التقريب) أو (التقارب) يدل على مسالة نسبية هي (القرب) وإن هذه الدعوة تتفاوت في حقيقتها وتطبيقاتها لدى مختلف الأطراف، بل وفي نظرة كل طرف على حدة، في فترة زمنية معينة، فقد تقتصر على حد أدنى من المجاملات الشكلية، وقد توغل في الاقتراب إلى درجة الاندماج والوحدة وسقوط الفوارق، وبين هذا وذاك مراتب عدة.[2]

وبالطبع فإن هذا النوع من الحوار يعد من الحوارات المهمة التي يجب أن يلج فيها أهل الأديان السماوية الثلاث لكي تعرض فيها جميع وجهات النظر من عقائد وتشريعات وممارسات وشعائر، والتي يتبناها أصحاب تلك الأديان، وبالتأكيد فإن البعض منها سيتفق فيما بينها (لأن أصل تلك الأديان واحد)، مع إقرارنا في أحيان كثيرة بوجود العديد من التغييرات في مفهوم الممارسة والتطبيق فيما بينها، كما ومن المؤكد أن الكثير من وجهات النظر العقدية والتشريعية بل وحتى الممارسات والشعائر ستفترق نتيجة

---

[1] الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص77.

[2] د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، ص 333.

التغييرات التي احدثها البشر أو النسخ الذي حدث في الشرائع ما أدى إلى التباين العقدي بين تلك الديانات أو حتى في الشرائع والممارسات.

ووفق تلك الحوارات التقريبية ستعرض أبرز نقاط الخلاف وأسبابها وتباين وجهات النظر وعلاجها (إذا أمكن) حول تلك العقائد، كل ذلك لتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة ربما والتي انتجت منذ مئات السنين نتيجة الفهم الخاطئ أو التفسير المغلوط، أو حتى نتيجة العداء السافر والغير مبرر بين أتباع تلك الأديان، والذي لا زال يسري داخل مجتمعات وأتباع أهل الأديان الثلاث بل وينتقل عبر الأجيال.

رابعا: حوار وحدة الأديان

وهو الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين وتمييع خصائص الأديان وتجاوزها تجاه وحدة الأديان والتقريب بينها.[1]

ويرى أصحاب فكرة وحدة الأديان أن لهذه الفكرة والدعوة فوائد وحكما كثيرة، تتمثل بعد هدف التخلص من التنافر والتناقضات بين البشر بأهداف أخرى منها:

1- أن يتعلم كل واحد شيئا من الآخر، وبخاصة الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام لأنهم ينتسبون إلى إبراهيم (عليه السلام).

2- لأجل إقامة تجربة مشتركة من الأيمان، ولأجل الوصول إلى شكل من أشكال الحرية الدينية الرفيعة.

3- لإقامة مجتمع إنساني عالمي، يلفه إيمان واحد، ويحتوي على عقائد كل الشعوب وثقافاتها، من ملة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) إلى حِكَم وتعاليم الهندوسية والبوذية والمزدكية.[2]

ومن المؤكد إن سياق حوار وحدة الأديان ونتائجه يعدان من السياقات الغير صحيحة والغير مسلمة وفق العقيدة والشريعة الإسلامية، لأن نتائج ذلك الأمر سيفضي إلى صهر الإسلام في غيره من الأديان المحرفة، أو الغير صحيحة على الأقل. وهي دعوة لا تستقيم مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾.[3] كما أنها لا تستقيم وأحاديث النبي (ﷺ)، والتي منها: حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ)

---

[1] د. منقذ بن محمود السقار، الحوار مع اتباع الأديان "مشروعيته وآدابه"، رابطة العالم الإسلامي، ب. ت، ص 36.

[2] بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص441

[3] سورة آل عمران: من الآية 19.

قال: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أحد من هذه الأمة لا يَهُودِيٌّ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كانَ مِنْ أَصْحَابِ النار».[1]

ولقد انتهج البعض من علماء الإسلام، منهج الراعي لهذه الأفكار بل وحتى للحوارات، واطلقوا بعض الدعوات من أجل محاولة توحيد تلك الأديان ومحاولة صهرها في بعضها البعض، ومن تلك المحاولات والدعوات دعوة جمال الدين الافغاني حين يقول: " وجدت بعد بحث وتنقيب وإمعان أن أديان التوحيد الثلاثة على تمام الاتفاق في البدء والغاية، وإذا نقص في واحد منها شيء من أوامر المطلق استكمله الثاني !! .. وعلى هذا لاح لي بارق كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها".[2]

وبالطبع إن هذه الدعوات والممارسات منافية لما جاء به الإسلام، وفق أصوله وعقائده، وهي مخالفة لنصوصه القرآنية وأحاديث نبيه الصحيحة، بل هي دعوة لإخراج الناس من دين الله الصحيح وزجهم في أُتون الأديان المحرفة والمبدلة.

المطلب الرابع: معوقات الحوار

من المسلم به أن الحوار هو ظاهرة حضارية ووسيلة مهمة للوصول إلى التفاهم والمشتركات بين البشر، إلا أن هذا المفهوم يصيبه الكثير من المعوقات والاختلافات التي تفرق المتحاورين أحيانا أكثر مما تجمعهم، ويعزى سبب ذلك التباين والاختلاف إلى أن مصطلح الحوار "بشكل عام" يمثل ممارسة ووسيلة للوصول إلى تفاهمات، لذا فإنه يحمل في طياته العديد من المفاهيم البنيوية الأخرى للكلمة مع احتوائه على العديد من العناصر والسياقات والآليات والتراكيب التي تؤطر عمله، ونتيجة لتباين البشر فيما بينهم في طبائعهم ومداركهم وأحاسيسهم وتوجهاتهم كان من الطبيعي أن تظهر الكثير من المعوقات في الحوارات التي تجري بين اثنين من البشر أو أكثر، ولعل من أهم تلك المعوقات التي تسبب تأخيرا للحوار أو حتى افشاله في كثير من الأحيان:

---

[1] رواه الامام مسلم.

[2] دعوة جمال الدين الافغاني في ميزان الإسلام ص247.

1- الاختلاف: يعرف الجرجاني الاختلاف بأنه: " منازعة تجري من المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل".[1] ويرى الدكتور طه جابر العلواني أن الاختلاف هو: " أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله أو في قوله".[2] ويفرق ابن عابدين بين الاختلاف والخلاف فيقول: " الاختلاف: ما يستند إلى دليل، بينما (الخلاف): لا يستند إلى دليل".[3]

والاختلاف من سنن الله تعالى التي فطر عليها البشر لأن الله تعالى خلق الناس بعقول ومدارك متباينة، إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات والأفكار، وكل تلك الأمور تفضي إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.[4]

وللاختلاف أنواع وأقسام عدة منها:

أ- اختلاف التضاد: وهو أن يكون كل فريق مصيبا فيما يثبته أو في بعضه، مخطئا في نفي ما عليه الآخر، وهذا النوع من أنواع الاختلاف محرم فيما بين المسلمين، وأغلب الاختلاف الحاصل الآن بين الجماعات الإسلامية يدخل تحت هذا النوع.

ب- اختلاف التنوع: وهذا أمر طبيعي تسوقه أفهام البشر ومدارهم المختلفة مع ما يحملون من تنوع في الأطباع والأمزجة والشخصيات.

ج- اختلاف أفهام: وصورته أن البشر تتباين افهامهم على حسب عقولهم ومداركهم وحتى تجاربهم الشخصية في الحياة، لذلك نرى أن القرآن يقص علينا صورة هذا التباين في الفهم والادراك في قصة نبييه داود وسليمان حين قال: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

---

[1] الجرجاني، التعريفات، ص89.

[2] د. طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1987م، ص20.

[3] ينظر: ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي(ت:1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، (ج4)، دار الفكر (ط2)، بيروت-لبنان، 1412هـ -1992م، ص 331.

[4] سورة هود: الآيات 118 – 119.

شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾.[1] وأيضا فيما يخص الصحابة فقد كانت أفهامهم للمسألة الواحدة تختلف وتتباين فيما بينهم كما ورد في حديث النبي (ﷺ) حين قال لهم: « من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريضه ».[2] فمنهم من فهم أنه إنما أراد منهم الإسراع فصلوا العصر في الطريق، ومنهم من لم يصل إلا في بني قريضه. فأقرهم النبي (ﷺ) جميعا ولم يعنف أحد الفريقين.[3]

وهنالك من يقسم الخلاف أيضا إلى أقسام أخرى مثل:

1- الخلاف المذموم: ومنا اختلاف البشر إلى مؤمن وكافر، ومنه خلاف أهل الأهواء والبدع كخلاف الخوارج واشباههم.

2- الخلاف الممدوح: ويقصد به مخالفة المشركين أهل الكتاب وأهل الفسوق والمجون في هيئاتهم وأحوالهم وأعيادهم ومناسباتهم.

3- الخلاف السائغ: ومن صوره اختلاف المجتهدين من فقهاء ومفتين وحكام في المسائل الاجتهادية، وأيضا خلاف الصحابة في بعض المسائل الفقهية والاجتهادية فيما بينهم.[4]

ويحمل الاختلاف أحيانا في طياته بعض الإيجابيات إذا ما بقي الاختلاف ضمن الحدود والآداب التي يجب الحرص عليها ومراعاتها ومن تلك الايجابيات:

أ- إنه يتيح-إذا صدقت النوايا-التعرف على جميع الاحتمالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من وجوه الأدلة.

ب- في الاختلاف رياضة للأذهان، وتلاقح للآراء، وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول اليها.

---

[1] سورة الأنبياء: الآيات 78 -79.

[2] متفق عليه.

[3] عقيل بن محمد المقطري، أدب الاختلاف، دار ابن حزم، (ط1)، 1414هـ -1993م، ص13

[4] صالح بن عيد الله بن حميد، أدب الاختلاف، بدون دار طباعة، (ط3)، 1412هـ، ص 8-10.

ج- تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدي إلى الحل المناسب للوضع الذي هو فيه بما يتناسب ويسر هذا الدين الذي يتعامل مع الناس من واقع حياتهم.[1]

ويعد الجهل أحد أهم أسباب التفرقة والخلاف المذموم وقد نهى الله تعالى عن الكلام والاتباع بغير علم كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.[2] وقد أخبر النبي (ﷺ) إن سبب الظلال هو الجهل، حيث قال: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ».[3]

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية على بعض أنواع الجهل الذي ينشأ الاختلاف والضلال فقال في بيان أسباب الاختلاف: " وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة: فساد النية؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ونحو ذلك، فيجب لذلك ذم قول غيرها، أو فعله، أو غلبته ليتميز عليه، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة، ونحو ذلك، لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة وما أكثر هذا من بني آدم، وهذا ظلم. ويكون سببه -تارة -جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق: في الحكم، أو في الدليل، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا. والجهل والظلم: هما أصل كل شر".[4]

وفي الاختلاف علينا أن نراعي أن الغايات النبيلة لا يمكن أن نصل إليها بأدوات غير نبيلة. قد يحقق البعض مكاسب وقتية، ويكسبون ما يرونه معارك مقدسة، أو إصلاحات ضرورية، إلا أن النتيجة

---

[1] د. طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، ص25.

[2] سورة الاسراء: الآية 36.

[3] الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه، وأيامه (صحيح البخاري)، (ج1)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422هـ. كتاب الاعتصام. ص31.

[4] تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، (ط7)، 1419هـ -1999م، ص 148.

الحتمية لهذا المسلك هو تحول في الغاية نفسها إلى غايات غير نبيلة إن لم تكن الوسيلة نبيلة بالأساس. وهنا لا اقصد بالوسيلة غير النبيلة إعلان الحق بوضوح ومجاهرة. [1]

2- غياب التسامح: عرف صاحب كتاب لسان العرب مصطلح التسامح بالقول: " سمح: السَّماحُ والسَّماحَةُ: الجوُدُ، والمُسامَحَةُ: المُساهَلَةُ، وتَسامَحُوا: تَساهَلُوا، وفي الحديث المشهور: السَّماحُ رباحٌ، أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها". [2] وعرفها الجرجاني بالقول: " السماحة: هي بذل ما لا يجب تفضلًا". [3]

والتسامح اصطلاحا: " هو كلمه دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء".[4] وعُرف أيضا بأنه: " أن ترى نور الله في كل من حولك مهما يكن سلوكهم معك". [5]

والتسامح من الأشياء التي اقرها الإسلام وحث عليها في الكثير من الآيات القرآنية وتعاليم النبي (ﷺ). كما إن الإسلام لا يكتفي بتعليم أتباعه التسامح الشامل بوصفه شرطا من شروط الإسلام الضرورية للمجتمع الإنساني، بل ويطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب بل يحترم ثقافته، وعقيدته، وخصوصياته الحضارية، وخير وصف يمكن أن نطلقه على هذا التسامح أنه تسامح إيجابي وليس تسامح حياديا وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[6] ومن الملاحظ في هذه الآية – وفي آيات أخرى كثيرة – أن القرآن لم يستخدم أسلوب الأمر بطريق مباشر وإنما استخدم أسلوب التنبيه والتوجيه الذي يتطلب استخدام العقل الإنساني. ومن عادة القرآن الكريم أن يعالج المشكلات بطريقة متدرجة تتفق مع ثقافة كل فرد، والإسلام لا يريد أن يقول للناس كلاما ليحفظوه ويعملوا

---

[1] الراهب سارافيم البرموسي، اخلاقيات الاختلاف، Coptic – books.blogspot.com، 2016م، ص5.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (ج2)، ص 489. باب (سمح).

[3] الجرجاني، التعريفات، ص 121.

[4] موسوعة ويكيبيديا الحرة: ar.wikipedia.org/ مادة تعريف التسامح.

[5] جيرالد ج. جامبولسكي، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2007م، ص27.

[6] سورة الممتحنة: الآية 8.

به بطريقة آلية وإنما يريد تربية النفس، وتحقيق الذات والعمل المسئول الذي يؤدي عن اقتناع، ويشتمل النص القرآني الذي أوردناه على ثلاثة أمور:

أولها: إن الله سبحانه وتعالى لم ينهى عن التسامح مع الآخرين.

وثانيها: إن التسامح مع الآخرين الذين لم يعتدوا على المسلمين والتعايش الايجابي معهم بالبر والقسط هو العدل بعينه.

وثالثها: التأكيد على أن من يسلك هذا السبيل يحظى بحب الله سبحانه وتعالى. [1]

ولا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإسلامي الذي جعله الإسلام أساسا راسخا لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين، فهذا التسامح لا يلغي الفارق أو الاختلاف لكنه يؤسس للعلاقة الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية لا سبيل إلى إلغائها ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التعارف بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها.[2]

إن التسامح الديني والفكري مع الآخر في الإسلام له مراتب عدة، فالدرجة الدنيا من التسامح أن تدع لمخالفك حرية دينه وعقيدته ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك بحيث إذا أبى حكمت عليه بالموت أو العذاب أو المصادرة أو النفي أو غير ذلك من ألوان العقوبات والاضطهادات التي يقوم بها المتعصبون ضد مخالفيهم في عقائدهم ... فتدع له حرية الاعتقاد ولكن لا تمكنه من ممارسة واجباته الدينية التي تفرضها عليه عقيدته والامتناع مما يعتقد تحريمه عليه.

والدرجة الوسطى من التسامح: أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب ثم لا تضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوده أو فعل أمر يعتقد حرمته. فإذا كان اليهودي يعتقد حرمة العمل يوم السبت فلا يجوز أن يكلف بعمل في هذا اليوم لأنه لا يفعله إلا وهو يشعر بمخالفة دينية، وإذا كان النصراني يعتقد بوجوب الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد فلا يجوز أن يمنع من ذلك في هذا اليوم.

---

[1] أ. د محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة أ. د مصطفى ماهر، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، القاهرة–مصر، 1423هـ –2002م، ص210.

[2] د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، (ط1)، 1419هـ –1998م، ص81.

والدرجة التي تعلوا هذه في التسامح: ألا نضيق على المخالفين فيما يعتقدون حلة في دينهم أو مذهبهم. وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك. وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة إذا ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح. [1]

ومن مظاهر التسامح الديني في حضارتنا أن كثيرا من الكنائس كان يصلي فيها المسلمون والمسيحيون في وقت واحد إبان الفتح الإسلامي فقد رأينا كيف سمح النبي (ﷺ) لنصارى نجران أن يصلوا في مسجده بجانب المسلمين وهم يصلون صلاتهم وفي كنيسة يوحنا الكبرى في دمشق التي أصبحت الجامع الأموي فيما بعد رضي المسيحيون أن يأخذ المسلمون نصفها ورضي المسلمون أن يصلوا فيها صلاتهم فكنت ترى في وقت واحد أبناء الديانتين يصلون متجاورين هؤلاء يتجهون إلى القبلة وأولئك يتجهون إلى الشرق، وإنه لمظهر عجيب فريد في التاريخ له مغزى عميق في الدلالة على التسامح الديني الذي بلغته حضارتنا.[2]

إن الأفكار والحقائق الناصعة التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم كانت هي الأساس الفكري لتسامح المسلمين مع مخالفيهم في الدين ويرجع ذلك إلى:

1- إعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أي كان دينه وجنسه ولونه،﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[3] وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

2- إعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع،﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.[4] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾.[5]

---

[1] الشيخ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط3)، 1413هـ – 1993م، ص47-48.

[2] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، (ط1)، بيروت–لبنان، المكتب الإسلامي، 1420 هـ -1999م، ص138.

[3] سورة الإسراء: الآية 70.

[4] سورة الكهف: من الآية 29.

[5] سورة هود: الآية 118.

3- إن المسلم ليس مكلفا أن يحاسب الآخرين على كفرهم أو يعاقب الضالين على ظلالهم فهذا ليس إليه وليس موعده في الدنيا إنما حسابهم إلى الله يوم الحساب وجزائهم متروك إليه في يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.[1]

4- إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ويحب القسط ويدعو إلى مكارم الأخلاق ولو مع المشركين ويكره الظلم ويعاقب الظالمين ولو كان الظلم من مسلم إلى كافر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[2]" [3].

3- المراء: يعرف الجرجاني المراء بأنه: " طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير".[4]

ويذهب الإمام الصنعاني إلى أن المراء هو: " طَعْنُك فِي كَلَامِ غَيْرِك لِإِظْهَارِ خَلَلٍ فِيهِ لِغَيْرِ غَرَضٍ سِوَى تَحْقِيرِ قَائِلِهِ وَإِظْهَارِ مَزِيَّتِك عَلَيْهِ. وَالْجِدَالُ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِإِظْهَارِ الْمَذَاهِبِ وَتَقْرِيرِهَا، وَالْخُصُومَةُ لَجَاجٌ فِي الْكَلَامِ لِيَسْتَوْفِيَ بِهِ مَالًا أَوْ غَيْرَهُ، وَيَكُونُ تَارَةً ابْتِدَاءً وَتَارَةً اعْتِرَاضًا، وَالْمِرَاءُ لَا يَكُونُ إلَّا اعْتِرَاضًا، وَالْكُلُّ قَبِيحٌ إذَا لَمْ يَكُنْ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَبَيَانِهِ وَإِدْحَاضِ الْبَاطِلِ وَهَدْمِ أَرْكَانِهِ".[5] كما يعرف بأنه: " جدل هدفه إظهار فضل المحاور، وليس هدفه إظهار الحق فهو ونوع من المكابرة".[6]

ولقد ورد لفظ المراء في القرآن الكريم تسعة عشر مرة، واغلب الآيات التي ذكر فيها هي مكية إلا في ثلاث آيات مدنية، ومن السور التي ذكر فيها هذا اللفظ، قوله تعالى عن مراء الكفار في حقيقة البعث: ﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾؛ [7] أو في المراء في حقيقة نبوة عيسى (عليه السلام):

---

[1] سورة الحج: الآيات 68-69.

[2] سورة المائدة: الآية 8.

[3] الشيخ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص54-55.

[4] الجرجاني، التعريفات، ص 209.

[5] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، (ت: 1182هـ)، سبل السلام، (ج2)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ، ص674.

[6] د. عباس محجوب، الحكمة والحوار "علاقة متبادلية"، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، 2006م، ص135.

[7] سورة الشورى، الآية: 18.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾؛ [1] أو في من يشك في حقيقة الرسالة عموما: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.[2]

ولقد حذر النبي (ﷺ) من المراء ففي حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَن طلب العلمَ ليُجاري به العلماء، أو ليُمَارِي به السُّفهاء، أو يصرف به وجوه النَّاس إليه، أدخله اللهُ النَّار».[3] وكما ورد عنه (ﷺ) أنه قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه».[4]

وحد المراء أو الجدال: أن ينكر الحق الذي ظهرت دلالته ظهورا لا خفاء فيه، ويتعصب للباطل الذي ظهرت دلالته ظهورا لا خفاء فيه. والذي يؤدي إلى ذلك غالبا: التعصب لمذهب أو شيخ أو فئة. وإذا تحول الحوار إلى مراء وجدال انتهى إلى خصومة وفرقة، بعد أن تمتلئ الصدور بالحقد، وتشحن النفوس بالكراهية لبعضها. ثم يشتغل الناس بأمور لا فائدة فيها تعوقهم عن أمور أكثر أهمية، وأظهر مصلحة. وهذا حتما يؤدي إلى أن يجمد العمل، وتغيب روح الفاعلية، ويشيع الإحباط في النفوس.[5]

من أجل ذلك إذا رأى الانسان أن الحوار تحول إلى مراء وجدال، وقيل وقال، وتعنت وصخب، واستعراض للعضلات، فينبغي أن يقطع الحوار، لأنه لا فائدة ترجى من ورائه، ومفسدته أعظم من مصلحته.[6]

---

[1] سورة مريم، الآية: 34.

[2] سورة يونس، الآية: 94.

[3] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت:279هـ)، سنن الترمذي، (ج5)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط2)، مصر، 1395هـ-1975م، ص32، رقم الحديث (2654)، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا.

[4] أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الأزدي السِجِسْتاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، (ج7)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، (ط1)، 1430هـ-2009م، ص178. باب في حسن الخلق، رقم الحديث(4800).

[5] أحمد بن عبد الرحمن الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن، الرياض، (ط1)، 1413هـ، ص 95

[6] المصدرنفسه، ص96.

4- الريبة والشك من تلك الحوارات: يرى العديد من المشككين بالحوار وأسبابه ونتائجه التي سيفضي إليها: أن منطلقات الحوار تدعو للريبة، وأن الذي دفع الغرب بمؤسساته المختلفة تجاه الحوار انفتاح شعوبه على الإسلام، واعتناق ألوف منهم إياه؛ ورأت تلك المؤسسات أن لا جدوى من المجابهة والتحدي، فلجأوا إلى الحوار للظهور بمظهر النِدّ، لا المهزوم، والموافق لا المجابه، ولعلهم بذلك يطفؤون روح التشوّف إليه لدى رعاياهم، ويُثبتون فيهم هامشية الفروق بين الأديان، وعليه فإن الواجب يفرض علينا تفويت الفرصة عليهم والامتناع عن معونتهم في بلوغ غاياتهم من الحوار.[1]

ويرى البعض أن اليهود كانوا يستغلون الحوار بين اليهود والنصارى لتحقيق العديد من المآرب فمثلا استطاع اليهود من خلال ما يسمى بالحوار اليهودي المسيحي وفي عدد من المؤتمرات أن يسيطروا على النصارى بل على المجامع الكنسية الكبرى وابتزازهم على أساس من عقدة الإثم التي كان وما زال يرددها اليهود المتمثلة بمعاداة السامية، كما أنهم استطاعوا أن يؤثروا على القرار المسيحي في قضية القدس واحتلالهم للأراضي الفلسطينية والتي بوبت على أساس أنه أحد الحقوق التي أطلقها الكتاب المقدس، وهذا ما استدعى أن يطلق العديد من قساوسة المسيحية ورهبانها العديد من الصرخات والمناشدات إلى إيقاف هذا الحوار الغير متكافئ.[2]

لذا فإن كثير ممن يؤيدون ويشاركون بفعالية في أنشطة الحوار الديني يواجهون غالبا هجوما على الجبهتين الداخلية والخارجية. ففي الداخل يتهم غير المؤيدين للحوار، ممن لا يرون فيه سوى مضيعة للوقت بلا جدوى، بالتفريط وتقديم التنازلات الكثيرة للطرف الآخر طلبا للشهرة والمجد الشخصي على حساب الدين، وإنهم لا يمثلون القاعدة العريضة للمسلمين من وجهة نظرهم.

أما في الخارج فيتهمهم الطرف الآخر للحوار بالتزمت، والرجعية، وعدم المرونة لمجرد أنهم ليسوا على استعداد للتفريط في هويتهم الإسلامية، أو التنازل عن أي مبدأ من المبادئ الأساسية لعقيدتهم. فهم بذلك مفرطون في التحرر في نظر بعض إخوانهم من جانب آخر.[3]

---

[1] منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان، ص73.

[2] د. وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص 30 وما بعدها.

[3] د. السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، (ط1)، القاهرة، 1421هـ -2001م، ص8.

5- عدم وجود قواسم مشتركة بين المتحاورين: من عوائق الحوار عدم وجود قاسم مشترك بين المتحاورين، فمثلا يتحدث كل منهم في موضوع لا يفهمه الآخر أو لا يعرفه الآخر، أو أنهم يتحدثون عن أمور لا يستطيع الطرف الآخر استيعابها، أو قد يكون هنالك تفوت بينهم في العلم والشهادة والإدراك والخبرة وغيرها ما يجعل التفاهم بينهما عسيرا، ومما يزيد الأمر صعوبة أن كلا منهم يرغب في تجاوز هذا الأمر لكي يحاول أن يفهم رأي الآخر، وقد يكون هذا ناجما عن عدم تحديدهم نقاط الاتفاق والخلاف أحيانا. [1]

6- التعصب والإصرار على الباطل: التَّعَصُّبُ: مِنَ العَصَبِيَّة. والعَصَبِيَّةُ: أَن يَدْعُوَ الرجلَ إلى نُصْرةِ عَصَبَتِه، والتَّأَلُّبِ مَعَهُمْ، عَلَى مَنْ يُناوِيهم، ظَالِمِينَ كانوا أَو مَظْلُومِينَ. وَقَدْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِمْ إِذا تَجَمَّعُوا، فإِذا تَجَمَّعُوا عَلَى فَرِيقٍ آخَرَ، قِيلَ: تَعَصَّبُوا... العَصَبِيَّةُ والتَّعَصُّبُ: المُحاماةُ والمُدافعةُ.[2]

قال ابن فارس: " (عصب): العين والصاد والباء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على ربط شيءٍ بشيء، مستطيلاً أو مستديرًا. ثم يُفرّع ذلك فُروعًا، وكلُّه راجعٌ إلى قياسٍ واحد، من ذلك العصب". [3]

وحَدُّ التعصُّب عند أهل الحِكمة: غلوُّ المرء في اعتقاد الصحَّة بما يَراه، وإغراقه في استِنكار ما يكون ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلوُّ على اقتياد الناس لرأيه بقوَّةٍ، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون، ذهابًا مع الهوى في ادِّعاء الكمال لنفسه، وإثبات النَّقص لِمُخالِفيه من سائر الخلق. [4]

ويرى الامام الشاطبي بأن أسباب التعصب كثيرة، ومنها: " اتِّبَاعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْآبَاءُ وَالْأَشْيَاخُ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَهُوَ التَّقْلِيدُ الْمَذْمُومُ، فَإِنَّ اللَّهَ ذَمَّ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [5]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾.[6]". وأيضا في

---

[1] خالد بن محمد بن واصل المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته ص51. (بتصرف)

[2] ابن منظور، لسان العرب، (ج1) ص 606.

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة؛ (ج4)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ط1)، بيروت- لبنان، 1979م، ص336.

[4] أديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، أضواء على التعصب، دار الأمواج، (ط1)، بيروت-لبنان، 1993م، ص 13.

[5] سورة الزخرف: الآية 22.

[6] سورة الزخرف: الآية 24.

قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾،[1] وأيضا في قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾.[2]. أ.هـ كلام الشاطبي.[3]

والتعصب ليس بالشيء الجديد في التاريخ الإنساني فهو قديمٌ قدم الانسان، ومستمرٌّ في أيَّامنا، في أثناء العلاقات بين الأمم والقوميَّات، والعلاقات بين الأديان والطوائف الدينيَّة، والعلاقات بين المذاهب والتنظيمات السياسيَّة، والعلاقات بين الجماعات الصُّغرى والمحليَّة.[4]

7- اتباع الهوى: مِنْ أَسْبَابِ الْخِلَافِ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَهْلُ الْبِدَعِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ لِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مَأْخَذَ الِافْتِقَارِ إِلَيْهَا، وَالتَّعْوِيلِ عَلَيْهَا، حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْهَا، بَلْ قَدَّمُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى آرَائِهِمْ، ثُمَّ جَعَلُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مَنْظُورًا فِيهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذِمَّةِ القرآن فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾.[5] الْآيَةَ، وَلَمْ يَأْتِ فِي القرآن ذِكْرُ الْهَوَى إِلَّا فِي مَعْرِضِ الذَّمِّ. حَكَى ابْنُ وَهَبٍ عَنْ طَاوُسَ أَنَّهُ قَالَ: مَا ذَكَرَ اللَّهُ هَوًى فِي القرآن إِلَّا ذَمَّهُ، وَقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾،[6] إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَحَكَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ عَنِ الْأَهْوَاءِ: أَيُّهَا خَيْرٌ؟ فَقَالَ: مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَمَا هِيَ إِلَّا زِينَةُ الشَّيْطَانِ وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ. يَعْنِي مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ. وَخَرَّجَ عَنِ الثَّوْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: أَنَا عَلَى هَوَاكَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْهَوَى كُلُّهُ ضَلَالَةٌ: أَيُّ شَيْءٍ أَنَا عَلَى هَوَاكَ؟ ".[7]

8- الثرثرة: وتعني الرغبة في الكلام من أجل الكلام دون هدف محدد.

---

[1] سورة البقرة: الآية 170.

[2] سورة الزخرف: الآية 23.

[3] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، الاعتصام، (ج2)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، (ط1)، السعودية، 1412هـ -1992م، ص689.

[4] أديب إسحاق، أضواء على التعصب، ص7.

[5] سورة الجاثية: الآية 23.

[6] سورة القصص: الآية 50.

[7] الشاطبي، الاعتصام، (ج2)، ص688.

9- الإطناب في الكلام: وهو الاهتمام بالصياغة اللفظية للفكرة أو الرأي على حساب المعنى والجوهر.

10- اللف والدوران: وهو عبارة عن الكلام في أمور جانبية لا علاقة لها بموضوع الحوار.

11- عدم الوضوح في العرض: ويكون ذلك عندما يلجأ المحاور إلى الغموض والإبهام لكي يُشعر الآخرين بأهميته الفكرية أو لزيادة وزنه الثقافي دون وجه حق.

12- غياب الأدلة والبراهين: ونعني بذلك: إطلاق الكلام من دون أدلة وبراهين، ومن غير مستند علمي أو حجة منطقية.

13- إخفاء الحقيقة: ويتم ذلك من خلال التستر على جزء من الحقيقة لأغراض التعمية على الطرف (الآخر) والتضبيب عليه.

14- الغضب والإنفعال: ويعني ذلك أن يتحلى المحاور برباطة الجأش وهدوء الأعصاب والسيطرة على انفعالاته.

15- التعصب الشديد: ويعد هذا أشد معوقات الحوار وأكثرها ضرراً، ذلك أن المعوقات الأخرى قد تكون مما يمكن معالجتها أو التغلب عليها، أما التعصب فهو آفة فكرية واجتماعية يصعب السيطرة عليها أو معالجتها.

16- الضوضاء والتشويش: ويحصل الضوضاء بسبب قاعة المحاورة أو من قبل الأشخاص القائمين فيها، أو من خلال تدخلات خارجية تؤثر على سير المحاورة.

17- تباين المفاهيم: يتطلب الحوار أن يقوم كل طرف بتحديد مفاهيمه قبل الدخول في صلب المحاورة وجوهرها، لغرض أن يعرف الطرفان أسلوب تفكير بعضهما والغايات الفكرية والعلمية التي يسعى إليها.

18- إختلاف الأجيال: إذا استند الحوار إلى أسس موضوعية، وجرى الالتزام فيه بأخلاقيات الحوار العلمي وآدابه، كان ذلك الحوار مفيداً ونافعاً لجميع الأجيال والمستويات الثقافية.[1]

---

[1] لمزيد من الاطلاع على معوقات الحوار ينظر: عبد الستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد: 99، السنة الرابعة والعشرون، المحرم 1425 هـ. مارس 2004 م.

المبحث الثاني: الأديان السماوية وتأصيل الحوار فيها

المطلب الأول: الديانة اليهودية

أولا: منظومة الحوار في العهد القديم

مع عدم تسليمنا الكامل بأن كتاب العهد القديم الذي بين أيدينا اليوم هو نفسه الكتاب الذي أوحاه الله تعالى إلى موسى النبي (عليه السلام) ثم باقي أنبياء اليهود، وأن اليهود قد حافظوا عليه كله ولم يدخلوا فيه ما ليس منه ولم يتلاعبوا في نصوصه فغيروا وحرفوا بحسب أهوائهم، إلا إننا سنذكر منظومة الحوار التي زخرت بها أسفاره وآياته والتي لا تكاد تغيب عن كل محتوياته، بدأ من حوارات يهوه (إله اليهود) مع آدم وحواء ومرورا بحواراته مع إبراهيم وأولاده وموسى النبي (عليه السلام) بل وحتى للبشر أحيانا. وسنكتفي باختيار ثلاثة من الحوارات فقط تجنبا للإطالة، ومن تلك الحوارات:

1- حوار يهوه مع آدم وحواء

وهو أول الحوارات التي نجدها في العهد القديم، ويمتاز بأنه حوار طويل بين يهوه وبين آدم ثم بين حواء والحية (الشيطان) والتي أغرت حواء بأن تأكل من شجرة المعرفة، ويرى كتبة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " بأن الشيطان هو من تنكر بصورة الحية لكي يغري آدم وحواء ويدفعهما إلى الأكل من شجرة المعرفة التي حرم الله أن يأكلا منها".[1]

ثم يختم الحوار بحوار بين يهوه وكل من آدم وحواء كان نتيجته طردهما من الجنة. وفي ذلك يقول سفر التكوين: (وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» ... وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ

---

[1] د. بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة وتحرير: وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، (ط2)، القاهرة-مصر 1988م، ص12.

جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». [11]فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» [12]فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». [13]فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». [14]فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. [15]وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». [16]وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». [17]وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. [18]وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. [19]بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»).[(1)]

2- حوار يهوه مع إبراهيم ومنحه العهد

يرد هذا الحوار في سفر التكوين بالقول: (وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ». وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ،

(1) سفر التكوين 2: 15 -17 / 3: 1 -19.

فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي». وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟».وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ. فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ).[1]

يعد هذا الحوار من الحوارات المهمة في العهد القديم والذي جرى بين إله اليهود يهوه ومع النبي إبراهيم (عليه السلام)، والذي منح على إثره يهوه إبراهيم العديد من العهود والمواثيق، والتي أهمها:

أ- تغيير اسمه إلى إبراهيم (ومعناه أب لجمهور كبير من الناس) وبعد أن كان إبرام (ومعناه الأب الرفيع)، كما أنه وعده بأنه سيجعله أبا لأمة قوية.

ب- سيكون يهوه إلها له ولنسله من بعده.

ج- سيخرج يهوه من نسل ابراهيم أمما وملوكا كثر.

د- سيظل يهوه يعلن نفسه لإبراهيم وذريته عبر كل الأجيال والسنين.

[1] سفر التكوين 17: 1 – 27.

هـ- علامة العهد بين يهوه وبين إبراهيم ونسله هو المحافظة على الختان. ومن الجدير بالملاحظة أن النصارى اليوم لا يختتنون كما ختن عيسى (عليه السلام) وتلاميذه، بعد تغيير التشريع المسيحي من قبل الرسول بولس.

و- تغيير العهد من إسماعيل (الابن البكر) إلى إسحاق (الابن الأصغر) لإبراهيم، وهذا أيضا من تلاعب اليهود في كتبهم، حيث تخبرنا التوراة عن ولادة إسماعيل بالقول: (كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ.)[1] ثم بعدها تحدثنا التوراة عن ولادة إسحاق بالقول: (وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ.)،[2] وهذا يعني أن عمر إسماعيل كان (14) سنة حين ولد إسحاق، ومع ذلك غير اليهود البركة إلى الابن الأصغر إسحاق وعلى العكس مما تقوله التوراة في سفر الخروج والتثنية،[3] بأن البركة يجب أن تكون للابن البكر وليس لإخوته الصغار، وعلى إثر ذلك أيضا تلاعب اليهود في نصوصهم المقدسة وغيروا اسم الذبيح إلى إسحاق: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق)،[4] فكيف يأخذ إبراهيم ابنه **الوحيد** إسحاق مع وجود الابن الأكبر منه إسماعيل !!

والسبب في ذلك التغيير هو: إن إسماعيل (عليه السلام) أبو العرب وبالتالي أبو النبي محمد (ﷺ)، وعلتهم في تغيير العهد أن إسماعيل هو ابن جارية (هاجر) زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام). أما إسحاق فهو ابن (سارة) التي كانت زوجة إبراهيم (عليه السلام) الأولى.

ز- منحه أرض كنعان له ولذريته ملكا أبديا لا ينفك.[5] ووفق هذا النص الذي يتمسك به اليهود اليوم ومن خلفهم الكنيسة الإنجيليكانية البروتستانتية المسيحية تم منح اليهود أرض فلسطين.

3- يعقوب يحاور الله بعد مصارعته

يحدثنا عن ذلك الحوار والمصارعة سفر التكوين بالقول: (ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ،

---

[1] سفر التكوين 16: 16.

[2] سفر التكوين 21: 5.

[3] سفر الخروج 13: 2.

[4] سفر التكوين 22: 2.

[5] سنتحدث بالتفصيل عن ذلك الوعد الإلهي ومنح أرض كنعان لليهود في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا).[1]

ولعل هذه من اغرب محاورات العهد القديم بأن يظهر يهوه إله اليهود ليعقوب ويتصارع معه طوال الليل إلى الفجر ويتخلل تلك المصارعة محاورة بينهما أفضت إلى عدد من النتائج منها:

أ- تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل والتي تعني (يجاهد مع الله). وذلك بعد أن ظهرت قوة يعقوب ليهوه.

ب- تغيير يعقوب لأسم المكان الذي تصارعا فيه إلى (فَنِيئِيل) والتي تعني (وجه الله)،[2] وسبب اختيار يعقوب لهذا الاسم هو لأنه رأى الله وجها لوجه ومع ذلك بقي حيا !!

ثانيا: التراث اليهودي في التعامل مع الآخر

1- الفهم اليهودي للتعامل مع الآخر

يقول الدكتور وليم سليمان: " إن ما يطلق عليه في الغرب الحوار اليهودي المسيحي فانه من الجانب اليهودي يقوم على الخصوصية اليهودية والزمنية الصهيونية فهدفه مطالبة الطرف المسيحي بتأييد الصهيونية فكرا وحركة، وكذا دولة إسرائيل. أي مساندة العدوان واغتصاب أراضي الغير واهدار حقوقه، لذا الطرف اليهودي يعتبر الطرف المسيحي مجرد أداة يستخدمها لتأييد مواقفه المخالفة للحق والعدل والقانون".[3]

ومن الجدير بالملاحظة أن اليهود ليس لديهم أي نوع من أنواع التبشير والدعوة إلى الدخول في الديانة اليهودية ولا يحرصون على فعل ذلك وهذا الأمر ينبع من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وأن

---

[1] سفر التكوين 32: 22-32.

[2] ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 88.

[3] د. وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص 37.

دمهم مقدس ولم يختلط ويمتزج بدماء الأمم الأخرى، لذا فإن غاية ما يريدون من الحوار وما يرمون الوصول إليه – في الشرق الأوسط على الأقل– هو:

1- تحقيق السلام مع العرب والمسلمين.

2- اخراج الصراع اليهودي الإسلامي من دائرة الصراع العقدي.

3- إقامة إسرائيل الكبرى والسيطرة على العالم.[1]

2- الجوييم (الأغيار)

الجوييم: كلمة عبرية مفردها (جوي)، والتي تعني شعب، أو "قوم". وقد كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المصطلح العربي (الأغيار). وقد اكتسبت الكلمة فيما بعد ايحاءات بالذم والقدح وأصبح معناها (الغريب)، والغريب حسب النظرة اليهودية درجات أدناها (الأكوم) أو عبدة الأوثان والأصنام، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان (أي المسيحيون والمسلمون)، وتنص الشريعة اليهودية الدينية على أن الأتقياء من كل الأمم سيكون لهم نصيب في (العالم الآخر)، بمنتهى أن القوانين التي تنطبق على الوثنيين لا تنطبق عليهم. ولكن هذا التمييز هو تطور لاحق، لأن التطور قد حصل بعد تشكل البنية الوجدانية العامة لليهودية، وهي بنية مبنية على التمييز الحاد القاطع وبين اليهود وجمع الأغيار. والقارئ للعهد القديم لا يلاحظ أي تمييز بين الوثنيين وغير الوثنيين، كما جاء في سفر أشعيا: (وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ، وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ. أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ).[2] كما جاء في سفر ميخا: («قُومِي وَدُوسِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ، لأَنِّي أَجْعَلُ قَرْنَكِ حَدِيدًا، وَأَظْلاَفَكِ أَجْعَلُهَا نُحَاسًا، فَتَسْحَقِينَ شُعُوبًا كَثِيرِينَ، وَأُحَرِّمُ غَنِيمَتَهُمْ لِلرَّبِّ، وَثَرْوَتَهُمْ لِسَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ»).[3]

---

[1] د. عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار ابن حزم، (ط1)، بيروت–لبنان، 1433هـ-2012م، ص 174.

[2] سفر أشعياء 61: 5 – 6.

[3] سفر ميخا 4: 13.

وقد ساهم حاخامات اليهود في تعميق هذا الاتجاه الانفصالي، فنجدهم قد أعادوا تفسير الحظر على الزواج من أبناء الأمم الكنعانية السبع الوثنية، كما ينص على ذلك سفر التثنية: (وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا)،[1] ووسعوا نطاقه بحيث أصبح ينطبق على جميع الأغيار دون تمييز بين درجات عليا أو دنيا، وقد ظل الحظر يمتد ويتسع حتى أصبح يتضمن حتى مجرد تناول الطعام مع الأغيار بل وأصبح ينطبق على الطعام الذي قام الجوي أو "الغريب" بطهوه حتى لو قام بتطبيق قوانين الطعام اليهودية.[2]

كما تحرم الديانة اليهودية الزواج بين الأغيار حسب ما جاء في سفر التثنية [3] لذا يعد كل زواج من يهودي لغير اليهود هو زنا وفجور لا يقبل في الدين وحتى المجتمع. كما كانت علاقة اليهودي بعالم الأغيار علاقة موضوعية مجردة، فهذا العالم كان يمثل بالنسبة إليه قيمة استعمالية وحسب، ومن ثم فهو عالم خال من الحب والعواطف والطمأنينة والأمن. أما في داخل الجيتو، فهو يجد كل ما كان يفتقده. كما أنه كان يمارس في الجيتو شعائر اليهودية بكل حرفيتها دون حرج، ويمتنع عن العمل يوم السبت، ويعيش داخل شبكة من العلاقات الإنسانية الدافئة القوية التي ازدادت قوة مع ازدياد حدة الصراع مع الأغيار. ويرى بعض دارسي الجيتو أن الأشكال الثقافية التي كانت سائدة فيه، سواء كانت الثقافة شعبية متمثلة في الرقص والغناء أو كلاسيكية متمثلة في الدراسات الدينية والفقهية، كانت تتسم بكثير من الثراء، وأنها بطبيعة الحال كانت مستمدة من ثقافة عالم الأغيار. ولكن ما يهمنا تأكيده هنا هو أن اليهودي داخل الجيتو كان يتصور أن هذه الأشكال الثقافية يهودية خالصة وتتسم بخصوصية يهودية. ولذا، فقد كانت ثقته بنفسه تزداد ويزداد إحساسه بهويته الوهمية، وفي نهاية الأمر عزلته عن العالم.[4]

---

[1] سفر التثنية 7: 2-4.

[2] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة- مصر، 1974م، ص 78.

[3] سفر التثنية 23: 3.

[4] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (م4)، (ج3)، دار الشروق، (ط1)، القاهرة-مصر، 1999م، ص 292.

وتلك النظرة الاستعلائية التي يرى اليهود غيرهم من الأمم بها لم تكن تنفك عنهم على طوال التاريخ لذا نلاحظ أن مسالة الحوار مع الآخرين لم تكن تمثل بالنسبة إليهم من المسائل المهمة أو على الأقل من الضروريات الحياتية لمجتمعاتهم التي كانت مغلقة عليهم بشكل عام وفق مصطلح (الجيتو).

3- الجيتو اليهودي

الجيتو اليهودي: هو اسم أطلق على كل شارع أو حي تم جمع اليهود فيه بأمر من السلطات ومنعوا من الخروج منه، وهذا الأسم هو إيطالي ويعتقد أنه مأخوذ عن (جيتو) وهو مصنع المدافع الذي كان في فينيسيا عام (1916م).[1]

و«الجيتو» مكان داخل المدينة أو خارجها محاط بسور عال له بوابة (أو أكثر) تُغلَق عادةً في المساء. وكان من غير المصرح به لأعضاء الجماعات اليهودية، في بعض المراحل التاريخية ببعض الدول، أن يظهروا خارج الجيتو في يوم الأحد أو في أيام أعياد المسيحيين. وكان الجيتو بأسواره العالية يهدف إلى عدة أشياء متناقضة، منها: حماية اليهود كجماعة وظيفية وسيطة، وسهولة تحصيل الضرائب منهم، ومراقبتهم وعزلهم وفصلهم عن الأغلبية المسيحية. كما كان يضمن ألا يهرب أعضاء الجماعة إلى بلد آخر، فقد كانوا مادة استعمالية وأداة إنتاج وإدارة يستفيد الإمبراطور أو الحاكم من وجودها.[2]

وكان عدد من هذه الأحياء محاطا بالأسوار لتأمين الموجودين فيها وحمايتهم من المهاجمين. وقد انتشر الجيتو المغلق جدا في نهاية العصور الوسطى في إسبانيا وإيطاليا وأوربا الشرقية. وغالبا ما أجبر اليهود على التجمع في أسوأ الأماكن من المدينة التي تفتقر إلى الضوء والهواء. وكانوا يضعون حراسا على باب كل جيتو لمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل أو في أعياد المسيحية، وبدأت هذه الاحياء المغلقة تلغى بعد الثورة الفرنسية ورحلات نابليون الحربية، وكان جيتو روما آخر ما ألغي وذلك عام (1870م)، كما كان مثل هذه الجيتو في الدول الإسلامية وبقي في بعضها حتى القرن العشرين مثل اليمن والمغرب وتونس.[3]

---

[1] أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (ط1)، 1988م، ص 98.

[2] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (م4)، (ج3)، ص 292.

[3] معجم المصطلحات الصهيونية، أفرايم ومناحم تلمي، ص98.

وكان اليهودي يتلقى داخل الجيتو التأكيدات بأنه ينتمي إلى الشعب المقدَّس والشعب المختار وأن الجيتو ليس إلا وجوداً مؤقتاً يحفظ فيه الإله الأمة وروحها إلى أن يحين الحين ويشاء إعادة شعبه إلى أرضه المقدَّسة وحريته الكاملة. وفكرة الوجود المؤقت فكرة أساسية في تفكير الجماعات الوظيفية الوسيطة، فهي دائماً تنتمي إلى (بلد أصلي) جاءت منه وستعود إليه في نهاية الأمر. ومما عمَّق هذه الأفكار أن التراث القبَّالي الحلولي، ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي، وضع اليهود في موضع مركز العالم. فكان اليهودي يعلم أنه حينما يمتنع عن العمل يوم السبت فإنه يُعجِّل في واقع الأمر بمقدم الماشيَّح ليخلص العالم ويسود الشعب اليهودي. بل تصبح كل المعاناة والآلام التي يتحملها اليهودي خارج الجيتو من علامات الاختيار والتميز، وكلما زاد الاضطهاد زادت الساعة اقترابا.[1]

والواقع أن إنشاء الجيتو، برغم أهميته القصوى من ناحية إدارة المجتمع وحماية الأقلية وضمان تسيير المجتمع دون احتكاك كبير بين فئاته وطبقاته، ساهم في عزل اليهود وتجريدهم، أي تحويلهم إلى عنصر مجرد غير إنساني. كما أن العزلة خارج المدينة، داخل الأسوار العالية، جعلت علاقتهم ببقية السكان علاقة غير مباشرة وتعاقدية تستند إلى ميثاق مكتوب، فهي إذن علاقة مالية مجردة أكثر من كونها علاقة اجتماعية. ولقد ساهم تَحوُّل أعضاء الجماعات اليهودية إلى جماعات وظيفية تجارية، مع ما يتطلبه الأمر من حياد وتَجرُّد من العواطف، في ظهور الجيتو.[2]

مصطلح العزلة كما أطلق عليه مفكرو تلك الحقبة الذين كانوا يتحدثون اليونانية، والذي يعني رفض اليهود الاندماج والاختلاط مع أي شعب آخر وتمسكهم المبالغ فيه والشديد بعاداتهم، وقد أشار العديد من المؤرخين والفلاسفة مثل (تاتسيتو Tacito)، و(بلينيو Plinio)، و (جيوفينالي Giovenale) وغيرهم، إلى أن الاختلاف القيمي لهذا الشعب قد دفعه إلى ازدراء المقدسات الموروثة، الأمر الذي كان يعد سببا لتقويض مؤسسات المجتمع، ولكن ذلك كله لا ينفي تمتع الجماعات اليهودية بالحرية الثقافية الكاملة وأيضا بعض المميزات الأخرى مثل حقهم بأعياد السبت وكذلك التحاكم إلى قضاتهم.[3]

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (م4)، (ج3)، ص293.

[2] المصدر نفسه، (م4)، (ج3)، ص288.

[3] مايكل أنجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، ص 418

4- معاداة السامية

يطلق مصطلح إبادة اليهود أو (الهولوكوست) على محاولة النازيين التخلص من الأقلية اليهودية في البلاد الأوربية التي وقعت في دائرة نفوذهم، وتنقسم فترة الاضطهاد النازي لليهود إلى مرحلتين: الأولى من عام (1933م)، حتى عام (1939م)، حينما شن النازيون حملات معادية للسامية على اليهود لإثارة مشاعر الكره والاحتقار لهم. وتبدأ المرحلة الثانية من عام (1939م)، وحتى نهاية الحكم النازي، وهي مرحلة الإبادة الجماعية لليهود والتي بلغت ذروتها فيما بين عامي (1941م) و (1944م)، فقضى على أعداد كبيرة من اليهود رميا بالرصاص وحرقا في الأفران تحت شعار (الحل النهائي)، إذ رأى هتلر أن الإبادة هي الحل الوحيد المتاح للمسألة اليهودية، وتقدر المصادر الصهيونية أن عدد الضحايا هو ستة ملايين وإن كانت بعض المصادر الأخرى تورد تقديرات مغايرة.[1]

وقد تركت الإبادة جرحا غائرا في الوجدان اليهودي حتى أن التصورات اليهودية من الخالق قد تعدلت بعض الشيء وصار كثير من اليهود يسألون عن مدى تدخل الخالق في التاريخ ومدى مسئوليته. كما أدت الإبادة إلى شعور الأوربيين بإحساس يطلق عليه: أزمة الضمير الأوربي، وصارت أوربا كلها تشعر بالرغبة في التكفير.[2]

5- الموقف العام من الحوار مع اليهود

لكل الأسباب التي ذكرنا آنفا كانت هنالك ولا زالت العديد من المواقف المتشنجة بل والرافضة من الحوار مع اليهود بشكل عام، وذلك بسبب أن تاريخ اليهود ومواقف وتاريخ الحوارات معهم لم تكن لتشجع الأديان بل وحتى الأمم الأخرى للدخول في حوارات مباشرة معهم. بل بالعكس كان موقف الأمم والأديان الأخرى هو موقف العداء لليهود وكان لذلك العداء أسبابه الكثيرة ومنها:

1. أدَّت الثورة الصناعية والثورة الليبرالية، وظهور الدولة القومية، إلى فقد اليهود لدورهم التقليدي كجماعة وظيفية وسيطة، إذ ظهرت طبقات محلية يمكنها أن تضطلع بهذا الدور. كما أن الدولة القومية استوعبت كثيراً من الوظائف التي كان يقوم بها أعضاء الجماعة. وقد تحوَّل معظم أعضاء الجماعات اليهودية في

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص55.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

الغرب إلى طبقة وسطى في نهاية الأمر، ولكن الفجوة الزمنية بين الفترتين أدَّت إلى تَفجُّر مشاعر الكراهية ضد قطاع بشري لم يَعُد له أي نفع ولم يكتسب وظائف جديدة بعد.

2. تكتسب الدولة القومية شرعيتها من التاريخ المشترك والثقافة المشتركة. ويستند النقد الاجتماعي العلماني (للمجتمع الإقطاعي والديني) إلى هذين العنصرين، ومن ثم يتحدد الانتماء أو عدم الانتماء بمقدار مشاركة المواطن في هذا التاريخ والثقافة. وقد كانت الجماعات اليهودية عادةً ذات هوية مستقلة نوعاً عن محيطها الثقافي، الأمر الذي كان يجعلها تقع معنوياً خارج دائرة العقد الاجتماعي مع أنها كانت فعلياً داخل دائرة المجتمع، وهو ما ولَّد كثيراً من العداء تجاه أعضاء الجماعات اليهودية.

3. تعثُّر التحديث في وسط أوربا وشرقها في نهاية القرن التاسع عشر.

4. وجود أغلبية يهود العالم في أوربا الشرقية (يهود اليديشية) في بلاد لم تَسُد فيها المُثُل القومية الليبرالية، وفي مناطق حدودية مُتنازَع عليها، وفي روسيا (البلد الذي كانت تحكمه بيروقراطية متخلفة لا تفهم وضع اليهود).

5. ارتباط اليهود بالحركات الثورية العلمانية اليمينية واليسارية. فقد كان اليهود رمزاً واضحاً للمجتمع الصناعي الرأسمالي الجديد، وبالتالي أصبحوا هدفاً للجماهير التي اقتلعها الاقتصاد الجديد وألقى بها في المدن والمصانع للعمل تحت ظروف غير إنسانية. ومن ثم أصبح اليهودي بالنسبة إلى البورجوازيات الصغيرة الضعيفة، في كلٍّ من ألمانيا وبولندا وروسيا، هو العائق الأساسي الذي يقف حجر عثرة في طريق نموها الاقتصادي لأنه غريم قوي. كما كان الجميع يرون في اليهودي يسارياً ثورياً يهدد المجتمع من أساسه.

6. مع الانعتاق السياسي والاقتصادي لليهود، لم تعد الجماعة اليهودية جماعة وسيطة مغلقة تعيش في مسام المجتمع داخل الجيتو ويمكن التسامح معهما، بل خرج أعضاؤها إلى المجتمع ليلتحموا بالبناء الطبقي والاجتماعي والثقافي للمجتمع، وقد حققوا حراكاً اجتماعياً وطبقياً كبيراً، وانتشروا بأعداد كبيرة في أنحاء أوربا بسبب الانفجار السكاني الضخم بينهم.

7. انتشر اليهود في المجتمعات الغربية بعد أن ضعفت هويتهم وقيمهم الدينية، وبعد أن اقتُلعوا من محيطهم الثقافي المألوف لهم. ولذا، كانت تنتشر بينهم ظواهر مثل الغش والسرقة، الأمر الذي عزز من الصور الإدراكية السلبية عنهم.

8. أصبح كثير من اليهود ممن يمكن تسميتهم (يهود غير يهود)، أي يهود ليس فيهم من اليهودية سوى الاسم، فقد تآكلت هويتهم الدينية والإثنية تماماً، ومع هذا استمرت المجتمعات الغربية في تصنيفهم يهوداً. وهذا أمر جعل الناس يشعرون أن اليهود يوجدون في كل مكان وزمان.

9. هؤلاء اليهود غير اليهود كان لابد من تعريفهم بطريقة ما، وقد تم تعريفهم بطريقة عرْقية مجردة حيث كان التعريف الديني التقليدي غير ممكن. فالعنصر المشترك بين الشحاذ اليهودي من شرق أوربا والموسيقار اليهودي من غربها والتاجر اليهودي من وسطها، لم يكن الدين أو حتى هوية قومية بعينها، وإنما كان خاصية مادية عرْقية افتراضية كامنة غير ظاهرة ولا واضحة المعالم، وهي الخاصية البيولوجية اليهودية التي كان الجميع يفترضون وجودها برغم عدم ظهورها.

10. من المفارقات التي تستحق التسجيل أنه مع تزايد الحقوق المعطاة لأعضاء أية أقلية يزداد العداء لها؛ ذلك لأن الأقلية حينما يتم حصرها تلزم مكانها، وحينما تتم عملية القمع بموجب القانون أو بحكم البنية الاقتصادية والسياسية للمجتمع، يقل العنف الفردي إذ تتكفل المؤسسات بعملية العنف. ومن هنا، لم تكن ثمة عمليات اختطاف وشنق للزنوج في جنوب أفريقيا في حين كانت هذه الظاهرة منتشرة في الولايات المتحدة، ومن هنا أيضاً كان خلو إسرائيل من العنف الشخصي (على الأقل حتى نشوب الانتفاضة). وقد تزايد الكره الفردي الموجه لليهود مع تزايد معدلات الإعتاق والعلمنة. كما تزايد الهجوم عليهم لأنه هجوم على خطر خفي غير ظاهر، إذ أن اليهودي المندمج لا يتصرف كما يتصرف اليهودي بشكل يسهل رصده، وإنما يتصرف بشكل (طبيعي) باعتباره فرداً عادياً في المجتمع، الأمر الذي يجعل من رصده عملية مستحيلة.

11. ظهور الإمبريالية الغربية، والنظريات العرْقية والداروينية التي صاحبتها، والتي جعلت من الصراع حقيقة أساسية في الوجود الإنساني وقبلت القوة العضلية معياراً أساسياً.

12. من أهم أسباب تزايد مشاعر العداء لليهود الانفجار السكاني بين يهود اليديشية في شرق أوربا في وقت سادت فيه أفكار مالتوس وزاد الحديث عن وجود فائض سكاني لابد من التخلص منه. وقد صدَّرت شرق أوربا ملايين اليهود إلى وسطها وغربها وإلى الولايات المتحدة. وكان يهود شرق أوربا كتلة متميِّزة متخلفة متحللة، وكان وصولهم يصعِّد مشاعر الكراهية ضدهم. وكان السكان لا يميِّزون بين اليهود الوافدين واليهود الأصليين إذ أن الجميع مجرد (يهود). ولم يكن الوافدون يهوداً وحسب، وإنما أجانب وغرباء أيضاً. وكان اليهود مرتبطين أحياناً بالعدو، كما هو الحال في فرنسا، وخصوصاً في الألزاس واللورين، فاليديشية التي كانوا يتحدثون بها كانت رطانة ألمانية.

13. أدَّى ظهور وسائل الإعلام الحديثة إلى وجود قنوات تنقل الفكر العنصري بسهولة ويسر إلى ملايين الناس وتشيعه بينهم.

14. تزامن كل هذا مع الكساد الاقتصادي في أواخر القرن، الأمر الذي زاد من حدة التوتر الاجتماعي.

وقد أدَّت كل هذه الأسباب مجتمعةً إلى تحوُّل كُره اليهود من مجرد عواطف إنسانية كامنة إلى حركات سياسية. ويعود التاريخ الحديث لمعاداة اليهود على أساس عرْقي إلى عام (1873م) (في وسط أوربا)، وذلك مع انهيار البورصة التي كان لبعض المموِّلين اليهود ضلع فيها، ومع الصعوبات الاقتصادية التي بدأت تطل برأسها.[1]

المطلب الثاني: الديانة المسيحية

أولا: منظومة الحوار في العهد الجديد

يتحدث كتاب العهد الجديد بأن السيد المسيح كان يستخدم دائمًا أسلوب الإقناع والحوار في توصيل الحقائق الإلهية والسامية للناس. وكثيرًا ما تعرض للسخرية من مقاوميه، كما أنهم كانوا يحاولون أن يصطادوه بكلمة ليضعوه في مأزق في علاقته بالحكام، أو في موقفه من شرائع الناموس الموسوي، ولكنه كان باستمرار يستخدم أسلوب الحوار المقنع، ولم يستخدم الغضب، ولم يكن عنيفًا في الرد على مقاوميه،

[1] ينظر: الدكتور عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (م2)، (ج4)، ص 349 وما بعدها.

أو الذين يسخرون منه، ولكنه أحيانًا كان يحذرهم من نتائج تمسّكهم بالخطأ. ولنا بعض من الأمثلة عن أهمية الحوار واستخدام السيد المسيح له طوال دعوته:

1- حواره مع اليهود حول مسألة إخراجه للشياطين

وعن تلك المحاورة التي جرت بين السيد المسيح وبين اليهود يحدثنا إنجيل لوقا بالقول: (وَكَانَ يُخْرِجُ شَيْطَانًا، وَكَانَ ذلِكَ أَخْرَسَ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ». وَآخَرُونَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ. فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ).[1]

2- حواره حول القيامة

من محاوراته (عليه السلام) لليهود وتحديدا الصدوقيين منهم الذين كانوا يرفضون الاعتراف ببعث الأجساد وقيامة الموتى، فقد سألوا المسيح وذلك بعد ضرب مثالا عن امرأة مات زوجها دون أن تنجب منه أولادا، ثم تزوجها أخوه حسب ناموس موسى لكي يقيم (اسم الميت على ميراثه) حسب الشريعة الموسوية، ولكنه مات أيضًا دون أن ينجب منها، وهكذا حتى تزوجها سبعة إخوة وكلهم ماتوا قبل الانجاب منها، وفي الأخير ماتت المرأة أيضًا، ففي يوم القيامة لمن تكون هذه المرأة زوجة؟ ثم إنه عليه السلام رد على مكيدتهم بإقناع وبتواضع، وبمنتهى الحكمة حين أجابهم قائلا: (فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَبْنَاءُ هذَا الدَّهْرِ يُزَوِّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ. وَأَمَّا أَنَّ الْمَوْتَى يَقُومُونَ، فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مُوسَى أَيْضًا فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ كَمَا يَقُولُ: اَلرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ. وَلَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ»).[2]

---

[1] إنجيل لوقا 11: 14-20.

[2] إنجيل لوقا 20: 34-38.

3- حواره مع رؤساء الكهنة

حاور المسيح (عليه السلام) رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وذلك حين سألوه عن معجزاته كما جاء في إنجيل متى: (وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْب وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا: مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ». فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا).[1]

4- حواره مع رؤساء اليهود وتوبيخه لهم

لم تنفك حوارات السيد المسيح مع رؤساء اليهود الذين ناصبوه العداء وكانوا دائما ما يحاولون احراجه والايقاع به واغراء الرومان به لكي يقبضوا عليه ويسجنوه، بل ذهب الأمر بهم في الأخير إلى التآمر عليه ومحاولة صلبه، ومن تلك الحوارات ما قصه علينا إنجيل متى حول مسالة دفع الجزية، حيث كان على اليهود دفع ضريبة الجزية إلى الإمبراطورية الرومانية الحاكمة آنذاك في فلسطين، وكان اليهود يكرهون ذلك الأمر ولا يستسيغونه وكانت العملة المتداولة حينها الدينار الروماني، فأتى اليهود إلى السيد المسيح بتلك الحيلة لمحاولة اصطياده، وفي ذلك يقول إنجيل متى: (حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلى وُجُوهِ النَّاسِ. فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا)[2]. وكان من دواعي كثرة المحاورات والمجادلات بين السيد المسيح وبين رؤساء اليهود وكهنتهم أن ذهب الأمر إلى الصدام أحيانا، حيث يروي لنا إنجيل متى ذلك: (وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ

---

[1] إنجيل متى 21: 23 – 27.

[2] إنجيل متى 22: 15 –22.

الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!»).[1]

وعن ذلك يتحدث الأنبا بيشوي بالقول: "عند قرب نهاية خدمته على الأرض، والتي استمرت لعدة سنوات، بدأ السيد المسيح في توبيخ الكتبة والفريسيين على رياءهم، وبدأ يكشف ما في حياتهم من خداع، وذلك بعد أن تجاهلوا كل ما قدّمه لهم من وسائل الإقناع وتمسكوا بأخطائهم. كما أنه أخرج من الهيكل الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، لأن الهيكل هو بيت الرب الذي دعي بيت الصلاة لجميع الأمم، وهم جعلوه مغارة لصوص. واستخدم السيد المسيح الحزم والتوبيخ بعد أن استنفذ كل وسائل الإقناع الهادئة مع مثل هؤلاء الناس. ولكنهم تآمروا عليه نتيجة لهذا الحزم وذلك التوبيخ، إذ حنقوا عليه ليقتلوه، مع أنه لم يؤذ احداً منهم على الإطلاق بل قدّم الحب والخير للجميع. ولم يكن ممكنًا أن يسكت عليهم أكثر من ذلك، لئلا يُظن أنه سكت خوفًا على سلامته وحياته .. كما كان ينبغي أن يُظهر السيد القدوس عدم رضائه على ما يسلكون فيه من شر ورياء. ولكنه في توبيخه للكتبة والفريسيين، كان أيضاً يستخدم أسلوب الإقناع، مُقدماً البراهين الكتابية والمنطقية، ومحققاً ما قيل عنه من نبوات في الكتب المقدسة، مثل ما قيل بأشعياء النبي".[2]

فالحوار مع المخالفين كانت هي لغة السيد المسيح وكان يستخدمها مع الأفراد: كما استخدمها مع المرأة السامرية، ونيقوديموس، ونثنائيل، ومريم، ومرثا، ومع التلاميذ، ومع جموع اليهود، وغيرهم. بل إن العهد الجديد يحدثنا أن تلاميذ المسيح كانوا يستخدمون لغة الحوار مع اليهود وغيرهم بعد رفع السيد المسيح.[3] كما احتوت رسائل بولس على العديد من الحوارات التي كان يطلقها مع المسيحيين ومع غيرهم.[4]

---

[1] إنجيل متى 21: 13.

[2] الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي، بريما جرافيك للطباعة والتوريدات، (ط2)، يناير 2007م، ص 152-156.

[3] ينظر: سفر أعمال الرسل

[4] 1 كورنثوس 1: 10 – 14.

ثانيا: التراث المسيحي في التعامل مع الآخر

يرى الدكتور وليم سليمان: إن الحوار المسيحي مع الآخر مر بمرحلتين مهمتين الأولى قديمة كانت تتمثل في: إن النظرة الغربية إلى المذاهب والأديان الأخرى تقوم على أسس ثلاثة:

أولا: الاستبعاد: حيث كانت تسود علاقة الاستبعاد التام العقائدي والاجتماعي ما بين المسيحية واليهودية، وكاد الأمر أن يكون كذلك فيما بين البروتستانتية والكاثوليكية، ومن الطبيعي أن يكون الأمر على هذا النحو بالنسبة للمذاهب المسيحية غير الأوربية، ومع الأديان غير المسيحية.

ثانيا: كان أحد أطراف العلاقة بين المسيحية الغربية عموما، وبين المذاهب المسيحة الأخرى أو الأديان غير المسيحية يأتي دائما من الخارج. ولقد تمثل هذا الوفود في صورته الغالبة والمؤثرة في شكلي الاستعمار والارساليات.

ثالثا: وكنتيجة طبيعية للأساسين السابقين فإن الاتصال الغربي بالعقائد غير الغربية كان هدفه في المحل الأول هو تغيير عقيدة الآخر. ولهذا كان النقاش يدور في إطار المجردات. ولم يكن ثمة واقع مشترك يقف على أرضه الوافدون والمحليون بهدف تغييره بفكر موحد بينهما وجهد يتشاركون فيه. على العكس من ذلك كان الارتباط بين حركتي الاستعمار والإرساليات يقيم تعارضا في المصالح يجعل الجدال العقائدي النظري، والهجوم على الكنائس والأديان المحلية هو البديل الوحيد المتاح".[1]

ثم يعرج بعدها الدكتور وليم سليمان إلى النظرة الحديثة عند الغرب للحوار ويذكر الأسباب التي أدت إلى تغيير نظرتهم إلى الحوار وإلى القبول بالياته ويعزي ذلك السبب إلى: " إدراكهم الحاجة إلى تجميع الجهود التبشيرية فيما بين الكنائس البروتستانتية فيما بينها والتي كانت تعمل تحت حركة التبشير والإرساليات، ما أدى إلى عقد أول مؤتمر عالمي مسكوني من أجل الإرساليات في سنة (1910م) في أدنبرة بـ (إسكتلندا) لتنسيق العمل فيما بينهم في آسيا وأفريقيا، إلى أن تم الاتفاق على مجلس يظم كل تلك الكنائس، ثم بعد هزيمة روسيا من قبل اليابان مع ما رافق ذلك من ظهور حركات التحرر الوطني بدأ الغرب يعيد النظر في موقفه من المذاهب والأديان غير الغربية. مع تأثير بعض الكنائس الآسيوية على الغرب نتيجة واقع مجتمعاتهم التي تقوم على التعددية الدينية والعرقية والثقافية وذلك لتغيير منهجهم

[1] د. وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص 14.

التبشيري والاستعماري كل ذلك كان العامل المساعد الذي غير وجهة نظر الغرب القديمة إلى وجهة نظر حديثة تتبنى مسالة الحوار".[1]

ووفق تلك الرؤية – التي هي من داخل المسيحية – والتي بالتأكيد تبدو منطقية وواقعية جدا ندرك أن طبيعة التراث المسيحي في التحاور مع الآخر سابقا كانت تقوم على فكرة الاستبعاد والاقصاء، ومن ثم تقوم على فكرة التبشير والتنصير، وليس على التحاور الحقيقي المفضي للوصول إلى المشتركات والتفاهمات لكلا الطرفين، رافق ذلك استخدامهم للاستعمار كوسيلة لنشر تلك المسالة. وإن الغرب قد تغيرت نظرته إلى الأديان الأخرى بل حتى إلى الطوائف الأخرى نتيجة عوامل أخرى خارجة عن ارادته بل خارجة حتى عن تراثه وواقعه وما تمليه عليهم نظرة كتبهم المقدسة.

ومما عمّق هذا الشعور المرتاب وإلى اليوم أن المؤسسات الكنسية صرحت بنيّتها استغلال الحوار، وجعله وسيلة للتبشير، حيث يقول الدستور الرعوي الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني: " تبدو الكنيسة رمز هذه الإخوة التي تنتج الحوار الصادق وتشجعه، وذلك بفعل رسالتها التي تهدف إلى إنارة المسكونة كلها بنور البشارة الإنجيلية". كما أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان: (حوار وبشارة) عام (1991م)، جاء فيها: " إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم". وأما مجلس الكنائس العالمي البروتستانتي فقد صرح بالدعوة إلى استغلال الحوار للتبشير في كتاب (توجيهات للحوار)، وفيه: " يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا".[2]

ويذهب الباحث إسماعيل أبو رمان إلى أن الحوار الإسلامي المسيحي كانت المسيحية السياسية ترمي من اقامته إلى الوصول إلى عدد من الغايات لعل أهمها:

1- مواجهة الاتحاد السوفيتي (سابقا) والشيوعية: حيث تأثر الحوار الإسلامي المسيحي بما يسمى (الحرب الباردة)، وكان هذا الهدف موجها بشكل خاص من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وكان هذا المطلب قد طرح في العديد من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي مثل ندوة (اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد)، وندوة روما وغيرها.

---

[1] لمزيد من الاطلاع ينظر: د. وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص 16 – 18.

[2] د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان (م2)، ص 780– 782.

2- مواجهة التطرف والإرهاب والأصولية: وتمثل هذا الأمر في العديد من المواضيع التي طرحت على طاولة النقاش منها:

أ- انتقاد الأصولية والتطرف والإرهاب عند كل الأديان.

ب- إدانة ربط الإرهاب بدين معين وخاصة الدين الإسلامي. وكان هذا المطلب إسلامي وخصوصا بعد تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك.

ج- مواجهة الإسلام السياسي، والمتمثل بالحركات السياسية الإسلامية وصعودها المتنامي بعد عقد التسعينات.

3- استيعاب الإسلام وتحجيم دعوته: ويرنو هذا الهدف (كما يرى الباحث) إلى إيقاف المد الإسلامي والدعوة الإسلامية التي انتجت انتشار واسع للإسلام من خلال إقامة الحوارات المتعددة مع المسلمين والتي من خلالها سيطرح موضوع الاعتراف بالمسيحة كديانة سماوية منزلة من السماء ومتميزة فلماذا اذن التحول منها إلى الدين الإسلامي، مع محاولة الابتعاد في الحوارات عن مسائل جوهرية في العقيدة المسيحية مثل: (التثليث، الصلب، القيام، الخطيئة) وغيرها من العقائد.

4- الاعتراف المتبادل والفهم المشترك بين الإسلام والمسيحية: حيث يعد الحوار ضمن هذا الهدف هو اعتراف كل ديانة بالديانة الأخرى، حيث أن هذا الحوار سيرفع مستوى التفاهم، ويصحح الصورة الذهنية فيما بين اتباع الأديان. [1]

كما حمل التراث المسيحي للحوار العديد من المحاولات التنصيرية والتي لم تكد تخفي فيها الكنيسة نواياها في ذلك، ففي العنوان الفرعي: (الحوار مع الاخوة من ديانات أخرى) من الفصل الخامس من رسالة البابا يوحنا بولس الثاني المسماة (الفادي) والتي قال عنها البابا المذكور إنها تتضمن رأيه وموقفه من الإسلام والمسلمين، نطالع فيه ما يلي: " إن الحوار بين الديانات يظل جزءا من رسالة الكنيسة التبشيرية. فهو باعتباره طريقة ووسيلة لمعرفة واغناء متبادلين، لا يتعارض مع الرسالة إلى الأمم. إنه بالعكس مرتبط بها بنوع خاص وهو تعبير عنها، لذا يؤكد على مسالة إن الخلاص يأتي من المسيح، وأن

---

[1] سامر رضوان أبو رمان، الابعاد السياسية للحوار بين الأديان -الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا-عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (ط2)، عمان الأردن، 1426 هـ -2005م، ص 35 - 44.

الحوار لا يعفي من التبشير بالإنجيل .. بل إن الكنيسة لا تعتبر أن هناك ثمة أي تناقض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات". [1]

والحقيقة أن تاريخ الكنيسة المسيحي التبشيري المستغل للحوار لا يشجع على الاطمئنان والذهاب بعيدا في تلك الحوارات، بل إن تاريخ الكنيسة المسيحية المضطهد للآخرين المخالفين لها بالعقيدة والأفكار لا يشجع هو الآخر على الذهاب بعيدا في تلك الحوارات أيضا، حيث يروي لنا المؤرخ مايكل أنجلو نبذة عن القسوة التي حملتها الكنيسة الكاثوليكية مع المخالفين الآخرين لها بدلا من الحوار حين يقول: " وقد ظل مشهد الاستيلاء على بيزيير (Beziers) في (21/يوليو/1209م)، مضرب المثل، فقد سأل قادة الصليبيين كيف يمكنهم أن يتعرفوا في المدينة المفتوحة على الكاثوليك الصالحين، ويميزوهم عن الزنادقة؟ فأجاب أرنولد أموري (Arnold Amaury) مندوب البابا الذي كان يصحب القائد العسكري سيمون دي مونفرت (Simon de Montfort) كمستشار روحي، وكان آرنولد كبير دير (Citeaux) متعصبا، فقال: اقتلوهم جميعا والرب سيتعرف أهله". لذا نجد أن في التقرير الذي أرسله إلى البابا ذكر فيه: "تم الاستيلاء على (Beziers) ونظرا إلى أن جنودنا لم ينظروا لا إلى جاه ولا إلى جنس ولا عمر، فقد مات قرابة عشرين ألفا بحد السيف، وهكذا جرت مذبحة عظيمة للرجال، وتم نهب المدينة، وحرقها، وبهذه الطريقة نزل بها العقاب الإلهي المذهل".[2]

كما أن التراث المسيحي (بشكل عام) كان ولا زال يحمل في طياته وسم (الحروب الصليبية) والتي قادتها الكنيسة المسيحية ضد شعوب الشرق الأوسط والإسلام كنموذج لعدم التسامح الذي حصل باسم الدين، وهنا يقص لنا مايكل انجلو نظرته حول هذا الأمر أيضا بالقول: " لقد كانت الحملات الصليبية بمثابة أشياء كثيرة، إذ يمكن اعتبارها بالتأكيد أول محاولة من جانب الغرب الأوربي لفرض هيمنته السياسية، والاقتصادية على شعوب أخرى .. فالحملات الصليبية تضيف لنا فقط قائمة أخرى لمشاهد العنف الذي كان يرتكب مع صيحة (شاء الرب) ومن ثم نجد في الحملات الصليبية تأكيدا على تسييس

---

[1] د. زينب عبد العزيز، تنصير العالم مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، المنصورة–مصر، 1415هـ–1995م، ص106.

[2] مايكل أنجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، ص214.

المؤسسة الكنسية، وعلى تأثير الكنيسة في القرون الأولى بعد الألفية الأولى، وعلى التطرف الذي يمكن أن يصل إليه الحماس الديني".[1]

ويكاد يجمع الكتاب على إن أسباب الحروب الصليبية هي:

1- العودة إلى الأراضي المقدسة في فلسطين وذلك لتحرير بيت المقدس من قبضة المسلمين.

2- احتياج المدن الأوربية الكبرى إلى أسواق تجارية جديدة لتصريف بضاعتها. [2]

بالمقابل لابد من الاعتراف بأن الغرب المسيحي ليس منظومة فكرية واحدة ولا طائفة وأفكار واحدة ممكن أن تجمع كنائسه حتى يمكن أن يحكم عليها بحكم واحد، فهنالك العديد من الكنائس (الأرثوذكسية على الأقل) وغيرها من الكنائس في فلسطين وفي غيرها من بلاد الوطن العربي وحتى الإسلامي لازالت ترفض الاحتلال الصهيوني لفلسطين كما أن لها العديد من المواقف في رفض العدوان الغربي على العالم العربي والإسلامي، وهم كانوا ولا زالوا أبناء وطن واحد لهم حقوق المواطنة كما أن لهم حق التعايش المشترك.

المطلب الثالث: الديانة الإسلامية

أولا: منظومة الحوار في القرآن

لم ترد كلمة الحوار في القرآن الكريم إلا في آيات ثلاث، جاءت اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين وحواره مع صاحبه الذي لا يملك مالا كثيرا، فقال تعالى عنهما في الموضع الأول: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.[3] ثم أعاد الحديث عنهما في نفس السورة: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

---

[1] المصدر نفسه، ص 215.

[2] لمزيد من الاطلاع ينظر: زيدان عبد الفتاح قعدان، آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، دار البشير، عمان- الأردن،2005م، ص99 وما بعدها.

[3] سورة الكهف: الآية 34.

نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾.[1] أما الآية الثالثة التي وردت فيها هذه كلمة حوار فهي من سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.[2]

إلا أن الحوار باعتباره وسيلة تواصل وتعارف هو أوسع من حصره في كلمة واحدة، فقد جاء التعبير عن مفهومه بمفردات أخرى قريبة منه من أهمها الجدل التي وردت في القرآن في مواضع عدة، منها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.[3] ومنها قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.[4] وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.[5] وغيرها كثير.

والقرآن الكريم لا يكتفي بأن يقص علينا الحوارات المختلفة مع الأنبياء والملائكة وغيرهم، بل ويعلمنا أن يكون حوارنا مع الآخرين حواراً رفيعاً مهذباً كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.[6] وكما في قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.[7] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[8] فمجرد الغلظة في الحوار واستخدام المفردات الجافة الفظة غير مرغوب ناهيك عن سباب الناس وإيذائهم وتحقيرهم وازدرائهم وغير ذلك من الممارسات الناجمة أساساً عن عدم الاعتراف بالآخرين وعدم الإيمان بجدوى الحوار نفسه، وهؤلاء لا ينبغي لهم أن يتصدوا للحوار أو لا يمكن أن يحققوا منه أي نتائج إيجابية.[9]

---

[1] سورة الكهف: الآية 37.

[2] سورة المجادلة: الآية 1.

[3] سورة النساء: الآية 107.

[4] سورة النساء: الآية 109.

[5] سورة الانعام: الآية 25.

[6] سورة العنكبوت: الآية 46.

[7] سورة النحل: الآية 125.

[8] سورة الانعام: الآية 108.

[9] أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان، ص20. (بتصرف).

والحوارات التي وردت في القرآن الكريم مختلفة ومتنوعة، وبالتالي فلا يمكن حصرها بسهولة ولكن يمكن تقسيمها إلى بعض الأقسام العامة، مثل:

1- حوارات الله تعالى مع الملائكة والجن

وهذه الحوارات كثيرة ومتعددة ومنها قوله تعالى في خلق آدم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.[1] وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾.[2] وأيضا في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.[3]

2- حوارات نوح مع قومه

ومن تلك الحوارات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ

---

[1] سورة البقرة: الآيات 30 – 32.

[2] سورة مريم: الآيات 16 – 25.

[3] سورة هود: الآيات 69 – 72.

إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[1]

3- حوارات إبراهيم مع الله تعالى ومع قومه

ومن الحوارات المتعددة التي أجراها سيدنا إبراهيم حواره مع الله تعالى، حيث ذكر القرآن ذلك الحوار في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ

[1] سورة هود: الآيات 25-47.

قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[1]

كما حاور سيدنا إبراهيم(عليه السلام) الصابئة الذين كانوا يعبدون الكواكب في زمانه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[2]

كما يحدثنا القرآن الكريم على محاورة رائعة بين الأب وابنه في موقف مدهش لطاعة الابن لوالده، حين قال تعالى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾.[3]

ومنها أيضا حوار إبراهيم (عليه السلام) مع النمرود، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.[4]

4- حوارات موسى (عليه السلام) مع الله (عز وجل) ومع فرعون

حوارات النبي موسى (عليه السلام) في القرآن متعددة وطويلة بل تكاد حواراته هي أكثر الحوارات ذكرا في القرآن الكريم واطولها، وامتازت بانها متعددة، ومنها حواره مع الله تعالى في مسالة الرؤية، قال تعالى:

---

[1] سورة البقرة: الآية 260.

[2] سورة الانعام: الآيات 74 – 81.

[3] سورة الصافات: الآية 102.

[4] سورة البقرة: الآية 258.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾.[1]

ومنها أيضا حواره (عليه السلام) مع فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾.[2]

5- حوار عيسى (عليه السلام) مع الله (عز وجل) حول عبادة المسيح

ولعل أهم حوار لسيدنا عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم هو حواره يوم القيامة مع الله تعالى وذلك لإجلاء موقفه من عبادة النصارى له عليه السلام، حيث يخبر الله تعالى عن ذلك بالقول: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ

---

[1] سورة الأعراف: الآيات 143-144.

[2] سورة الشعراء: الآيات 18-39.

أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[1]

6- حوار المسلمين مع المخالفين من أهل الكتاب

ومما ورد في القرآن الكريم من نماذج الحوار التي أمر الله تعالى النبي(ﷺ) ومن ثم المسلمين الالتزام بها عند محاورة أهل الكتاب والمخالفين منهم، هو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجيل إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[2]

لكل ما سبق يمكن لنا بدون مبالغة أن نصف القرآن بأنه كتاب حوار، عرض المبادئ التي بشر بها كلها في مواقف مستمرة من الحوار، ولو كان هناك من لا يُحَاوِر ولا يُحَاوَرْ، ولكن الله سبحانه صاحب العزة والجلال ومع ذلك يُحاوَرْ ويقبل بالحوار وها هو يُحاوَرُ من قبل الملائكة في مشهد رائع يتجلى في الحلم الرباني، وها هو الشيطان مع الله في مشاهد متعددة، ثم ها هم أنبياء الله يُحاوِرُون ربهم في مناسبات كثيرة كما بينا، بل إن القرآن مليء بمشاهد الحوار مع مخالفيه يعرض آرائهم واقوالهم في أَمَنْه، وقد لا يناقشها ولا يرد عليها أحيانا، ثم إذا ناقشها حاكمها إلى الحجة والبرهان، وقد أشار كثير من الباحثين إلى أن فعل (قال) ومشتقاته وردت في القرآن اكثر من (1700) مرة، مما يدل على المساحة الكبرى التي تحتلها المشاهد الحوارية في القرآن الكريم، وإذا كان القرآن قد قرر أن الهدف من خلق البشرية شعوبا وأجناسا متفرقة هو أن يتعارفوا، فإنه لا تعارف بدون تحاور، وبذلك يكون الحوار هدفا من أهداف خلق الإنسان في القرآن.[3]

---

[1] سورة المائدة: الآيات 116-119.

[2] سورة آل عمران: الآيات 64-68.

[3] د. سعد الدين العثماني، في فقه الحوار، منشورات الفرقان، (ط1)، الدار البيضاء، ص 8.

ثانيا: التراث الإسلامي في التعامل مع الآخر

1- أهل الكتاب في الإسلام

جعل الإسلام لأهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع باعتبارهم يتوارثون كتبا نزلت أصولها الأولى من الله (ﷻ) إلى عباده المكرمين من الأنبياء والمرسلين، ومن الطبيعي أن يصدق القرآن على ما يوجد من حق في تلك الكتب مادام المصدر واحدا وهو الله، فيزيد المؤمنين من أهل الكتاب إيمانا بآيات الله ويدفعه إلى تعضيد نبي الإسلام الخاتم في مواجهة المشركين وعبده الأوثان ولهذا توجه القرآن إليهم بالخطاب الكريم مرات ومرات،[1] حيث قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. [2] وأيضا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[4] وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.[5] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجيل يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [6]

---

[1] الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، اللواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ب. ت، ص47.

[2] سورة البقرة: الآيات 40-42.

[3] سورة آل عمران: الآية 64.

[4] سورة المائدة: الآية 19.

[5] آل عمران: الآيات 113-115.

[6] الأعراف: الآية 157.

لذلك فقد نهى الله تعالى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وهم من أفرط في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق، ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1] ووفق تلك الوصية الربانية فإن مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن تتضمن أمورا عدة:

1- أن تكون المجادلة عن بصيرة وبقاعدة مرضية بحيث يكون الكلام واضحا من غير لبس.

2- أن يكون بحسن خلق ولطف ولين كلام، بدون فظاظة ولا غلظة لأن استخدام اللين سبب في الاستجابة.

3- ألا يكون القصد من المجادلة مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو بل يكون القصد منها بيان الحق وهداية المجادل.

4- أن تكون دعوة إلى الحق وتحسينه وردا عن الباطل وتهجينه.

5- أن تكون المجادلة لهم مبنية على الإيمان بما أنزل الله تعالى أي إلى أهل الكتاب وما أنزل على المسلمين وعلى الإيمان بمحمد وموسى وعيسى (عليهم الصلاة والسلام) وعلى أن الإله واحد سبحانه وتعالى.

6- ألا تكون مجادلة المسلمين لأهل الكتاب على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية أو بأحد من الرسل كما يفعله الجهال عند مناظرة الخصوم فيقدحون بجميع ما معهم من حق وباطل فهذا ظلم وخروج عن الواجب وآداب النظر. [2]

2- أهل الذمة

الذمة: كلمة معناها العهد والضمان والأمان، وإنما سموا بذلك: لأن لهم عهد الله وعهد الرسول، وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا في حماية الإسلام، وفي كنف المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين، فهم في أمان المسلمين وضمانهم، بناء على عقد الذمة بينهم وبين أهل الإسلام. وعقد الذمة عقد مؤيد،

---

[1] سورة العنكبوت: الآية 46.

[2] د. عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، كيفية التعامل مع أهل الكتاب في ضوء الكتاب والسنة، مجلة العدل، (العدد 44)، شوال، 1430 هـ، ص127.

يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم، وتمتعهم بحماية الجماعة الإسلامية ورعايتها، بشرط بذلهم (الجزية) والتزامهم أحكام القانون الإسلامي في غير الشؤون الدينية، وبهذا يصيرون من أهل (دار الإسلام)، فهذا العقد ينشئ حقوقا متبادلة لكل من الطرفين: المسلمين وأهل ذمتهم، بإزاء ما عليه من واجبات. [1]

والوصاية بأهل الذمة والمعاهدين كثيرة جدا في كلام رسول الله (ﷺ) وأصحابه والأئمة من بعدهم، سواء بحفظ عهدهم وعدم الاعتداء عليهم، أو بعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ومن تلك النصوص قول النبي (ﷺ): « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما ». [2] وقوله (ﷺ): «إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم فان لهم ذمة وان لهم رحما».[3] ولما قالوا لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (أوصنا يا أمير المؤمنين قال: أوصيكم بذمة الله ، فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم).[4] ولما أوصى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخليفة من بعده قال: (أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ... حتى إذا بلغ – وأوصيه بذمة الله ورسوله (ﷺ) أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم).[5]

وفي وصية علي (رضي الله عنه) لعامله على الخراج: " انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيف، ولا رقا يأكلونه ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحدهم سوطا واحدا في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضا في شيء من الخراج، فإنا إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، فان أنت خالفت ما أمرتك به فأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك". [6]

ولأجل ذلك فإن لأهل الذمة العديد من الحقوق في الإسلام، والتي منها:

---

[1] د. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص 8.

[2] أخرجه الإمام البخاري.

[3] مصنف ابن أبي شيبة للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، (ج4)، ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ب. ت، ص 111.

[4] أخرجه الإمام البخاري.

[5] أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي(ت303هـ)، سنن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندراي وسيد كسروي حسن، (ج6)، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت–لبنان، 1411هـ –1991م، ص455.

[6] لمزيد من الاطلاع على التعامل الإسلامي لأهل الذمة ينظر: خالد بن عبد الله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، دار المسلم للنشر والتوزيع، (ط1)، الرياض–المملكة العربية السعودية، 1414 هـ، ص82.

1- حق الحماية: حيث يتمتعون بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، وهذه الحماية تشمل حمايتهم من كل عدوان خارجي، ومن كل ظلم داخلي، حتى ينعموا بالأمان والاستقرار. وتشمل: حماية دمائهم، وأموالهم، وأبدانهم، وأعراضهم".

2- التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر: بل إنه ضمن لغير المسلمين في ظل دولته كفالة المعيشة الملائمة لهم ولمن يعولونهم، لأنهم رعية الدولة الإسلامية وهي مسؤولة عن كل رعاياها.

3- حرية التدين: حيث أن لكل ذي دين دينه ومذهبه، ولا يجبر على تركه إلى غيره، ولا يضغط عليه أي ضغط ليتحول منه إلى الإسلام.

4- حرية العمل والكسب: ولقد اقر الفقهاء أن أهل الذمة في البيوع والتجارات وسائر العقود والمعاملات المالية كالمسلمين ولم يستثنوا من ذلك إلا عقد الربا فانه محرم عليهم كالمسلمين.

5- تولي وظائف الدولة: كما أن لهم حق تولي وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة، ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الدقات ونحو ذلك.

6- حسن جوارهم: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾.[1]

7- عيادة مريضهم: «عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». [2]

---

[1] سورة النساء: الآية 36.

[2] أخرجه الإمام البخاري.

8- القيام لجنائزهم: «حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا». [1]

9- دخول مساجد المسلمين (سوى المسجد الحرام) للحاجة: قال ابن القيم في زاد المعاد: (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر بن الزبير، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنْعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): دَعُوهُمْ " فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ، فَصَلَّوْا صَلَاتَهُمْ). [2]

10- الصدقة والوقوف على فقرائهم والوصية لهم: روى أبو يوسف في كتابه الخراج، قال: (حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ نَافِع عَن أبي بكرَة قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَابِ قَوْمٍ وَعَلَيْهِ سَائِلٌ يَسْأَلُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَقَالَ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَهُودِيٌّ. قَالَ: فَمَا أَلْجَأَكَ إلى مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجِزْيَةَ وَالْحَاجَةَ وَالسِّنَّ. قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ، وَذَهَبَ بِهِ إلى مَنْزِلِهِ فَرَضَخَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ؛ فَوَ اللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَن أكلنَا شبيته ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ "إِنَّمَا الصَّدقَات لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِين"، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَوَضَعَ عَنْهُ الْجِزْيَةَ وَعَنْ ضُرَبَائِهِ). [3]

11- الحقوق المعيشية في السكنى والتنقل والتكسب: قال الإمام ابن حزم في مراتب الإجماع: " وَاتَّفَقُوا أَن لأهل الذِّمَّة الْمَشْي فِي أَرْض الإسلام وَالدُّخُول حَيْثُ أَحبُّوا من التلاد حاشا الْحرم بِمَكَّة فإنهم اخْتلفُوا

---

[1] أخرجه الإمام البخاري.

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ج3)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –مكتبة المنار الإسلامية، (ط27)، الكويت، 1415هـ –1994م، ص550.

[3] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: 182هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، طبعة جديدة مضبوطة ومحققة ومفهرسة، أصح الطبعات وأكثرها شمولا، ب. ت، ص139.

أيدخلونه أم لَا. وَاتَّفقُوا على أن لَهُم سُكْنى أَي بلد شاؤا من بِلَاد الإسلام على الشُّرُوط الَّتِي قدمنَا حاشا جَزِيرَة الْعَرَب". [1]

12- حل طعامهم ونسائهم: قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[2]

13- تشميت عاطسهم: روى الإمام الترمذي في سننه: (عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَ اليَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ») [3]. وغيرها من المعاني كثير. [4]

3- سماحة الإسلام مع أهل الكتاب

تروي لنا كتب التاريخ والسير العديد من القصص والأخبار عن سماحة الإسلام في إنصاف أهل الكتاب وغيرهم [5] منها ما أخرجه ابن عبد الحكم عن انس قال: أتى رجل من أهل مصر إلى عمر ابن الخطاب (ﷺ) فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال: عذت معاذا قال: سابقت ابن عمر ابن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه، فقدم فقال عمر: أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين ثم قال للمصري: ضعه على صلعه عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني

---

[1] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ب. ت، ص122.

[2] سورة المائدة: الآية 5.

[3] أخرجه الإمام الترمذي، رقم الحديث 2739. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

[4] ينظر: الدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، ص192.

[5] لمزيد من الاطلاع على سماحة الإسلام مع الآخرين ينظر: جمال بن إسماعيل، إرشاد أولي الألباب إلى ما صح من معاملة أهل الكتاب، دار المعراج، (ط1)، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1413هـ -1993م، ص 79-82 / الشيخ محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط6)، يناير 2005م، ص 40 وما بعدها.

وقد أشفيت منه. فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا. قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. [1]

وموقف رائع آخر وصورة جميلة باهرة أخرى تؤكد عظمة الإسلام في احترام حقوق الآخرين، فقد كان قتيبة بن مسلم الباهلي (رحمه الله) في شرق الكرة الأرضية يفتح المدن والقرى ينشر دين الله في الأرض، ويفتح الله على يديه مدينة سمرقند، سنة (99 هـ) افتتحها بدون أن يدعوَ أهلها للإسلام أو الجزية، ثم يمهلهم ثلاثاً كعادة المسلمين، ثم يبدأ القتال فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة إلى سلطان المسلمين في ذلك الوقت وهو عمر بن عبد العزيز (عليه رحمة الله)، أرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند يقول هذا الرسول: أخذت أتنقّل من بلد إلى بلد أشهراً حتى وصلت إلى دمشق دار الخلافة فلما وصلت أخذت أتنقل في أحيائها وأُحدِّث نفسي بأن أسأل عن دار السلطان، فأخذت على نفسي إن نطقت باسم السلطان أن أؤخذ أخذاً فلما رأيت أعظم بناءٍ في المدينة، دخلت إليه وإذا أناس يدخلون ويخرجون ويركعون ويسجدون، وإذا بحلقات هذا البناء، فقلت لأحدهم أهذه دار الوالي؟ قال: لا، بل هذا هو المسجد؛ قال: صليت؟ قال: قلت: وما صليت؟ قال: وما دينك؟ قال: على دين أهل سمرقند، فجعل يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته وشهدت بالشهادتين، ثم قلت له: أنا رجل غريب أريد السلطان دلّني عليه يرحمك الله؟ قال أتعني أمير المؤمنين؟ قلت: نعم، قال: اسلك ذلك الطريق حتى تصل إلى تلك الدار وأشار إلى دار من طين، فقلت: أتهزأ بي؟ قال: لا ولكن اسلك هذا الطريق فتلك دار أمير المؤمنين إن كنت تريده، قال: فذهبت واقتربت وإذا برجل يأخذ طيناً ويسدّ به ثُلمة في الدار وامرأة تناوله الطين، قال: فرجعت إلى الذي دلّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين وتدلّني على طيّان! فقال: هو ذاك أمير المؤمنين، قال: فطرقت الباب وذهبت المرأة وخرج الرجل فسلّم عليَّ ورحّب بي وغسّل يديه وقال: ما تريد؟ قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند فقرأها ثم قلبها فكتب على ظهرها، من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله في سمرقند أن انصب قاضياً ينظر فيما ذكروا ثم ختمها وناولنيها، فانطلقت أقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج هذه الجيش العرمرم وذلك القائد الذي دوّخ شرق الأرض برمتها – يعني قتيبة بن مسلم – قال: وعدت بفضل الله مسلماً كلما دخلت بلداً صليت بمسجده وأكرمني أهله، فلما

---

[1] ينظر: على ابن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في السنن والأقوال، (ج12)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، 1989م، ص873.

وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة أظلمت عليهم الأرض وضاقت عليهم بما رحبت ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند فنصّب لهم القاضي جُمَيْع بن حاضر الباجي لينظر في شكواهم، ثم اجتمعوا في يوم وسألناه دعوانا فقلنا اجتاحنا قتيبة ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا لننظر في أمرنا فقال القاضي: لخليفة قتيبة وقد مات قتيبة – رحمه الله – أنت ما تقول قال: لقد كانت أرضهم خصبة وواسعة فخشي قتيبة إن أذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه، قال القاضي: لقد خرجنا مجاهدين في سبيل الله وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً، ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن يؤذنهم القائد بعد ذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية. ما ظنّ أهل سمرقند أنّ تلك الكلمات ستفعل فعلها ما غربت شمس ذلك اليوم ورجل من الجيش الإسلامي في أرض سمرقند، خرج الجيش كله ودعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها، قالوا: هذه أمة حُكمُها رحمة ونعمة، فدخل أغلبهم في دين الله وفُرضت الجزية على الباقين. [1]

[1] عن انتشار الإسلام بالتسامح ينظر: من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، ص78 / د. شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، (ط1)، بيروت–لبنان، 1414هـ –1993م، ص 60 وما بعدها.

المبحث الثالث: إشكالية ومعوقات الحوار بين الأديان السماوية

المطلب الأول: إشكالية تباين رؤى الأديان الثلاث فيما بينها

أولا: إشكالية الاعتراف بسماوية الأديان الثلاث

1- وجهة النظر اليهودية

اتسم موقف الديانة اليهودية من الديانتين المسيحية والإسلامية بالعداوة والبغضاء حيث يرى اليهود أن موسى نبي الله وأن بني إسرائيل شعبه المختار، ولأن عيسى ومحمدا كليهما رجلان دعيان ليست لهما رسالة، وأن اتباعهما قطعان من المظللين لا يقام لأديانهم وزن، ولا يمنحون أي حرمة. والنصارى – في مظهرهم–مخدوعون في لقيط حملت به أمه سفاحا، والمسلمون – في نظرهم– مخدوعون في أعرابي جاء من الصحراء لا يعقل شيئا.[1]

أسباب تلك العداوة نجدها منثورة في كتبهم المقدسة: (العهد القديم، والتلمود وكتبهم الدينية الأخرى). لذا يتسم موقف حاخامات اليهود بالعداوة السافرة للديانة المسيحية ولنبيها السيد المسيح، فنتيجة عدم اعتراف الديانة اليهودية ومنذ عصر السيد المسيح بالديانة المسيحية أدى الأمر إلى اضطهاد تلاميذ السيد المسيح بعد رفعه (عليه السلام) كما يخبرنا بذلك سفر أعمال الرسل: (وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُوَرِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ. وَحَمَلَ رِجَالٌ أَتْقِيَاءُ اسْتِفَانُوسَ وَعَمِلُوا عَلَيْهِ مَنَاحَةً عَظِيمَةً. وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلى السِّجْنِ).[2] بل إن إنجيل يوحنا يتحدث عن رفض الديانة المسيحية ودعوة السيد المسيح منذ وجود السيد المسيح بين ظهراني اليهود: (قَالَ أَبَوَاهُ هذَا لأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ).[3]

---

[1] عن موقف اليهودية من المسيحية والإسلام ينظر: محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص63.

[2] سفر أعمال الرسل 8: 1-3.

[3] إنجيل يوحنا 9: 22.

وكان نتيجة هذا العداء السافر ورفض الديانة المسيحية ونبيها من قبل اليهود أن أدى الأمر بهم إلى محاولة قتل السيد المسيح: (وَقَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِصْحُ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ، لأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ).[1]

ويأتي الرفض اليهودي للديانة المسيحة بل وحتى للإسلامية معها من نظرة اليهود إلى الآخر، تلك النظرة التي كانت ولا زالت تتسم بنظرة الاستعلاء وبالدونية والاحتقار لغير اليهود، والتي تنبع جذورها من فكرة (الشعب المختار)، وفكرة الاختيار الإلهي لذلك الشعب وتفضيله على سائر الشعوب الأخرى، حيث تعد تلك العقيدة من العقائد الجوهرية في الديانة اليهودية، والتي استمدت من التوراة، حيث جاء في سفر التثنية: (لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلْفِ جِيلٍ، وَالْمُجَازِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ. لاَ يُمْهِلُ مَنْ يُبْغِضُهُ. بِوَجْهِهِ يُجَازِيهِ. فَاحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتَعْمَلَهَا).[2]

كما جاء في سفر أشعيا: (هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلى الأُمَمِ يَدِي وَإِلى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي، فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ. وَيَكُونُ الْمُلُوكُ حَاضِنِيكِ وَسَيِّدَاتُهُمْ مُرْضِعَاتِكِ. بِالْوُجُوهِ إِلى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ»).[3] وأيضا ما ورد على لسان أشعيا: («وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ. لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ، وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ. وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلاً لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ. مَجْدُ لُبْنَانَ إِلَيْكِ يَأْتِي. السَّرْوُ وَالسِّنْدِيَانُ وَالشَّرْبِينُ مَعًا لِزِينَةِ مَكَانِ مَقْدِسِي، وَأُمَجِّدُ مَوْضِعَ رِجْلَيَّ.«وَبَنُو الَّذِينَ قَهَرُوكِ يَسِيرُونَ

---

[1] إنجيل لوقا 22: 1.

[2] سفر التثنية 7: 6 – 11.

[3] سفر أشعياء 49: 22–23.

إِلَيْكِ خَاضِعِينَ، وَكُلُّ الَّذِينَ أَهَانُوكِ يَسْجُدُونَ لَدَى بَاطِنِ قَدَمَيْكِ، وَيَدْعُونَكِ: مَدِينَةَ الرَّبِّ، «صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ).[1]

وعلى هذا يشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي، وعند قراءة التوراة يحمد الإله لاختياره الشعب دون الشعوب الأخرى، والتوراة ذاتها علامة التمييز. [2]

كما لا يختلف الموقف اليهودي تجاه الديانة المسيحية اختلافه من الديانة الإسلامية، حيث يتسم بالرفض لها وعدم الاعتراف بها كديانة أوحيت من قبل الله تعالى، وفي ذلك يقول المؤلف مات ستيفون: " أدى ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي إلى مواجهة اليهودية وجها لوجه مع حركة دينية ثانية (يقصد بالأولى المسيحية) استمدت بعض أفكارها وهياكلها من التقاليد اليهودية القديمة. في هذه الحالة، كما هو الحال في المسيحية، ادعى الدين الجديد وجود علاقة خاصة مع اليهودية. اعتبر محمد أن الإيمان الذي أعلنه ليس سوى الدين الأصلي لإبراهيم، والد إسماعيل (جد العرب الأعلى) وإسحاق (الذي تناسل بنو إسرائيل منه). حيث تم تشويه هذا الدين من قبل كل من اليهودية والمسيحية، وقد دعا محمد بـ (ختم) النبوة من قبل الله لاستعادة دين إبراهيم إلى نقائه. لذا اصطبغت المواجهة بين اليهودية والإسلام، كما تلك التي بين اليهودية والمسيحية من خلال اعتبارات سياسية واجتماعية قبل وبعد انتشار الإسلام لما خلف الجزيرة العربية وما تلتها من مناطق أخرى في الشرق الأوسط (بما في ذلك فلسطين) وأجزاء من أوروبا ... وكانت نقطة الخلاف الحاسمة هي طبيعة النبوءة التي نشأت بسبب ادعاء محمد فيما يتعلق بدوره الذي بلغ أوجه في التقاليد النبوية. وهكذا خلال فترة العصور الوسطى كانت هناك جدالات موجهة ضد هذا الادعاء، فضلاً عن توضيح لطبيعة النبوة تلك التي ادعاها، دون التعامل مباشرة مع ذلك الادعاء حتى يمكن أن يؤدي إلى تقويضه". [3]

---

[1] سفر أشعياء 60: 10-14.

[2] لمزيد من الاطلاع على صورة الآخر في اليهودية ينظر: د. رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر للطباعة، (ط1)، دمشق – سوريا، 2008م، ص51.

[3] Judaism, History, Belief, And Practice, Edited By Matt Stefon, The Britannica Guide To Religion, Published By Britannica Educational Publishing, 1st, New York, 2012. p. 352

ويسجل القرآن الكريم الموقف اليهودي العام من الدين الإسلامي في قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾،[1] وهذا العداء ضد الإسلام وأهله تمثل في:

1- الجحود والاستكبار: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.[2] روى ابن جرير الطبري، عن ابن عباس: " أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله (ﷺ) قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد (ﷺ) ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سَلام بن مِشْكَم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.[3]

2- الصد عن سبيل الله وإثارة الشبهات: قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.[4] قال الإمام الطبري: " قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (سيقول السفهاء)، سيقول الجهال (منَ الناس)، وهم اليهود وأهل النفاق. وإنما سماهم الله عز وجل (سُفهاء)، لأنهم سَفِهوا الحق. فتجاهلت أحبارُ اليهود، وتعاظمت جُهالِهمْ وأهل الغباء منهم، عن اتِّباع محمد (ﷺ)، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحيّر المنافقون فتبلّدوا".[5]

3- محاولة قتل النبي (ﷺ) وأذيته: قَالَ ابْنُ هشام في سيرته: " ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إلى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، لِلْعَهْدِ الَّذِي كَانَ (ﷺ)

---

[1] سورة المائدة: من الآية 82.

[2] سورة البقرة: الآية 89.

[3] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:310)، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج2)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1420-2000م، ص334.

[4] سورة البقرة: الآية 142.

[5] تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج3)، ص 129.

أَعْطَاهُمَا، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَهْدٌ وَحِلْفٌ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ (ﷺ) قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ. ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مُثُلِ حَالِهِ هَذِهِ. وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ. فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً وَيُرِيحَنَا مِنْهُ. فَانْتُدِبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشِ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: أَنَا لِذَلِكَ. فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إلى الْمَدِينَةِ".[1]

4- موالاة الكافرين والمنافقين ومعاداة المؤمنين: وهذا ديدنهم منذ زمن النبي (ﷺ) وإلى اليوم وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.[2] لذا فان تلك العداوة بين اليهود والمؤمنين باقية إلى قيام الساعة.[3]

2- وجهة النظر المسيحية

يؤمن المسيحيون بالديانة اليهودية كديانة صحيحة منزلة من قبل الله تعالى كما يؤمنون بكل أنبيائها بل ويعدونهم أنبياء لهم، لذا يضع المسيحيون كتاب اليهود (العهد القديم) مع كتابهم (العهد الجديد) ليصبحا جزءا من كتابهم الرئيسي في الديانة والذي يسمونه بـ (الكتاب المقدس) والذي أصبح بذلك يحتوي على العهدين القديم والجديد معا.

---

[1] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين(ت:213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، (ج2)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (ط2)، مصر، 1375هـ-1955م، ص190.

[2] سورة المائدة: الآيات 78-81.

[3] لمزيد من الاطلاع ينظر: د. احمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الاديان، ص221.

والإيمان المسيحي هذا ينبع من تعاليم السيد المسيح الذي ما انفك يقرر أنه بعث إلى اليهود خاصة نبيا لهم: (لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إلى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ).[1] وإنه جاء ملتزما بشريعة النبي موسى (عليه السلام) وليس مغيرا أو ناقضا لها: (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ).[2]

ولكن هذا الموقف العام تخللته العديد من التباينات في المواقف والاتجاهات بين الديانتين نتيجة موقف اليهود المعادي من السيد المسيح وتكذبيه ومحاولة قتله مرارا انتهائها بصلبه (كما يعتقد المسيحيون) واضطهاد تلاميذه من بعده، لذا كان الموقف التقليدي للكنيسة الكاثوليكية اتجاه اليهود (على سبيل المثال) خلال ما يقارب من ألفي عام يقوم على ثلاث نظريات هي:

1- إن اليهود بقتلهم يسوع قد قتلوا الرب فهم الشعب (قاتل الإله).

2- الشعب المختار من الرب هو منذئذٍ (الكنيسة المسيحية وشعبها) وليس اليهود (كما يقول الكتاب المقدس).

3- العهد القديم تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد.

ووفق هذا المنظور فإن التفسير التقليدي والذي كانت تتبناه الكنائس المسيحية (بشكل عام) يذهب إلى: إن اليهود حين رفضوا الاعتراف بيسوع رسولا للرب فلم يهتدوا، وبذلك فقد قطعوا أنفسهم من الأمة الإبراهيمية وصاروا بصرف النظر عن كونهم الشعب المختار محكوما عليهم باللعنة، جراء آثامهم لذا عاقبهم الله من قبل بأن طردهم من فلسطين، ودفعهم سبايا إلى بابل، ومع ذلك فقد تم الوعد الذي أعطاه الرب لإبراهيم رغم خطاياهم فبعد أن عوقبوا بالسبي في القرن السابع قبل الميلاد أعادهم قورش إلى فلسطين وعندما عصوا مرة أخرى وكان عصيانهم كبيرا برفضهم الاعتراف بيسوع مسيحيا مكملا للوعد

---

[1] إنجيل متى 15: 24.

[2] إنجيل متى 5: 17.

عاقبهم الرب بصورة أقسى أيضا، فقد قطعهم في الأرض أمما وفرقهم في كل أنحاء الدنيا، فلم يعد يجد السلام من بينهم منذئذ.[1]

وعلى ذلك الأساس والاعتقاد فقد اضطهدت المسيحية اليهود كثيرا على مر التاريخ ومنذ أن أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية مرورا بالهولوكوست النازي الذي اتهمت فيه الكنيسة المسيحية الكاثوليكية بأنها لم تفعل شيئا لإيقافه وكأنها كانت راضية لما حدث فيه. ثم انقلب الموقف الرسمي الكاثوليكي رأسا على عقب وتحديدا على يد البابا (بولس السادس) الذي برئ اليهود من تهمة لاحقتهم طويلاً وهي قتل يسوع صلبا، وقد جاءت التبرئة استنادًا إلى إنجيل لوقا: (وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهذَا الْمَنْظَرِ، لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ).[2] ووفق ها النص برأ البابا (بولس السادس) اليهود من دم المسيح لسبب بسيط هو أن جموع اليهود التي كانت واقفة تشاهد منظر صلب المسيح قد حزنوا وضربوا صدورهم بعد موته (كما يدعون) !!

وجاء المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م)، ليؤكد ما ذهب إليه البابا وطالب بعلاقات طبيعية مع اليهود، ومن ثم تم اصدار وثيقة توضح العلاقة بين الديانة المسيحية وبين الديانة اليهودية وهذا نصها: " إن هذا المجمع المقدس، إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحياً شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم. وتقر كنيسة المسيح بأن بواكير إيمانها واختبارها توجد لدى الآباء ولدى موسى والأنبياء وفقاً لسر الله الخلاصي. وإنها تعترف بأن كل المؤمنين بالمسيح، أبناء إبراهيم حسب الإيمان، لا يستثنون من دعوة ذلك الشيخ، وإن خلاص الكنيسة رُمز عنه سرياً ومسبقاً بخروج الشعب المختار من أرض العبودية. لهذا السبب لا تستطيع الكنيسة أن تنسى أنها قبلت وحي العهد القديم بواسطة ذلك الشعب الذي تنازل الله بحنانه الذي لا يوصف أن يقطع معه العهد القديم؛ ولا تنسى أنها تتغذى من أصل الزيتون الطيب الذي طعمت فيه فروع زيتون الأمم. ولذا تؤمن الكنيسة بأن المسيح، سلامنا، صالح بصليبه اليهود والأمم وجعل الأثنين واحداً في ذاته. ولا تبرح أبداً من أمام ناظري الكنيسة كلمات بولس الرسول في بني قومه (الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد ولهم أيضاً الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد) (روما 9: 4-5) ابن مريم العذراء. وإنها تذكر أيضاً بأن

---

[1] ينظر: محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، دار الكتاب العربي، (ط1)، دمشق-سوريا، 2010م، ص192.

[2] إنجيل لوقا 23: 48.

الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها، ولدوا من الشعب اليهودي وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بإنجيل المسيح. ويشهد الكتاب المقدس بأن أورشليم جهلت زمان افتقادها، وأن اليهود بمعظمهم لم يقبلوا الإنجيل، لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره. غير أن اليهود، كما يقول الرسول، لا يزالون بسبب الآباء أعزاء لدى الله، لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة. الله وحده، والذي فيه تدعو الرب جميع الشعوب بصوت واحد (ويخدمون تحت نير واحد) (صفنيا 3: 9). وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثاً روحياً مشتركاً وسامياً، يريد هذا المجمع المقدس أن يوصي بالمعرفة والاعتبار المتبادلين وأن يعززهما بين الاثنين؛ ويحصل ذلك خصوصاً بالدروس الكتابية واللاهوتية وبالحوار الأخوي. وأن تكن سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرضت على قتل المسيح، لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه، إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم. وإن تكن الكنيسة شعب الله الجديد، يجب مع ذلك ألا ينظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم، كما لو كان ذلك ناتجاً من الكتب المقدسة. فليحرص الجميع إذاً في التعليم المسيحي وفي الوعظ بكلام الله على ألا يعلموا شيئاً لا يتلاءم مع الحقيقة الإنجيلية ومع روح المسيح. علاوة على ذلك، أن الكنيسة التي تشجب الاضطهادات كلها ضد الناس أياً كانوا، تتأسف للبغضاء وللاضطهادات ولكل مظاهر مقاومة السامية التي استهدفت اليهود في أي زمن كان وأيا كان مقترفوها. والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية بل محبة الإنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود. أضف إلى ذلك أن المسيح بمحبته الفائقة قدم ذاته طوعاً إلى الآلام والموت بسبب خطايا جميع الناس لكي يحصلوا جميعهم على الخلاص، هذا ما تمسكت به الكنيسة ولا تزال. ويعود للكنيسة الكارزة أن تبشر بصليب المسيح علامة لحب الله الشامل وينبوعاً لكل نعمة".[1]

واقتربت الديانة المسيحية أكثر إلى الديانة اليهودية عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر والذي قلب المسيحية رأسا على عقب، من خلال التغييرات اللاهوتية التي جاء بها والتي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد ... كما أنه في ظل هذا المذهب ازداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر

[1] من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، في عصرنا –Nostra aetate بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، أعطي في روما، قرب كنيسة القديس بطرس في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة 1965.

العقيدة النقية، مع عدم الاعتراف بالإلهامات والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها الباباوات الواحد عن الآخر والتي تعتبر مصدر مهما من مصادر العقيدة المسيحية. لذا اعتبر العهد القديم مصدرا مهما من مصادر العقيدة البروتستانتية.[1]

أما موقفهم من الديانة الإسلامية فعلى الرغم من أن القرآن الكريم يخبرنا بأن المسيحيين هم أكثر أهل الأديان قربا ومودة إلى الدين الإسلامي عموما ومن ثم إلى المسلمين خصوصا، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾،[2] إلا أن التاريخ المسيحي يتسم بشكل عام بالرفض القاطع للاعتراف بالديانة الإسلامية كديانة منزلة من قبل الله تعالى، وبالتالي بعدم الاعتراف بنبوة نبيها محمد (ﷺ)، ويعزى ذلك إلى اعتقاد المسيحية بأن الدين المسيحي قد اكتمل بنزول ابن الله (المسيح) وافتدى الناس بموته الكفاري على الصليب، معتبرين أن لا حاجة بعد ذلك من إرسال الرسالات وإنزال الشرائع والأديان.

لذا تعد المؤلفات التي وضعها يوحنا الدمشقي (المتوفي 750م) من أبكر الدراسات المسيحية الشرقية عن الإسلام، حيث أنه ناقش الإسلام كبدعة مشددا على أن المسلمين يتفقون مع المسيحين في الإيمان بالإله الواحد، ولكنهم لا يعترفون بالعقائد الأساسية للمسيحية (وفي مقدمتها الطبيعة الإلهية للمسيح وصلبه)، إضافة إلى ذلك فان يوحنا الدمشقي يرفض بدوره مجموعة كبيرة من اليقينيات الإسلامية التي لا يمكن للمسيحين أن يتقبلوا التعايش معها مطلقا، مثل القول بأن محمدا نبي من الله وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وإن القرآن – كلمة الله – المنزلة إلى محمد من السماء، وفي مؤلفه الجدلي (مناظرة بين ساراتي ومسيحي) يورد فيه يوحنا الدمشقي العديد من الحجج والاعتراضات على الطبيعة الإلهية للرسالة المحمدية كالقول: أنه لم يبشر بها الأنبياء السابقون، وأن محمدا لم يقم باي معجزة شهيرة أو

---

[1] محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوة، ص193

[2] سورة المائدة الآيات 82-83.

اعجوبة، تثبت حقيقة نبوته، وإنه من غير الممكن أن يغدو نبيا باعتبار أن سلسلة الرسالات النبوية ختمت بيوحنا المعمدان".[1]

وكان المسيحيون السريان يطلقون على المسلمين لقب (طائفة أبناء الجارية) مستندين في ذلك إلى مقتطف من الإنجيل استل من رسالة بولس إلى أهل غلاطية والتي جاء فيها: (قُولُوا لِي، أَنْتُمُ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ: أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ. لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. اهْتِفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ». وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ. وَلكِنْ كَمَا كَانَ حِينَئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهِدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هكَذَا الآنَ أَيْضًا. لكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّهُ لاَ يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلاَدَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلاَدُ الْحُرَّةِ). [2] ويستنتجون من ذلك النص أن المسلمين الذين هم أبناء الجارية مستبعدون من وعد الخلاص الإلهي.[3] وهذا بالطبع ما تذهب إليه اليهودية أيضا حيث تم استبعاد النبي إسماعيل من البركة وتحولت إلى أخيه إسحاق وبذلك خرج إسماعيل وذريته من تلك البركة.

وعلى مدار القرون العديدة بقيت المسيحية الكنسية واتباعها تحمل تلك النظرة المعادية للديانة الإسلامية وخصوصا بعد سلسلة الحروب الصليبية الممتدة من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1096 –1291م).

ونتيجة لبروز العديد من العوامل الداخلية الكنسية (دخل الكنيسة الكاثوليكية تحديدا)، وأيضا بروز العديد من العوامل الدولية وتأثير ذلك على الوضع العالمي عادت المسيحية إلى الاقتراب من الديانة الإسلامية، ولأول مرة في تاريخ الكنيسة المسيحية يناقش مجمع مسكوني (عالمي) العلاقة بين الديانة

---

[1] أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص61.

[2] غلاطية 4: 21 –31.

[3] لمزيد من الاطلاع ينظر: أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 62–64.

المسيحية والديانات غير المسيحية، وكان ذلك في المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 – 1965م)، حيث جاء في إحدى وثائق المجمع والتي وجهت إلى (غير المسيحيين) قولها: " أما الذين لم يقبلوا الإنجيل بعد، فإنهم متجهون نحو شعب الله بطرق شتى. بادئ ذي بدء ذلك الشعب الذي اقتبل العهد والمواعيد، ومنه خرج المسيح بحسب الجسد (راجع رسالة بولس إلى أهل رومية 9: 4–5)؛ شعب محبوب من حيث الاختيار، من أجل الآباء، لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة (راجع رومية 11: 8–29). ولكن تصميم الخلاص إنما يشمل الذين يعترفون بالخالق، ومن بينهم أولاً المسلمون الذين يقرون أن لهم إيمان ابراهيم، ويعبدون معنا الاله الواحد الرحيم، الذي سيدين البشر في اليوم الأخير".[1]

أما التصريح النهائي الذي جاء في المجمع حول الموقف من الديانة الإسلامية فكان نصه: " وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار أيضاً إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم الضابط الكل خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي. وإنهم يجلون يسوع كنبي وأن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون مريم أمه العذراء كما أنهم يدعونها أحياناً بتقوى. علاوة على ذلك أنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت؛ ويعتبرون أيضاً الحياة الأخلاقية ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم. وإذا كانت قد نشأت، على مر القرون، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الاجتماعية والأمور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس".[2]

ومع أن المسيحية ووفق تلك الوثائق لم تعترف بالديانة الإسلامية كديانة إلهية ولا بنبيها كنبي مرسل من قبل الله تعالى، ولا حتى بكتابها على أنه كتابا مقدسا من الله تعالى وفيه الخلاص المنشود، إلا أن هذا الأمر يعد تطورا في نظرة المسيحية إلى الديانة الإسلامية بشكل عام، الأمر الذي فتح الباب واسعا أمام العديد من مؤتمرات الحوار التي عقدت بين الديانتين وفي شتى المواضيع.

---

[1] المجمع الفاتيكاني الثاني دستور عقائدي في الكنيسة (Lumen Gentium) الجلسة الخامسة العلنيّة، 21 تشرين الثاني 1964: الفصل الأول: سرّ الكنيسة، ص 10

[2] من وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، في عصرنا (Nostra Aetate) بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، أعطي في روما، قرب كنيسة القديس بطرس في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة 1965.

3- وجهة النظر الإسلامية

يؤمن المسلمون أن في دينهم قاسم مشترك بين الديانات كلها، فهم يؤمنون بالنبي موسى (عليه السلام) ويوقرونه ويعتبرون التهجم على مكانته كفرا بالإسلام، وهم كذلك يؤمنون بالنبي عيسى (عليه السلام)، ويكرمون مولده وينزهون نسبته، ويرون الطعن في عفاف أمه أو شرف ابنها كفرا بالإسلام، وهم يضمون إلى إيمانهم بموسى وتوراته، وعيسى وإنجيله، ايمانا جديدا بمحمد وقرآنه، على أساس أن النبوة الأخيرة جاءت تصديقا لما قبلها، ومحوا للفوارق والخلافات التي مزقت شمل العالم اجمع، ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[1] فالإسلام هو يهودية موسى ونصرانية عيسى معا، وهدايات من قبلهما من رسل الله الأكرمين جميعا.[2]

بل إن إيمان المسلم لا يكتمل من دون الإيمان بالديانات وبأنبيائها وكتبها: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.[3]

لذا يربط الدين الإسلامي الديانتين اليهودية والمسيحية بمصطلح أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، ونتيجة الاعتراف بهما كديانتين منزلتين من قبل الله تعالى فقد جعل الإسلام لأهل تلك الديانتين العديد من الاحكام المتعلقة بحفظ الحقوق وقيام العدل والإحسان إليهم، ومنها:

1- عدم الاكراه في الدين: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[4] قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى لا اكراه في الدين: " يَقُولُ تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أَيْ: لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ

---

[1] سورة النحل: الآية 64.

[2] محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص 63

[3] سورة البقرة: الآية 385.

[4] سورة البقرة: الآية 256.

لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا".[1]

2- الإحسان إليهم والعدل في معاملتهم وتحريم أذيتهم وحفظ ذمتهم قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.[2] قال ابن جرير الطبري في تفسيره مفسرا تلك الآية: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عزّ وجلّ عمّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضًا دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح. قد بين صحة ما قلنا في ذلك، الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها، وقوله :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾، يقول: إن الله يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحقّ والعدل من أنفسهم، فيبرّون من برّهم، ويُحْسنون إلى من أحسن إليهم".[3]

والتاريخ الإسلامي يتسم بالتسامح تجاه المجتمعات الأخرى من المسيحيين واليهود، تلك المجتمعات التي تتمتع بحرية العبادة، والتي امتلكت ادارة شؤونهم وفقا للقوانين الخاصة بها (الأحوال الشخصية) في أوقات معينة، وكان هناك تفاعل خلاق، وتعاون، وحتى مناقشات لاهوتية، بين تلك المجتمعات. وأملي هذا التسامح من قبل القرآن نفسه، الذي يمنع ليس فقط إكراه في الدين وإنما يأمر اتباعه بالمعاملة

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ج1)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط2)، 1420هـ -1999م، ص682.

[2] سورة الممتحنة: الآيات 8-9.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج23)، ص323.

الإيجابية بالنسبة لليهود والمسيحيين بصفتهم (أهل كتاب) –على الرغم من ذلك، وكما رأينا، أن القرآن ينتقد ما تعتبره المسيحية واليهودية مبالغات أو تجاوزات في معتقداتهم. [1]

ثانيا: إشكالية الاعتراف بالأنبياء في الأديان السماوية الثلاث

1– وجهة النظر اليهودية

لا يعترف اليهود بالنبي عيسى (عليه السلام) نبيا وعلى أنه المسيح (المسيا) المنتظر من قِبلِهم [2] بل إنه لم يكن يعدو بالنسبة لهم أكثر من دعيّ وابن زنا، قد زنت به أمه من العسكري باندرا الروماني (كما يقول تلمودهم)، لذا حاولوا قتله كما قتلوا العديد من الأنبياء قبله كعادتهم في رفض كل نبي لا تهوى أنفسهم تعاليمه وما يأتي به، ولقد قص القرآن الكريم علينا في العديد من الآيات استحلال اليهود للأنبياء بالتقتيل والتكذيب والتعذيب والتنكيل، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. [3]

وقال في موضع آخر: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾،[4] ونتيجة لكفرهم وعصيانهم وقتلهم أنبيائهم بغير حق فإن الله تعالى غضب عليهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ

---

(1) Islam a short Guide to the faith, Editors, Roger Allen and Shawkat M. Toorawa, published 2011 by Wm. B. Eerdmans publishing Co. p. 132.

(2) سنتحدث عن المسيا (المسيح) في مفهوم الأديان الثلاث في المبحث الخامس.

(3) سورة المائدة: الآية 70.

(4) سورة ال عمران: الآيات 81–83.

الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾،[1] ونتيجة لقتلهم الأنبياء، ورميهم السيدة الطاهرة مريم (عليها السلام) فقد استلزموا عضب الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾، [2] وكعادتهم في قتلهم الأنبياء أراد اليهود قتل السيد المسيح ولكن الله أنجاه من بين أيديهم ورفعه اليه: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾،[3] ونتيجة لكل ذلك لُعن اليهود على لسان الأنبياء: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.[4]

وكما يثبت القرآن واقعة تكذيب سيدنا عيسى من قبل اليهود وعزمهم على قتله، اثبتت الأناجيل ذلك أيضا، فبعد محاورات عدة بين السيد المسيح وبين اليهود أراد اليهود رجم المسيح: (فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا).[5] ثم بعد حادثة إقامة المسيح العازار من الموت أجمع رؤساء اليهود على قتل المسيح، ويروي إنجيل يوحنا ذلك بالقول: (فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا». فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!». وَلَمْ يَقُلْ هذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ، وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلى وَاحِدٍ. فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ

---

[1] سورة البقرة: الآية 61.

[2] سورة النساء: الآيات 155– 156.

[3] سورة النساء: الآيات 157 – 158

[4] سورة المائدة: الآيات 78 – 81.

[5] إنجيل يوحنا 8: 59.

تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إلى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ).[1]

وحول ذلك الأمر يقول الأنبا بيشوي: " لقد ظلت المواجهات بين السيد المسيح واليهود مستمرة حتى وصلت إلى ذروتها، حينما أقام لعازر من الأموات وفي أحداث الأسبوع السابق لصلبه وبالفعل تآمروا عليه وصلبوه، ولكنه نقض تآمرهم بانتصاره الساحق على الموت بقيامته حيا من الأموات وصعوده إلى السماوات وإرساله الروح القدس لكي يشهد الرسل بقيامته ببرهان الروح والقوة". [2]

والمسيحيون يُقرون أن اليهود ومنذ البداية كانوا هم أول الرافضين لرسالة المسيح وبالتالي هم من أوصله إلى الصليب، بل ويعتقدون أن اليهود كانوا ولازالوا من الرافضين للمسيح ودعوته، وفي ذلك يقول المؤلف هوستون شامبرلان: " لا تعني رسالة السيد المسيح لليهودي شيئا، لقد فتشت كافة الكتب اليهودية أملا في العثور على كتاب أو أثر لا بدافع إيماني بقدسية المسيح ولا بفكرة الخلاص، ولكن بدافع شعوري الإنساني المحض اتجاه مخلصنا المتألم، فما وجدت في هذه المكتبات شيئا على الاطلاق، لأن اليهودي لا يمكن أن يعتبر يهوديا إذا كان يضمر من نفسه شيئا من تلك العاطفة الإنسانية للسيد المسيح، بل على العكس يعتبر مارقا على الدين اليهودي كله".[3]

وإذا أمعنا للنظر في تعاليم التلمود وحتى ما سطره اليهود في كتابهم العهد القديم بعد تحريفه، من استباحة لدماء الأنبياء، وما ألفوه من الغدر، والخيانة، وعبادة المال، والسعي للحصول عليه بكل الوسائل، وشتى الطرق، لكل ذلك سنفهم سر عداوة اليهود للسيد المسيح وتكذبيهم له، وعدم تصديق رسالته، بل باتهامهم له ولأمه الطاهرة البتول بالزنى.

ولعل من أهم تعاليم السيد المسيح التي أثارت اليهود ضده في زمانه هي: دعوته اليهود إلى المحبة والسلام والتسامح، والرفق بالضعفاء، والبر بالفقراء والمساكين، والمضطهدين، وحثهم على التقوى،

---

[1] إنجيل يوحنا 11: 47 -51.

[2] الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي، بريما جرافيك للطباعة والتوريدات، (ط2)، مصر، 2007م، ص 174.

[3] د. محمد جمال طحان، الخديعة الكبرى هل اليهود حقا شعب الله المختار، دار صفحات للدراسات والنشر، (ط4)، سورية، 2009، ص141.

والتواضع وسائر مكارم الاخلاق. ومنها أيضا نهيهم على التكالب على الدنيا، وعلى الغل والحقد والحسد والكبر والأنانية والنفاق والفواحش والمنكرات، وعلى الرغم من تأييد المسيح للشريعة الموسوية والتزامه بها والعمل على إكمالها، فإن ذلك لم يخفف من عداوتهم إليه مما يدل على أن سبب عداوتهم له (عليه السلام) لم يكن عقديا أو تشريعيا بل كان اجتماعيا ونفسيا ويمس جوهر تصرفاتهم وأعمالهم التي كانت تخالف شريعة موسى الكليم. [1]

وبعد حوالي ألفي عام من العداء الصارخ بين المسيحية واليهودية، وبعد أن ظلت الكنائس المسيحية بمختلف فصائلها في جميع أنحاء العالم تلعن اليهود في قداس يوم الأحد، ورغم ما يوجد من إشارات صارخة في الأناجيل ضد اليهود أو إشارات غير مباشرة، حيث أورد الكاتب ميشيل أونفراي في كتابه: أن هنالك حوالي أربعين اتهاما لليهود في إنجيل مرقس، وحوالي ثمانين في إنجيل متى، وثلاثين في إنجيل يوحنا، ومائة وأربعين اتهاما في أعمال الرسل، بل إن إنجيل يوحنا يورد نصا يقول فيه المسيح: (أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. وَأَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ». فَأَجَاب الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلى الأَبَدِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا)،[2] وبعد كل هذا فقد أصدر المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 – 1965م)، وثيقة باسم (Nostra Aetata) يبرئوا فيها اليهود من قتل السيد المسيح. كما تم الاحتفال في أكتوبر سنة (2005م) بمناسبة مرور أربعين عاما على صدورها. [3]

كما لا يعترف اليهود بنبوة السيد المسيح هم لا يعترفون أيضا بنبوة النبي محمد (ﷺ) مع إن القرآن الكريم يقر حقيقة أن اليهود الذين كانوا في زمانه يعرفون ويقرون بنبوته: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ

---

[1] ينظر: خلف محمد الحسيني، اليهودية بين المسيحية والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1964م، ص47 (بتصرف)

[2] يوحنا 8: 44 – 53.

[3] أ. د زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى من مخطوطات قمران إلى مجمع الفاتيكان الثاني، 2006م، ص 276

عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.[1] كما يرى المسلمون أن كتب اليهود والنصارى احتوت على ذكر ومبعث النبي (ﷺ) كما جاء في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجيل يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾،[2] وأيضا في آل عمران: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ مَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾،[3] وأيضا في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾،[4] وأيضا في البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.[5] وأيضا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾،[6] قال الإمام الطبري في تفسيره مفسرا تلك الآية: " وأما تأويل قوله: (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) ، فإنه للذي هو مع اليهود، وهو التوراة. فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله (ﷺ) من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة، أن محمدا (ﷺ) نبي لله، (نبذ فريق)، يعني بذلك: أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين، حسدا منهم له وبغيا عليه. وقوله: (من الذين أوتوا الكتاب). وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها. ويعني بقوله: (كتاب الله)، التوراة".[7] وغيرها كثير.

---

[1] سورة الشعراء: الآية 197.

[2] سورة الأعراف: الآية 157.

[3] سورة آل عمران: الآية 81.

[4] سورة الفتح: الآية 29.

[5] سورة البقرة: 89.

[6] سورة البقرة: الآية 101.

[7] الأمام الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج2)، ص403.

كما جاءت السنة النبوية توضح لنا هذا الأمر في أحاديث كثيرة، منها حديث أمنا صفية بنت حيي (رضي الله عنها) قالت: (لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي وَعَمِّي أَحَبَّ إِلَيْهِمَا مِنِّي، لَمْ أَلْقَهُمَا فِي وَلَدٍ لَهُمَا قَطُّ أَهِشُّ إِلَيْهِمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قُبَاءَ، قَرْيَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، غَدَا إِلَيْهِ أَبِي وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخطب مغلسين، فو الله مَا جَاءَانَا إِلَّا مَعَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، فَجَاءَانَا فَاتِرَيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى، فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كنت أصنع، فو الله مَا نَظَرَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ يَقُولُ لِأَبِي: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نعم وَالله! قَالَ: تعرفه بنعته وَصِفَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ. قَالَ: فَمَاذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيتُ! وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا يَاسِرِ بْنَ أَخْطَبَ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْمَدِينَةَ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ وَحَادَثَهُ ثُمَّ رَجَعَ إلى قومه فَقَالَ: يَا قوم أطيعون، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالَّذِي كُنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ، فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تُخَالِفُوهُ. فَانْطَلَقَ أَخُوهُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْيَهُودِ، وَهُمَا مِنْ بنى النَّضِير، فَجَلَسَ إلى رَسُول الله (ﷺ) وَسَمِعَ مِنْهُ، ثُمَّ رَجَعَ إلى قَوْمِهِ، وَكَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا، فَقَالَ: أَتَيْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ وَاللَّهِ لَا أَزَالُ لَهُ عَدُوًّا أَبَدًا).[1]

ومع كل ذلك كان نصيب النبي من اليهود التكذيب والإعراض بل ومحاولة قتله لأكثر من مرة، ومنها منذ صغره (ﷺ)، حيث ذكر ابن سعد ذلك في الطبقات، قال: (كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ (ﷺ) لَمَّا دَفَعَتْهُ إلى السَّعْدِيَّةِ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ قَالَتْ لَهَا: احْفَظِي ابْنِي وَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْ، فَمَرَّ بِهَا الْيَهُودُ، فَقَالَتْ: أَلَا تُحَدِّثُونِي عَنِ ابْنِي هَذَا فَإِنِّي حَمَلْتُهُ كَذَا، وَوَضَعْتُهُ كَذَا، وَرَأَيْتُ كَذَا كَمَا وَصَفَتْ أُمُّهُ؟ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْتُلُوهُ، فَقَالُوا: أَيَتِيمٌ هُوَ؟ فَقَالَتْ: لَا، هَذَا أَبُوهُ، وَأَنَا أُمُّهُ، فَقَالُوا: لَوْ كَانَ يَتِيمًا لَقَتَلْنَاهُ، قَالَ: فَذَهَبَتْ بِهِ حَلِيمَةُ وَقَالَتْ: كِدْتُ أُخَرِّبُ أَمَانَتِي).[2]

كما ذكر ابن هشام في سيرته محاولة أخرى لليهود لقتل النبي (ﷺ)، حين تكلم عن سبب اجلاء بني النضير، فقال: (أن النبي (ﷺ) ذهب إلى بني النضير ليستعين بهم على دفع دية رجلين معاهدين قتلهما

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، (ج2)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1395هـ –1976م، ص298.

[2] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، (ج1)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (ط1)، بيروت، 1968م، ص 112 –113.

خطأ عمرو بن أمية الضمري، فجلس النبي (ﷺ) إلى جدار لبني النضير فهموا بإلقاء حجر عليه وقتله، فأخبره الوحي بذلك فانصرف عنهم مسرعا إلى المدينة ثم أمر بحصارهم.[1]

وروى البخاري ومسلم عن أنس: (أن امرأة يهودية أتت رسول الله (ﷺ) بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله (ﷺ) فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطك على، قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا. قال فما زلت أعرفها في لهوات.[2] رسول الله (ﷺ)).[3]

لذا نرى ابن الجوزي يقول: " ولم ينس المسلمون أن اليهود حاولوا مرات عدة قتل نبيهم محمد (ﷺ) .. بل إن منهم من يعتقد أن موته كان على أيديهم".[4]

2- وجهة النظر المسيحية

تؤمن الديانة المسيحية بكل أنبياء اليهود، بل إن المسيحية تؤمن بالعهد القديم (كتاب اليهود المقدس) والذي يحاول أن يتحدث عن كل الأنبياء منذ آدم وإلى ملاخي آخر أنبياء اليهود كما يعتقدون.

وبالقابل لا تؤمن المسيحية بالنبي (ﷺ)، وتعده ليس أكثر من رجلا مصلحا وليس بنبي، مع أن القرآن الكريم يوضح لنا ان النصارى يجدون صفة النبي (ﷺ) في كتبهم: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾. [5]

وأحيانا كثيرة كانت صورة النبي (ﷺ) تأخذ طابعا سيئا في التراث المسيحي، حيث ينقل إلينا المؤلف المسيحي أليكسي جورافسكي بعضا من صورة النبي محمد (ﷺ) عند المسيحيين بالقول: " وقد صور النبي محمد (ﷺ) أحيانا وكأنه كان كاردينالا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وكانوا يطلقون عليه اسم (هاهومت) أو (مومت) أو (موميتو)، الذي بعد أن قام بمحاولة فاشلة للجلوس على كرسي البابوية، هرب إلى شبه الجزيرة العربية. وبسبب تلك العقدة (عقدة الإحباط بالفشل)، ومن أجل الثأر والانتقام أسس

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية (ج2)، ص190.

[2] واللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أقصى الحنك.

[3] أخرجه البخاري ومسلم.

[4] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، (ج2)، ص139 – 140.

[5] سورة الأعراف: الآية 157.

ديانته الجديدة، وأيضا كانوا يلبسون النبي محمد (ﷺ) قوة ماردة جبارة ذات منشأ جني أو سحري عظيم، اكسبته قدرات فائقة على خلق عجائب خيالية وهمية، وذلك لجذب الجهلة وعامة الناس ومحدودي الأفق. أما في المؤلفات الجدلية اللاهوتية، فانه على العكس من ذلك تماما، حيث يتم التركيز على عدم قدرة محمد على تحقيق أي معجزة خارقة، الأمر الذي يرون فيه أحد البراهين الأساسية الحاسمة على ما أسموه بـ (زيفه) و (كذبه) و (ادعاءاته)، وانهم كانوا يرون بأن النبي محمد درب حمامة لكي تنقر حبوب القمح من أذنه وبذلك فانه استطاع أن يقنع العرب أن تلك الحمامة هي رسول الروح القدس الذي كان يبلغه الوحي الإلهي .. وإن عند موت محمد فان أصحابه واتباعه انتظروا أن تقوم الملائكة برفع جسده بعد وفاته إلى السماء ولكن بدلا من ذلك حضرت فجأة مجموعة من الكلاب وصارت تمزق هذا الجسد، لذا يفسر عند الغرب المسيحي تحريم لحم الخنزير بالنسبة للمسلمين الذين يعتقدون أن الكلاب حيوانات نجسة أيضا !! ".[1]

وكانت النظرة العامة للنبي محمد في أوربا تتمثل في: إنه ساحر كبير، استطاع من خلال السحر والخداع تحطيم الكنيسة في أفريقيا وفي الشرق، وإنه سمح بالدعارة والفسق، وذلك لكسب مزيد من الاتباع.[2]

3- وجهة النظر الإسلامية

يؤمن المسلمون بكل أنبياء اليهود الذي ورد ذكرهم في القرآن الكريم ولا يفرقون بين أحد منهم، وأن هذا الأمر هو جزء من إيمان المسلم، بل إن إيمانه لا يكتمل بدون الإيمان بالرسل وشرائعهم وأنهم مبعوثون من قبل الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.[3]

كما لا يوجد كتاب على وجه الأرض منح السيد المسيح وأمه البتول وعائلته الكريمة تكريما وتبجيلا أعظم من القرآن الكريم، بل إن تكريم القرآن الكريم للمسيح وأمه وعائلته يفوق بلا ريب تكريم كل من التوراة والإنجيل الموجودين حاليا.

---

[1] أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 63 وما بعدها.

[2] R.W. Southern Views of Islam in the Middle Age Cambridge. 1962. p. 28.

[3] سورة البقرة: الآية 285.

ففي القرآن الكريم توجد سورة آل عمران، وهي اسم عائلة المسيح ولفظ (آل) كلمة تخاطب بها العائلات الكريمة الطيبة، وهذه السورة هي ثاني أطول سورة في القرآن الكريم. وهناك سورة باسم مريم، وهو اسم السيدة العذراء، والدة المسيح (عليهما السلام)، على حين أنه لا يوجد في القرآن الكريم اسم لعائلة نبي الإسلام، محمد إذ لا توجد سورة تحمل اسم (بني هاشم) أو (بني عبد المطلب) ولا توجد سورة تحمل اسم (آمنة بنت وهب) والدة الرسول.[1]

ولقد ورد اسم مريم أم المسيح (عليهما السلام) مريم بنت عمران في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا، كلها تتحدث عن العذراء بكل التقدير والتبجيل، من ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾.[2] وأيضا في قوله تعالى: ﴿ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾.[3]

ثالثا: إشكالية الاعتراف بالكتب المقدسة في الأديان السماوية الثلاث

1- وجهة النظر اليهودية

لا يؤمن اليهود بالعهد الجديد -كتاب النصارى- على أنه كتاب موحى به من الله، وهذا تبعا لعدم إيمانهم بالسيد المسيح (عليه السلام) كرسولا لبني إسرائيل، بل إنهم اتهموه بأنه ابن زنى ولقيط فضلا عن أن يكون نبيا. كما لا يؤمن اليهود بالقرآن الكريم على أنه كتاب مقدس موحى به من الله، وهذا تبعا لعدم إيمانهم بنبوة النبي (ﷺ) أيضا.

2- وجهة النظر المسيحية

يؤمن المسيحيون بكتاب العهد القديم (كتاب اليهود) ويعدونه أحد أهم كتبهم المقدسة حيث أنهم يطبعونه مع كتابهم العهد الجديد في نسخة واحدة تسمى (الكتاب المقدس) أو (Bible).

---

[1] بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص 72.

[2] سورة آل عمران: الآية 42.

[3] سورة التحريم: الآية 12.

والعهد القديم الذي يؤمن به اليهود والنصارى يتكون من أقسام عدة:

أ- الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى والتي يقابلها عند المسلمين (التوراة) وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية. ويجدر التنبيه إلى أن فرقة السامريين اليهودية لا تؤمن بما سوى الأسفار الخمسة من توراتها السامرية.

ب- الأسفار التاريخية، وهي أسفار منسوبة لعدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المراحل التاريخية من حياة بني إسرائيل، وعددها اثني عشر: (سفر يشوع، سفر القضاة، سفر راعوث، سفر صموئيل الأول، سفر صموئيل الثاني، سفر الملوك الأول، سفر الملوك الثاني، سفر أخبار الأيام الأول، سفر أخبار الأيام الثاني، سفر عزرا، سفر نحميا، سفر إستير).

ج- أسفار الشعر والحكمة، وهي خمسة أسفار: (سفر أيوب، سفر المزامير، سفر الأمثال، سفر الجامعة، سفر نشيد الإنشاد)، وتنسب هذه المجموعة في غالبها إلى داود وسليمان، ومن المزامير ما ينسب إلى آخرين مجهولين يدعون بني قورح وأساف وإيثان (23 مزموراً)، ومنها المزامير اليتيمة (51 مزموراً)، ولا يعرف قائلها.

د- الأسفار النبوية، وتتكون من سبعة عشر سفراً، وهي: (سفر أشعيا، سفر أرميا، سفر مراثي أرميا، سفر حزقيال، سفر دانيال، سفر هوشع، سفر يوئيل، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر يونان، سفر ميخا، سفر ناحوم، سفر حبقوق، سفر صفينا، سفر زكريا، سفر حجي، سفر ملاخي). وتسمى الأسفار الستة الأولى أسفار الأنبياء الكبار، والبقية الأنبياء الصغار.

هـ - أسفار الأبوكريفا السبعة، وهي: (باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، يشوع بن سيراخ، المكابيين الأول، المكابيين الثاني). يسميها البعض الأسفار الخفية، وكانت هذه الأسفار موضع قبول من جميع النصارى حتى القرن السادس عشر الميلادي، في حين رفض البروتستانت قبولها تبعاً لليهود في ذلك، في حين يؤمن بها الأرثوذكس والكاثوليك، وإن كانوا يطبعونها منفردة في بعض النسخ الحديثة حرصاً على الوحدة الدينية للمذاهب النصرانية.

ومن الجدير بالذكر أن النصارى لا يؤمنون بكتاب القرآن الكريم وهذا جزء من عدم ايمانهم بالشريعة الإسلامية ولا بنبيها محمد (ﷺ).

3- وجهة النظر الإسلامية

يعترف المسلمون بكتاب التوراة ككتاب مقدس أنزله الله تعالى إلى النبي موسى (عليه السلام) ومن ثم إلى اليهود للعمل بمضمونه، وهذا من المسلمات في الإسلام، وان هذا الكتاب قد احتوى على تعاليم العقيدة والشريعة، وذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾،[1] كما وأن القرآن سمى تلك التوراة بأنها نور وضياء: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾،[2] ولكن للمسلمين العديد من الوقفات حول تلك التوراة التي يبين أيدينا اليوم والمشاكل التي حصلت نتيجة جمعها وتدوينها، ومن ذلك ما يتحدث به السموأل* بالقول: " علماؤهم وأحبارهم (اليهود) يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد منهم بأنها المنزلة على موسى البتة لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل ولم يبثها فيهم وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي ودليل ذلك قول التوراة: (ويختوب موشى إث هتورا هزوت وبيتناه ال هكوا هنيم بنى ليوى) وتفسيره: وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى الأئمة من بني ليوى. وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم لأن الإمامة وخدمة القرابين وبيت المقدس كانت موقوفة عليهم. ولم يبذل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها (ها أزينو) فإن هذه السورة من التوراة هي التي علمها موسى بنى إسرائيل ذلك قوله: (ويختوب موسى إني هئسيرا هزوث ويلمذاه لبنى يسراييل) تفسيره: وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى إسرائيل، وأيضا فإن الله قال لموسى عن هذه السورة: (وهايت إلى هشيرا هزوث لعيد ببنى يسراييل) وتفسيره: وتكون لي هذه السورة شاهدا على بني إسرائيل. وأيضا فإن الله قال لموسى عن هذه السورة (كى لوتشا خاخ مفى زرعون) تفسيره: لأن هذه

---

[1] سورة البقرة: الآية 53.

[2] سورة المائدة: الآية 44.

* السموأل: اسمه العبراني" شموائيل بن يهوذا بن آبون"، وبعد ان شرح الله صدره للإسلام تخلى عن هذا الاسم وتمسك باسمه العربي "السموأل بن يحيى المغربي: لا تعرف سنة ولادته ولكنه توفى على الاغلب في سنة 570هـ -نحو 1175م، لمزيد من الاطلاع على حياته ينظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت:646 هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ج1)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت – لبنان، 1426هـ -2005م، ص 161 / أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن ابي أصيبعة (ت: 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب. ت، ص 371.

السورة لا تنسى من أفواه أولادهم. يعنى أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم وأنهم سيخالفون شرائع التوراة وأن السخط يأتيهم بعد ذلك وتخرب ديارهم ويشتتون في البلاد. قال: فهذه السورة تكون متداولة في أفواههم كالشاهد عليهم الموافق لهم على صحة ما قيل لهم فهذه السورة لما قال الله تعالى عنها أنها لا تنسى من أفواه أولادهم دل ذلك على أن الله تعالى علم أن غيرها من السور تنسى. وأيضا فإن هذا دليل على أن موسى لم يعط بنى إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة فأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم وصانها عن سواهم. وهؤلاء الأئمة (الهارونيون) الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحد يوم فتح بيت المقدس، ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة. فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن".[1]

لذا يعتقد المسلمون أن التوراة هذه التي بأيدينا اليوم هي ليست التوراة الحقيقية التي أنزلها الله تعالى إلى سيدنا موسى (عليه السلام) وخصوصا أن آيات القرآن الكريم تبين لنا بجلاء موقف المسلمين من التوراة التي أنزلها الله تبارك وتعالى على نبيه موسى (عليه السلام) إذ يخبرنا القرآن أنها وحي الله وكتابه وهديه الذي أنزله هدى ونوراً لبني إسرائيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾،[2] وقال تعالى أيضا: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾.[3]

وقد ذكر القرآن الكريم أن الله وكل إلى أهل الكتاب حفظ كتابهم: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾، [4] لكن هل كان بنو إسرائيل أمناء على الأمانة التي وضعها الله في أعناقهم؟ كما يخبرنا القرآن

---

[1] الإمام المهتدي السموأل بن يحيى المغربي (ت: 570هـ)، إفحام اليهود، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل بيروت، ب. ت، ص 135-139.

[2] سورة المائدة من الآية 44.

[3] سورة آل عمران الآيات 3 -4.

[4] سورة المائدة الآية 44.

أيضا أن اليهود قد امتدت أيديهم إلى الكتاب تتلاعب بمضامينه ومعانيه، فذكر أنهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾.[1]

كما أخبرنا الله تعالى أنهم كتموا بعضاً مما أنزل الله عليهم، وأن الله بعث نبيه ومعه بيان كثير مما أخفوه، ناهيك عما تجاوزه، فلم يظهره:﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾. [2]

ثم كانت إحدى أكبر مساوئهم أنهم كانوا يكتبون كتباً من عندهم، ثم ينسبونها إلى الله عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾،[3] وقال أيضا:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[4] كما وضح النبي (ﷺ) هذا المعتقد حين قال: «إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً، فاتبعوه، وتركوا التوراة».[5]

ولعلماء الإسلام قديما وحديثا العديد من الآراء حول حقيقة وصحة التوراة منها:

1- إن التوراة كلها أو أكثرها مبدلة ومحرفة وهي ليست التوراة التي انزلها الله على موسى (عليه السلام)، ولقد وضح هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لبعض، وممن ذهب إلى هذا الرأي ابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل).

---

[1] سورة المائدة الآية 13.

[2] سورة المائدة الآية 15.

[3] سورة البقرة الآية 79.

[4] سورة آل عمران الآية 78.

[5] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضيل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت: 255)، مسند الدارمي المعروف بسنن الدرامي، (ج1)، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، (ط1)، بيروت–لبنان، 1434هـ-2013م، ص188. رقم الحديث (519).

2- وذهبت طائفة أخرى من رجال الحديث، والكلام، والفقه، كالإمام البخاري (رحمه الله) في صحيحه، والإمام الرازي (رحمه الله) في تفسيره، إلى أن التبديل وقع في التأويل وليس في التنزيل، ويَرُدُ القرآن الكريم هذا الرأي في قوله تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ). [1]

3- وذهبت طائفة أخرى منهم ابن تيمية (رحمه الله) والقاسمي في تفسيره، إلى أنه قد زيد في التوراة وغيرت الفاض يسيرة منها، لكن أكثرها باقٍ على ما أنزلت عليه، وأن التبديل قد وقع في قليل منها. وأن شرائع هذه الكتب، وأوامرها، ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا. وأن أكثر التحريف قد وقع في القصص والأخبار والعقائد وما ماثلها. [2]

كما أن المسلمين يؤمنون بكتاب النصارى الإنجيل على أنه كتاب مقدس موحى به من الله تعالى إلى رسوله ونبيه عيسى (عليه السلام)، كما ويُقر القرآن الكريم حقيقة بعث سيدنا عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل بالقول: ﴿وَرَسُولًا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾.[3] وقد أيده الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقه (عليه السلام): ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾،[4] كما أنزل الله تعالى معه الإنجيل: ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾،[5] فأين الإنجيل الحقيقي الذي كان مع السيد المسيح ونحن اليوم نرى أربعة أناجيل وليس واحدا ؟؟

يستشف من الأناجيل أن المسيح كان يعلم ويكرز بالإنجيل الذي بين يديه في فلسطين، حيث قال متّى: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ تَذْكَارًا لَهَا)،[6] كما جاء في إنجيل مرقس: (وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إلى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ).[7] وبعد رفعه أخذ تلاميذه ينقلون هذه

---

[1] سورة المائدة: من الآية 13.

[2] د. سعدون الساموك و د. رشدي عليان، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، وزارة التعليم العالي العراقية، الجامعة العراقية، ب. ت، ص 50.

[3] سورة آل عمران: من الآية 49.

[4] سورة آل عمران: من الآية 49.

[5] سورة الحديد: من الآية 27.

[6] ينظر: إنجيل متّى: الإصحاح 26، الفقرة 13.

[7] إنجيل مرقس: 1:13.

البشارة شفوياً إلى الناس بينما أخذ البعض منهم تدوين بعض أقواله، وأمثاله ومعجزاته (عليه السلام). وينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن إكهارن قوله: " إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب".[1]

ومن المعلوم أن إنجيل المسيح الحقيقي قد فقد وإن الذي يوجد اليوم أربعة أناجيل تنسب إلى مؤلفيها وليس إلى السيد المسيح حتى.

المطلب الثاني: إشكاليات في نصوص الأديان المقدسة

أولا: إشكاليات في النصوص اليهودية المقدسة

لعل أبرز الإشكاليات التي يقف عندها نصارى الشرق والمسلمين معا ضد اليهود فيما يخص تباين وجهات نظرهم حول مسألة سيطرة اليهود على مدينة القدس حسب ما جاء في الوعد الإلهي الذي منح بموجبه يهوة (إله اليهود) تلك المدينة لهم خاصة –دون غيرهم– تلك الأرض التي سميت بـ (أرض الميعاد).

وتعد القدس من أقدس الأماكن عند اليهود ويطلقون عليها اسم "أورشليم"، ومعنى أورشليم فمختلف عليه وأرجح الآراء من الناحية العلمية انها مركبة من (أُوْر) بمعنى موضع أو مدينة، و (شالم) وهو اسم إله وثني لسكان فلسطين الأصليين هو (إله السلام)، فالمدينة إذن كانت مكرسة لإله السلام حتى وصل العبريون وهناك من يقول: إن كلمة)أور) معناها الميراث، فيكون (أورشليم) بمعنى ميراث السلام. [2]

وأثبتت الوثائق بأن هذه التسمية قديمة جدا وقد وجدت منذ في زمن الفراعنة، حيث وردت في أقدم النصوص المسمارية وتحديدا في عهد الفرعون (أمنوفيس الثالث) الذي عاش في (1411–1375 ق.م) وثيقة حول القدس حملت هذا الاسم، وهي بهذا ليست مدينة عبرية ولم تأتي تسميتها من العبريين، وحتى

---

[1] الإمام محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية تبحث الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، دار الفكر العربي، (ط3)، القاهرة–مصر، 1961م، ص56.

[2] د. محمود دياب، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، مطبوعات الشعب، ب. ت، ص137

التوراة تحدثت عن المدينة في عهد إبراهيم (عليه السلام) أي حوالي (1900 ق.م) وسمتها (شاليم) وكان ملوكها من سكان فلسطين الأصليين. [1]

بل إن التوراة تؤكد أن سكان أورشليم الأصليين كانوا من اليبوسيين (إحدى القبائل الفلسطينية القديمة) وأن يوشع بن نون (عليه السلام) عندما منح المدينة إلى سبطي بنيامين ويهوذا لم يستطيعا –ولمدة طويلة– من طرد سكانها الأصليين، فجاء في سفر يوشع: (وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إلى هذَا الْيَوْمِ).[2] أي اليوم الذي كتب فيه السفر، وبقي الأمر هكذا حتى سميت المدينة عند اليهود بمدينة (يبوس) أو مدينة اليبوسيين كما في سفر القضاة: (وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدًّا، قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ: تَعَالَ نَمِيلُ إلى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: لاَ نَمِيلُ إلى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا).[3]. وتاريخيا يدلل هذا على إن مدينة القدس أو (أورشليم) كانت مدينة للفلسطينيين القدماء وليست مدينة لليهود كما يدعون. [4]

لذا وعلى مدار التاريخ لم تكن أورشليم مدينة لليهود إلا في فترات في حكم داود (عليه السلام) وأيضا في حكم سليمان (عليه السلام)، والتي لا تكاد تتجاوز (73) سنة فقط، لذا بقيت أورشليم قبل داود (عليه السلام) بألف سنة وبعده أيضا بألف وخمسمائة سنة هي (مدينة الله) كما تسمى وليست مدينة لليهود. ويؤكد على هذا الأمر الكاتب (ولز) بالقول: " ولا يستطيع أحد أن يؤكد أن أرض الميعاد وقعت يوما في قبضة العبرانيين تماما".[5]

وفي معرض حديثها عن العهد الذي قطعه الله لإبراهيم (عليه السلام) تحدثت التوراة بالقول: (وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إلى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً

---

[1] ينظر: سفر التكوين: الإصحاح 14، الفقرة، 18.

[2] سفر يوشع: الإصحاح 13

[3] سفر القضاة: الإصحاح 19، الفقرة 11–12.

[4] لمزيد من الاطلاع ينظر: د. حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، (ط1)، دمشق–سوريا، 1407هـ–1987م، ص 14 وما بعدها.

[5] هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الاغريق والرومان ومن عاصروهما، (م2)، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط3)، ب. ت، ص 14.

وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ .... وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ)،[1] ثم يتكرر المشهد أيضا لكي يغرس كتبة التوراة في الأذهان وجوب تحقيق هذا الأمر باعتباره أوامر إلهية مقدسة: (وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ **وَلِنَسْلِكَ** مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ).[2] ولم تكتف التوراة بمنح أرض كنعان لليهود بل أصبح الوعد الإلهي يشمل أراضي أوسع وأكبر: (فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ)،[3] وحسب هذا الوعد الإلهي وجدت ما تسمى اليوم بـ (إسرائيل الكبرى)، والتي تشمل الأراضي التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات !! وذلك بسبب أن كل أرض تطأها قدم إبراهيم (عليه السلام) يجب أن تعطى لنسله (اليهود) كما يزعمون. وبما أن إبراهيم (عليه السلام) قد ولد وعاش وتنقل ما بين العراق وفلسطين ومصر لذا جعل الوعد الإلهي يشمل كل تلك الأرض التي سار عليها لتكون له ولنسله من بعده !! .[4]

ولقد كذب القرآن الكريم ادعاء اليهود بأن إبراهيم (عليه السلام) كان يهوديا حين قال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.[5] كما كذب ادعائهم بأنهم من نسل إبراهيم لذا فهم ورثته حين قال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾،[6] وإن الظالمين المجرمين الكذبة ليس لهم مكان في عهد إبراهيم (عليه السلام) حين قال تعالى: ﴿

---

[1] سفر التكوين 12: 1 –7.

[2] سفر التكوين 17: 4 –8.

[3] سفر التكوين 15: 18.

[4] عن حياة إبراهيم (عليه السلام) ورحلاته ينظر: صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام، (ج1)، دار الجيل، (ط3)، بيروت– لبنان، 1411هـ–1991م، ص9 وما بعدها.

[5] سورة آل عمران: الآية 67.

[6] سورة آل عمران: الآية 68

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾.[1]

كما رفض القرآن الكريم محاولتهم إبعاد نسل إسماعيل عن البركة التي باركها الله لنسله، وادعائهم بان الذبيح كان إسحاق وليس إسماعيل، حين قال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾،[2] وبشارة الدعاء ورزق الغلام الحليم هنا هي لإسماعيل (عليه السلام)، وليست لإسحاق (عليه السلام)، فمن المعروف أن إبراهيم (عليه السلام) لم يكن له ذرية بسبب أن سارة امرأته كانت عاقر لذا فقد أنجب من هاجر جارية سارة ولده البِكْر الذي كانت له بشارة إنجابه، وهذه المعاني أكدتها التوراة في سفر التكوين.[3]

ثم إن التوراة تؤكد أحقية إسماعيل في البركة وأنه هو الذبيح في قول سفر التكوين: (وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ. فَقَالَ: هأَنَذَا. فَقَالَ: **خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ**، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ) فعبارة ابنك وحيدك تدلل على أن الذبيح إسماعيل (عليه السلام) لأنه الابن الوحيد الذي كان لإبراهيم (عليه السلام) وذلك قبل أن يولد إسحاق، وإلا كان ينبغي ألا يستخدم النص مصطلح وحيدك، ولكن تحريف اليهود وتلاعبهم بنصوصهم المقدسة وكتبهم حرف الكثير من المعاني.[4]

وحتى لو فرضنا بصحة النص التوراتي وأن الوعد لإبراهيم (عليه السلام) ونسله من بعده فإن هذا الوعد يجب أن يشمل إسماعيل (عليه السلام) وذريته أيضا لأنه الابن البكر لإبراهيم (عليه السلام) وبذلك ليس من حق اليهود اليوم ادعائهم بأن الأرض المقدسة هي لهم دون غيرهم (نسل إسحاق) فقط، وذلك لأن إسماعيل (عليه السلام) هو جد العرب والجد الأكبر للنبي (صلى الله عليه وسلم) وبذلك فان البشارة والوعد يجب أن تشملهم أيضا.

---

[1] سورة البقرة: الآية 124.

[2] سورة الصافات: الآيات 99 –102.

[3] سفر التكوين: الإصحاح 16، الفقرات 1–12.

[4] تحدث القرآن الكريم عن ذلك التحريف ينظر: سورة المائدة: من الآية 41. وأيضا: سورة النساء: من الآية 46.

ثانيا: إشكاليات في النصوص المسيحية

يقف اليهود ومعهم المسلمين في إحدى أهم إشكاليات النصوص المسيحية المقدسة ألا وهي مسالة طبيعة الإله بين التثليث والأقانيم، والتي بالطبع تتحدث عن طبيعة السيد المسيح.

فالله في المسيحية، هو إله واحد، منذ الأزل وإلى الأبد، غير مدرك، كلي القدرة وكلّي العلم، والله كما يعتقدون عبارة عن روح كما اخبر عن ذلك السيد المسيح: (اَللهُ رُوحٌ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا)،[1] وحيث إن الله روح فهو منزه عن كل ما تتصف به المادة، فلا جسم مادي له، ولا لون، ولا شكل له، كما إنه غير مرئي لأن كل هذا هو من خواص المادة، وهو أيضا روح بسيط غير مركب لأن الشيء المركب ليس أزليا لأنه ركب من أشياء سبقته في الوجود، كما إن الشيء المركب محدود بقدر الأشياء التي ركب منها، أما الله فهو غير محدود، لذا فهو غير قابل للتجزئة والتقسيم، كما إنه لا يفتقر إلى شيء ولا يحتاج إلى غيره. وله جوهر كامل هو الجوهر الإلهي الذي له صفاته الخاصة به.[2]

كما أن المسيحية تعتبر الله واحدًا، وإنّ الوصية الأولى من الوصايا العشرة تفيد التوحيد: (أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي).[3] كما أن المسيح أعلن: (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)،[4] في حين يقول القديس بولس في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (إننا نعلم، أنه لا وجود إلا لإله واحد)، وهذا ما درج عليه التقليد الآبائي، والمجامع المسكونية لاسيّما مجمع نيقية والمجمع اللاتراني الرابع، الذي قال وعلّم صراحة، بوحدانية لا يطالها التغيير أو الفساد أو الندّ ولا تحصر في كمّ أو كيف أو لفظ. كما إن وحدانيته ليست مجردة بل هي وحدانية جامعة مانعة، جامعة لكل ما هو لازم لها ومانعة لكل ما عداه. [5]

---

(1) يوحنا 4: 24.

[2] القس بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الارثوذكسية، دار نوبار للطباعة، (ط1)، مصر، 2007م، ص81.

(3) تثنية 5:6-9.

[4] التثنية 6: 4.

(5) ينظر: القس بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص 82.

إلى جانب هذا المفهوم الرئيسي في الإيمان المسيحي إلا إن الله في عقائدهم عبارة عن ثالوث، فبحسب تعليم الكتاب المقدس فإنّ الله كلم البشر بثلاث طرق أو أشكال مختلفة في العهد القديم والإنجيل وسائر أسفار العهد الجديد؛ هذه الأشكال هي صفات داخلية قائمة في الله، ولا يمكن أن تنفصل عنه؛ وهو ما اصطلح عليه لفظ **(أقنوم)**. فإنّ الذات القائمة بذاتها يشار إليها **بـ (الآب)**، والكلمة أي فكر الله وخطابه للبشرية يشار إليه **بـ(الابن)**، لصدورها عن الذات صدور الابن عن أبيه ونور الشمس عن قرصها، والحياة الفاعلة أي قوّة الله في الأعماق والآفاق التي خلقت وأبدعت الموجودات تدعى **(الروح القدس)**.

وتقوم فكرة التثليث المسيحي على مقولة: الإيمان بإله واحد في الثالوث، أو الإيمان بالثالوث المتوحد، ومع هذا فهي لا تمزج أحدا بالآخر ولا تقسم الجوهر، فهناك واحد يمثل الأب وأخر يمثل الابن، وآخر يمثل الروح القدس، لكن الألوهية للأب والابن والروح القدس واحدة .. الأب سرمدي، والابن سرمدي، والروح القدس سرمدي .. وليس هناك ثلاثة سرمديين، بل واحد سرمدي غير مخلوق، الأب خالد، الابن خالد، الروح القدس خالد، وبرغم ذلك فليس هنالك ثلاثة خالدين، بل واحد خالد .. ويرى الكاثوليك بحسب إيمانهم الكاثوليكي عدم صحة مقولة الإيمان بآلهة ثلاثة أو أرباب ثلاثة، وذلك لأن الأب مصنوع من عدم ولم يُخلق ولم يولد. أما الابن فانه من الأب فقط، وهو غير مصنوع ولا مخلوق ولا مولود. أما الروح القدس فهو من الأب والابن معا، وهو لم يُخْلق ولم يُصْنع، بل يَنبع منهما، وبالتالي فان هناك أبا واحدا لا ثلاثة آباء، وابنا واحدا لا ثلاثة أبناء، وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدسية، وفي هذا التثليث ليس هناك واحد قبل الآخر أو بعده، كما أن ليس هناك أعظم أو أقل عظمة، فالثلاثة خالدون معا أو متساوون .. وهكذا إذن يجب عبادة الثلاثة عبر الواحد وعبادة الواحد في الثالوث. وإن على كل من يريد الخلاص أن يفكر بالتثليث هكذا. [1]

---

[1] اندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ب. ت، ص 106.

لذلك يرى القديس توما الأكويني: " كل ما في الله فهو في وحدة الذات الإلهية لأن الله هو عين ذاته، فلو كان الله في ثالوث لكان ذلك في وحدة الذات الإلهية فكان الله في ثلاث وحدات ذاتية وهذا بدعة". [1]

ويحاول المسيحيون أن ينفو عنهم القول بثلاثة آلهة ويصرون على أنهم يعبدون إلها واحدا، وفي ذلك يقول الأنبا غريغوريوس: " فالمسيحيون يؤمنون بإله واحد، أَحَدْى الذات مُثلث الأقانيم والخاصيات، فالتوحيد للذات الإلهية، وأما التثليث فللأقانيم. والأقانيم خاصيات وصفات ذاتية أي بها تقوم الذات الإلهية. فالله الواحد هو (أصل) الوجود، ولذلك فهو (الاب). والأب لفظة سامية بمعنى (الأصل). والله الواحد هو (العقل) الأعظم، ولما كانت المسيحية تنادي بأن الله قد ظهر وتجلى في المسيح، على نظير ما ظهر للنبي موسى في العليقة، وتجلى في المكان دون أن يحده المكان، لذلك كان المسيح هو (الكلمة). قال الإنجيل: (في البدء كان الكلمة)، والكلمة تجسيد (للعقل)، فإن (العقل) غير منظور، ولكنه ظهر في (الكلمة). وهو أيضا (الابن) لا بمعنى الولادة في عالم الانسان، بل لأنه صورة الله الغير المنظور، والله الواحد هو (الروح) الأعظم، وهو (أبو جميع الأرواح) ولهذا فهو (الروح القدس)، لأن الله قدوس، وعلى ذلك فإيمان المسيحيين بالتثليث لا يتعارض مع ايمانهم بالتوحيد. لأن التثليث ليس تثليث ذوات، ولكنه تثليث أقانيم، والأقانيم صفات وخاصيات في الإله الواحد، ولكنها صفات وخاصيات ذاتية وليست مجرد صفات نسبية. والصفات والخاصيات الذاتية ما تقوم بالذات". [2]

ومن الغريب أن عقيدة التثليث لم تذكر في الأناجيل الأربعة الرسمية إلا مرة واحدة. حيث ذكرت في آخر إنجيل متّى، حين أمر المسيح حواريه أن يذهبوا يعمدوا العالم باسم الآب والابن والروح القدس. وهذا كل ما نجده في الأناجيل الأربعة عن ذكر التثليث. ومن المعلوم أن عقيدة التثليث التي تقول بألوهية الآب والابن وروح القدس لم تأخذ قانونيتها وطبيعتها إلا بعد مجمع القسطنطينية سنة (381م)، لذا يكاد يجمع علماء اللاهوت على: إن هذه العبارة قد أضيفت إلى إنجيل متى لاحقا، وإنها لم تكن من ضمن العبارات الأصلية فيه.

---

[1] القديس توما الإكويني، الخلاصة اللاهوتية، (م1)، ترجمة: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت–لبنان، 1887م، ص 388.

[2] الدكتور أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس، اللقاء بين الإسلام والمسيحية، دار البشير، القاهرة–مصر، 1908م، ص69

ثالثا: إشكاليات في النصوص الإسلامية

تختلف كل من اليهودية والمسيحية مع الديانة الإسلامية في العديد من المسائل ولعل أهم مسائل خلاف اليهود مع المسلمين اليوم هو: حول قضية فلسطين ومدينة القدس، كما وتختلف المسيحية مع المسلمين في مسالة مهمة أخرى وهي: موقف المسلمين من طبيعة السيد المسيح ورفض ألوهيته، وسنتحدث أولا عن الاختلاف اليهودي المسيحي ومن ثم بعدها نعرج على الخلاف المسيحي الإسلامي.

1- القدس في الإسلام: تعد مسألة مدينة القدس وإدارتها من المسائل التي يختلف فيها أتباع الديانتين اليهودية والإسلامية وبشدة، حيث يرى كل من اتباع الديانتين أحقيتهم بتلك المدينة المقدسة، ويذهب المسلمون إلى أن الله تعالى قد كرم القدس بأن جعل المسجد الأقصى فيها، حيث مسرى النبي (ﷺ) عندما أسري به إلى المسجد الأقصى في فلسطين وهناك صلى بالأنبياء (عليهم السلام) قبل أن يعرج به إلى السماء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾.[1] كما أنه بالنسبة للمسلمين قبلتهم الأولى، وذلك حين طلب الله تعالى من المسلمين التوجه إليه في صلاتهم وهم في المدينة المنورة ولمدة سبعة عشر شهراً، ثم حولت القبلة بعد ذلك إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، لذا كان الأقصى هو أولى القبلتين.[2]

ولقد وردت العديد من الأحاديث النبوية في فضائل القدس منها: ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: (سألت رسول الله (ﷺ) عن أول مسجد وضع على الأرض؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركت الصلاة فصل).[3]

لذلك كله يرى المسلمون أن الله تعالى كتب الأرض المقدسة لبني إسرائيل لأقوام كانت موحدة مؤمنة في زمن سابق محدد، مع أنهم عصوا ورفضوا دخولها، ولم يكتبها لليهود الموجودين الآن في فلسطين حتى يدعون أحقيتهم بها، ويسري هذا الأمر على مفهوم **(شعب الله المختار)** في تلك الحقبة، حيث اختارهم الله تعالى وفضلهم على غيرهم من الأقوام الوثنية التي كانت بين ظهرانيهم، وبما إن الأمة

---

[1] سورة الإسراء: الآية 1.

[2] د. خالد محمد غازي، القدس سيرة مدينة عبقرية مكان، وكالة الصحافة العربية، (ط2)، مصر، 2016م، ص179.

[3] أخرجه الإمام مسلم.

الإسلامية هي امتداد لأولئك الموحدين، وبما أن جميع الأنبياء قد دعوا أقوامهم إلى الإسلام، فقد ورثت الأمة الإسلامية ميراث أولئك الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[1] لذا أصبح المسلمون اليوم أحق بالوعد والميراث من العصاة اليهود قتلة الأنبياء.[2]

2- طبيعة السيد المسيح: جاء رفض المسلمين لألوهية السيد المسيح نتيجة لرفض القرآن الكريم تلك المسالة وفي آيات عديدة منها: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾،[3] ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[4]

ولقد ارتبط السيد المسيح في الديانة المسيحية بالعديد من الأفكار والعقائد والتي جاءت كلها في الأناجيل الأربعة الرسمية، ولكنّها في الحقيقة قد تباينت في روايتها بل لا تكاد تلك الأناجيل أن تتفق على تفاصيل تلك الأحداث كما جرت والتي أبرزها:

أ- الخطيئة الأولى: وتقوم فكرة هذه العقيدة على أنَّ الله تعالى خلق الخلق في ستة أيام، [5] ثم خلق الله آدم من تراب الأرض، ثم خلق حواء من أحد أضلاعه، بعد ذلك سقط آدم وحواء في الخطيئة بعد أن أغرتهم الحية، بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر، بعد أن نهاهما الرب من الأكل منها فاستوجبا

---

[1] سورة الأنبياء: الآية 105.

[2] لمزيد من الاطلاع ينظر: محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، مجلة البيان، (ط1)، 1424هـ-2003م، ص17 وما بعدها.

[3] سورة المائدة: الآيات 72 – 73.

[4] سورة المائدة: الآيات 116 – 118.

[5] تكوين 1: 1-3.

الخطيئة التي أغضبت الرب.[1] وعلى هذه الخطيئة بنى المسيحيون عقيدتهم في خلاص الجنس البشري وجعلوا خطيئة آدم خطيئة مستحقة للموت ولغضب الله مادامت هذه الخطيئة. ومن الجدير بالذكر أن تكفير الخطايا في الشريعة الموسوية حسب العهد القديم هو عن طريق إراقة الدم وإقامة بعض الطقوس، حيث يقدم الخطاة ذبائح من الأنعام لكي يتقبلها الله ويغفر للمذنبين، وبذلك لا تبقى آثار لهذه الخطيئة.[2]

لذلك فإن المتتبع لكتاب العهد الجديد يلاحظ أن ورود مسألة الخطيئة الأصلية وكيفية تكفيرها لم تكن موجودة في أقوال السيد المسيح، ولا في تعاليمه، بل إنها من تراكمات الفلسفات والعقائد التي كانت منتشرة بكثرة في زمانه (عليه السلام).

ب- إرسال ابن الله لتكفير الخطيئة: ولكي تزال تلك الخطيئة كان يجب أن يرسل ابن الله (المسيح) الذي هو الله نفسه إلى الأرض لكي يقتله أعداء الله شر قتلة بأن يصلبوه على خشبة الصليب ويسمروا يديه وقدميه بالمسامير، جاء في إنجيل يوحنا ذلك الإنجيل الذي يؤكد على لاهوت المسيح: (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إلى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.).[3]

ج- صلب المسيح: بعد أن علق المسيح -كما يعتقدون- على الصليب الخشبي فإنه قد مات بعد أن ضرب وطعن بحربة في خاصرته سال منها دمه، ويروي متّى ومرقس تلك الواقعة بالقول: أن الجنود أخذوا المسيح إلى داخل دار الولاية وجمعوا كل الكتبة، ومن ثم ألبسوه أَرجَوانا وصنعوا إكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه، وابتدؤا يسلمون عليه باستهزاء قائلين السلام عليك يا ملك اليهود، وكانوا يضربونه على رأسه بقصبه ويبصقون عليه، ثم يسجدون له جاثمين على ركبهم استهزاءً به، وبعدها نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه.[4]

د- قيام المسيح: وبعد أن دفن المسيح في القبر فانه قد قام من الموت بعد ثلاثة أيام، ثم التقى بعدها بتلاميذه لأكثر من مرة، كما تذكر روايات الأناجيل الأربعة.

---

[1] تكوين 3: 1-24.

[2] سفر اللاويين 16: 11-28.

[3] إنجيل يوحنا 3: 16-17.

[4] إنجيل متّى 27: 27-31 / إنجيل مرقس 15: 16-20.

هـ- رفعه إلى السماء: تحدثت أناجيل النصارى أن السيد المسيح بعد أن قام من الموت بقي مع تلاميذه مدة أربعين يوما، وأنه رفع إلى السماء بعدها، وجلس عن يمين الله، حيث يروي إنجيل لوقا ذلك بالقول: (ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إلى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ).[1]

و- عودة المسيح في نهاية الزمان: ويرى المسيحيون ان المسيح سيعود في نهاية الزمان لكي يقتل المسيح الدجال (ضد المسيح) ومن ثم يدين الأحياء والاموات.[2]

---

[1] إنجيل لوقا 16: 19-20.

[2] الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الاجيال، ص909 وما بعدها.

المبحث الرابع: أفاق الحوار بين الأديان السماوية الثلاث

المطلب الأول: تفعيل العناصر المشتركة بين الأديان

أولا: تشابه الوصايا الإلهية وتفعيلها

تشتمل الأديان السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) على العديد من القضايا المتشابهة والمشتركة فيما بينها، وينبع ذلك الأمر من أن أصل تلك الأديان واحد ومنبعهما واحد. فإذا ما تضافرت الجهود بين اتباع أهل الأديان الثلاث على إيجاد المشتركات فيما بينها والعمل على ابرازها واظهارها إلى الناس فإن تلك الأديان تكون على الأقل قد أدت رسالتها للحياة أمام اتباعها وأمام خالقها.

أما القضايا الخلافية والأساسية في المعتقدات بين الإسلام والمسيحية فمحدودة ومعروفة ويمكن أن توضع في إطارها من خلال احترام أبناء الديانتين لبعضهم بعضا فيما يعتقدون، إلا أن هناك قضايا اعتقاديه مشتركة كثيرة جدا، وهي من صميم الدينين وكشفها وتقديمها يساعدان كثيرا على التقارب وعلى العيش المشترك ذلك أن الدينين الإسلامي والمسيحي ينبعان من معين واحد مصدره الوحي الأهلي ويهدفان إلى تحقيق غاية واحدة هي تكريم هذا الإنسان المستخلف في الأرض ليعمرها ولتمكينه من أداء رسالته في أمان وحرية.

إن التركيز على نقاط الالتقاء بين المسيحية والإسلام غرضه إيجاد جو جديد من التفاهم والتآلف يقوم على التخلص من المفاهيم الخاطئة السائدة وهي أمور كانت في كثير من الأحيان تساعد على تزييف الحقائق وعلى مباعدة أبناء الديانتين عن بعضهم بعضا. [1]

ومن تلك المشتركات الكثيرة التي تجمع تلك الأديان فيما بينها ما يسمى بـ (الوصايا الإلهية) والتي أنزلت في الأديان الثلاث، ولعل أهم الوصايا تلك هي (الوصايا العشرة) التي نجدها منثورة في أسفار العهد القديم والجديد بل وحتى القرآن.

ففي الديانة اليهودية، تعد الوصايا العشر من أهم وأول الوصايا التي أنزلها الله تعالى على النبي موسى وذلك في جبل سيناء على إثر ذهابه هناك لمناجاة ربه كما أوضحت ذلك الاسفار المقدسة: (وَقَالَ

[1] د. عبد الرحمن عطبة، المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص45.

الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إلى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ». فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إلى جَبَلِ اللهِ. وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمُ: «اجْلِسُوا لَنَا ههُنَا حَتَّى نَرْجعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونُ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا». فَصَعِدَ مُوسَى إلى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إلى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً).[1] وأن الله قد منحه لوحي الحجارة وفيهما الوصايا الإلهية: (فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ).[2]

وأكد القرآن ذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[3].

والوصايا التي كتبت في الألواح التي أعطيت للنبي موسى كما يذكرها سفر الخروج هي: (ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إلى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.

---

[1] سفر الخروج 24: 12 – 18.

[2] سفر الخروج 32: 15 – 16.

[3] سورة الأعراف: الآيات 142 –145.

اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ.[1]لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»).[(1)]

ويتفق اليهود والنصارى على الإيمان بالوصايا العشر التي ارساها الله تعالى حين أنزلها إلى سيدنا موسى (عليه السلام) والتي ذكرها السيد المسيح (عليه السلام) كثيرا في تعاليمه، حين قال: (فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إلى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ)[(2)]. لذا فمن الطبيعي أن يؤمن بها المسيحيون أيضا، وذلك بحسب ايمانهم بالعهد القديم ككتاب مقدس للمسيحين وأيضا وفق الإشارات الكثيرة التي أطلقها المسيح (عليه السلام) حول الايمان بتلك الوصايا والتي تمسك بها أيضا آباء الكنيسة القدامى والمحدثون.

وفي أهمية الوصايا العشر بالنسبة للمسيحيين يقول البابا شنودة: " يكفي لبيان أهمية الوصايا العشر، أن الله تكلم بها بفمه، وأن الله كتبها بنفسه، بأصبعه على اللوحين، وسلمها لموسى، ولما تسلمها موسى من فم الله، كتبها وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات، وأخذ من الدم ورش على الشعب".[(3)]

كما أكد البابا يوحنا بولس الثاني على تلك الوصايا في رسالته المسماة (روعة الحقيقة)، والذي أطلقه في شهر أكتوبر سنة (1993م)، بل إنه عد تلك الوصايا هي حجر الأساس للأخلاق المسيحية.

[(1)] سفر الخروج 20: 1 – 17.

[(2)] انجيل متى 5: 18 – 20.

[(3)] البابا شنودة الثالث، الوصايا العشر، الوصايا الأربع الأولى، (ج1)، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، (ط16)، ابريل 2012م، ص 6.

ويرى فيها: " أن تلك الوصايا العشر قد أعطيت ثانية إلى البشر عن طريق يسوع، الذي هو موسى جديد، والذي راح يؤكدها نهائيا ويقدمها لنا كطريق وشرط للخلاص".[1]

تلك الوصايا تتكون من عشرة وصايا تمثل ما يأتي:

1- أنا الرب إلهك، لا يكن لك الهة أخرى أمامي.
2- لا تصنع لك تمثالا.
3- لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا.
4- احترم يوم السبت.
5- احترم أباك وأمك.
6- لا تقتل.
7- لا تزن.
8- لا تسرق.
9- لا تشهد على قريبك شهادة زور.
10- لا تشته امرأة جارك.

وعلى الرغم من أن بين الوصايا العشرة وصية: (المحافظة على يوم السبت وتقديسه)، إلا أن المسيحيين استطاعوا التغلب على هذه الوصية عن طريق تفسير المحافظة على يوم السبت تفسيرا روحانيا على اعتبار أنه تمسك بالرب، وهي فترة متأخرة أكثر عندما أصبح يوم الأحد هو اليوم المقدس عند المسيحيين، وهو يوم الراحة بدلا من يوم السبت، اعتبارا من قسطنطين قيصر، فسر المسيحيون وصية يوم السبت، على أساس أنها تعني يوم الأحد المسيحي. وقد قامت في العصر الحديث طوائف معينة من المسيحيين تحافظ على يوم السبت وفق طريقتها الخاصة، وهذا استنادا إلى أن يوم السبت قد ورد في الوصايا العشر التي تعترف بها المسيحية. [2]

---

[1] ينظر: د. زينب عبد العزيز، تنصير العالم ص 96.

[2] ينظر: د. رشاد عبد الله الشامي، الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، دار الزهراء للنشر، 1313هـ -1993م، ص104.

أما في الديانة الإسلامية فإن تلك الوصايا العشر نجدها أيضا منثورة في العديد من آيات القرآن الكريم والتي منها سورة الانعام، حيث قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.[1]

كما أن هنالك سورة أخرى في القرآن الكريم وردت فيها الوصايا الإلهية، وهي سورة الإسراء، حيث يقول تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾.[2]

---

[1] سورة الانعام: الآيات 151 – 154.

[2] سورة الاسراء: الآيات 23 –39.

وهكذا نجد أن آيات القرآن الكريم قد اجملت في كلمات قليلة وأسلوب محكم جميع الوصايا العشر مكملة ما كان ناقصا في الرسالات السابقة، معتنية بحل معضلات المجتمع البشري في الأخلاق وقد استثنت آيات القرآن الكريم من الوصايا العشر اليهودية الوصايا التالية:

1-الوصية التي تحرم رسم الصور ونحت التماثيل لأن الإسلام يرى في ذلك هبوطا إلى درك عبادة الأصنام، ولذلك لم يرد هذا التحريم في وصية مستقلة لأن ذلك يفهم ضمنا من تحريم الشرك بالله، وإنما حرمت صناعة التماثيل عند اليهود لأن المرء – في عرفهم– قد يلحقه الأذى من فعل السحر بواسطة تمثاله.

2-الوصية التي تحظر التفوه باسم الله، لأن العرب لم يكونوا يعتقدون أن اسم الله سريا، ولم يكونوا – كاليهود – يرهبون النطق باسم الله.

3-الوصية التي تدعو إلى تقديس يوم السبت وحفظ حرمته بالإمساك عن العمل، ورفض المسلمون لفكرة يوم السبت لأنها تحمل فكرة أن الله استراح في اليوم السابع بعد أن خلق السماوات والأرض، وهذا ما يرفضه الإسلام ورد عليه القرآن الكريم، لذا اختار القرآن الكريم يوم الجمعة بدلا من السبت لكي يجتمع الناس فيه لصلاة الجمعة ومن ثم الانطلاق إلى أعمالهم.

وفي مقابلها فإن الوصايا العشر القرآنية قد اشتملت على وصايا لم ترد في الوصايا العشر اليهودية وهي:

1-الوفاء بالعهد.

2-عدم التبذير في النفقة.

3-التواضع وعدم الإحساس بالخيلاء والزهو الفارغ. [1]

إن تمسك أهل الأديان الثلاث بتلك الوصايا والعمل المشترك على تفعيل ما يتشابه منها على الأقل سوف يفضي إلى تقارب أكثر بين اتباع الديانات الثلاث، عند تطبيق تلك الوصايا وبالتالي الوقوف أمام

[1] د. رشاد عبد الله الشامي، الوصايا العشر في اليهودية، ص 128 -129.

العديد من التحديات التي تواجه تلك الأديان ووجودها المتمثل في انتشار الالحاد والرذيلة والأمراض المجتمعية وغيرها.

ثانيا: تشابه القيم الأخلاقية وتفعيلها

الخلق: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية، فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا. [1]

وتعد الأخلاق عماد كل ديانة فبدونها لا تستقيم الحياة الاجتماعية ولا تتطور، لذا كانت مهمة الرسل مع دعوتهم إلى الإيمان بالله والالتزام بحدوده وشرائعه حملت دعوتهم أيضا تزكية النفس وإصلاحها والابتعاد عن حظوظها، والالتزام بالأخلاق الفاضلة والحث عليها.

والإنسان دائما بين خيارين إما يختار الخير ويعمله ليثاب على اختياره، أو أنه يختار الشر ويعمله ليعاقب على ذلك، وبالتأكيد فعند الاختيار إن كان خيرا أو شرا فإن ذلك هو حضه من نفسه، والنفس بين تقلبات الشيطان ووسوسته وبين استحكام الشهوات ومنازعاتها. لذا كان للأديان سلطة ضبط هذه النفس والشهوات وبالتالي انعكاسها على أخلاق الناس ومن ثم على صلاح المجتمعات.

لذلك جاءت الرسالات السماوية داعية في جوهرها إلى الفضائل الأخلاقية، ومؤكدة على ضرورة إقامة المجتمعات على قيم ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والأحوال، فكان هدفها في كل ذلك بثّ القيم والفضائل في نفس الإنسان، والسمو به إلى أعلى مراتب الفضيلة، والترفع به عن الرذائل المقيتة، فنادت كل واحدة منها بمبادئ وقيم يكمل بعضها بعضا إلى أن ختمها الله جل وعلا برسالة الإسلام على يد نبيه (ﷺ) متممة بذلك الصرح الأخلاقي الذي بنته الأديان الأخرى، وقد أشار النبي (ﷺ) لهذه الحقيقة بقوله: "إنما بعثت؛ لأتمم مكارم الأخلاق. [2]

---

[1] السيد أبو ضيف المدني، الاخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، (ط1)، 1408هـ، 1988م، ص10.

[2] كريمة دروز، الاخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية دراسة وصفية تحليلية، مركز براهين لدراسة الالحاد ومعالجة النوازل العقدية، دار الكتاب للنشر والتوزيع، (ط1)، 2016م، ص12.

والمتتبع للأديان السماوية الثلاث يجد العديد من الأمور الأخلاقية التي كان يحث عليها الأنبياء ويطبقونها أمام الناس، والتي منها مثلا الوصايا العشر وغيرها في الديانة اليهودية، مع اقرارنا بتحريف الكثير من تعاليم الديانة اليهودية واخبارها وقصصها عن طريق تحريف كتابها (العهد القديم)، وإدخال فيها ما ليس منها، الأمر الذي رسم مفهوم تلك الديانة على أنها ديانة مادية تتمسك بالدنيا والحياة على حساب الروح والأخلاق والآخرة، ومع ذلك إلا أن في ثنايا تلك الديانة السماوية أيضا ما لم يحرف من القصص، والتشريعات، والعقائد، والعبادات، والأخلاق.

والأمر نفسه تقريبا في الديانة المسيحية، حيث نطالع فيها العديد من القيم الروحية والأخلاقية والتي تكاد تطغى على اغلب تعاليمها وتطبع عليها صفة أن تكون ديانة روحية أخلاقية تهتم بالآخرة وتزكية النفس أكثر من اهتمامها بالحياة الدنيا وإعمار الأرض، ولعل خطبة الجبل للسيد المسيح التي يحدثنا عنها العهد الجديد والتي أرسى فيها المسيح الكثير من المعاني الأخلاقية، تأتي في مقدمة تلك التعاليم الأخلاقية والروحية.

ليأتي بعد ذلك الدين الإسلامي (الدين الخاتم) دين الوسطية والاعتدال في كل تشريعاته وتطبيقاته، وينثر فيه العديد من التعاليم والتشريعات الأخلاقية التي احتوى عليها كتاب الديانة المقدس (القرآن الكريم)، مع ما احتوت عليه سيرة نبي (ﷺ) مع صحابته وزوجاته بل وحتى المخالفين له، لذلك كان خلقه القرآن كما قالت أمنا عائشة (رضي الله عنها). ليسير التشريع الإسلامي في الديانة بطريقين متوازيين: إعمار الحياة الدنيا، وإعمار الآخرة والاستعداد لها، مستخدمين الأخلاق الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم وتعاليم النبي (ﷺ) منهجا لهم في ذلك.

إن تعمد تحريف كتاب العهد القديم من قبل أحبار اليهود وكهنتهم، أدى إلى ادخال العديد من العقائد والأخبار وبل وحتى القصص والتعاليم التي تنسف الأخلاق في المجتمعات، والتي صورت الأنبياء على أنهم نماذج وأمثلة أخلاقية سيئة لأقوامهم، ولم يسلم أغلب الأنبياء الكبار من ذلك، والسبب في ذلك يعزى إلى أن اليهود كانوا ينظرون إلى الأنبياء على أنهم ليسوا بمعصومين من الخطأ لا قبل النبوة ولا بعدها لذا من الممكن أن يصدر عنهم مثل تلك الأفعال القبيحة، كما أنهم كانوا ينظرون إليهم على أنهم بشر لذا قد يصدر عنهم الكثير من الأفعال التي يقع بها غيرهم من الناس من المعاصي والذنوب وارتكاب الكبائر بل حتى الأفعال القبيحة والتي يترفع عن فعلها الإنسان العادي فضلا عن أن يكون نبياً.

لذا اتهموا نبي الله نوح (عليه السلام) بأنه شرب الخمر وسكر وتعرى أمام أولاده، يقول سفر التكوين: (وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ).[1] وأن إبراهيم (عليه السلام) كذب في أكثر من موضع بخصوص امرأته سارة، كما يذكر سفر التكوين: (وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ).[2] وان لوطا (عليه السلام) قد زنى بابنتيه بعد أن سقتا أباهما خمراً فاضطجعتا معه، وكان نتيجة ذلك أن ولدتا له ابنان، حيث ولدت الكبيرة ابنا أسمته " موآب " وهو أبو الموآبين، وولدت الصغيرة ابناً وأسمته " بني عمي " وهو ابن بني عمون.[3] وإن سليمان (عليه السلام) ارتد عن عبادة الله تعالى فَنَصَب الأصنام، والتماثيل، والأوثان فوق الجبال وفي معابد زوجاته، جاء في سفر الملوك: (وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ).[4] كما صوروا نبي الله يعقوب بأنه أكبر مخادع وغشاش حين اخذ البكورة من أخيه عيسو بمساعدة والدتهما، وبذلك خدع أبيه إسحاق النبي.[5]

ونتيجة لتحريف كتبهم وجعل الأنبياء الذين هم قدوة لهم في اخلاقهم وأعمالهم يحملون كل تلك الأخلاق والأوصاف السيئة مال اليهود إلى ان تطبع شخصياتهم إلى ما كان عليه أنبيائهم من تحليهم بالكذب والغش والمداهنة والخداع. ولقد ذكر القرآن الكريم فساد أخلاقهم وانحرافهم في كثير من المواضع

---

[1] سفر التكوين 9: 20 –27.

[2] سفر التكوين 12: 11–13.

[3] سفر التكوين 19: 30 –37.

[4] سفر الملوك الأول 11: 1–13.

[5] سفر التكوين 27: 1–29.

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾.[1]

إن تأريخ اليهود (كما هو معلوم) يوضح لنا باليقين إن أبرز ما ترتب على ظهور الديانة اليهودية، هو أن الإنسان أصبح لا شأن له بالبحث عن القواعد الأخلاقية ومحاولة وضعها وصياغتها، فقد تولت أحكام شريعة موسى (عليه السلام) تلك المهمة، غير أن ذلك التحول عن العقائد الوثنية والقواعد الأخلاقية اليونانية اللاتينية لم يتم في سهولة وفي وقت وجيز، فقد كان عسيرا تحويل الناس عن معتقداتهم الوثنية من ناحية واقناعهم بقبول شريعة السماء من ناحية أخرى، ليس في جانب الأخلاق فحسب بل من كل جوانب الحياة الإنسانية ولذلك ظل الفكر اليوناني اللاتيني تأثيره وامتزج بالدين اليهودي الجديد، فظهرت العقائد الدينية والنظم الفلسفية، واتصل الدين بالفلسفة اتصالا وثيقا كان من نتائجه ظهور عقائد لا هي من الفلسفة المحضة ولا هي من الدين الخالص، وذلك لسببين:

الأول: هو ميل اليهود إلى التوفيق بين معتقداتهم الدينية والعلم الغربي الذي كان متأثرا بالعلم اليوناني.

الثاني: إن المفكرين الذين استمدوا آرائهم من الفلسفة اليونانية رأوا أن يوفقوا بين معتقداتهم الفلسفية وبين القضايا الدينية المحضة. على أن الجانب الأخلاقي في ذلك كله وهو ما يهمنا، نجد فيه اتجاهات وآراء جديدة وجدت في التوراة وتضمنتها ثلاثة أسفار منها هي :(الخروج والأخبار والتثنية).[2]

أما في الديانة المسيحية فإن الحياة البشرية في نظر الفكر المسيحي، هي هبة من الله الخالق. لذلك هي مقدسة، ويزيدها قداسة كون الإنسان قد خلق على صورة الله ومثاله. والعقل البشري يندرج في هذه الصورة الإلهية للإنسان فنمو الحياة خاضع في النهاية لأمرين: أولا لإرادة الله الخالق، ثانياً: لعقل الإنسان الخلاق على صورة الله. وقد طور العقل البشري العلم بحيث يمكن اليوم للإنسان التحكم بسبل نقل الحياة.[3]

---

[1] سورة المائدة: الآية 79.

[2] أحمد ملهم قطان، الاخلاق بين الديانات السماوية، اشراف أ. دريد قادرو، بدون دار طباعة، ص7.

[3] المطران كيرلس سليم بسترس، مقالات في الاخلاق والحياة المسيحية، منشورات المكتبة البولسية، (ط1)، بيروت – لبنان، 2001م، ص17.

لذا فإن آباء الكنيسة وضعوا ما يسمى بالفصول الخلقية أي مقاطع مختصرة ومستقلة تتناول حياة المسيحيين الخلقية. واستخدم آباء الكنيسة تعابير عديدة للدلالة على الحياة الخلقية مثل (السير بحسب الروح)، (السير في النور)، (العيش في الله) أو (في الروح)، أو (العيش في المسيح)، وغيرها، وهذه التعابير تظهر على نحو كامل المضمون العميق لِخُلُق المؤمنين المسيحيين. [1]

وكانت لخطبة الجبل التي أطلقها السيد المسيح الكثير من المعاني السامية والتعاليم الأخلاقية والروحية العالية، ولأهمية تلك الخطبة سنورد أغلبها. فعندما رأى السيد المسيح الجموع الكثيرة التي كانت تتبعه صعد إلى الجبل وقال: («طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ.

«أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ، وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ.

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ

[1] جورج منزريذي، الاخلاق المسيحية، نقله إلى العربية الاب ميشال نجم، بدون دار طباعة ولا تاريخ طباعة، ص9.

قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إلى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إلى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إلى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إلى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.

«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.

«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ.

«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ.

«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إلى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْل

تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ).[1]

ولا شك أن هنالك رؤية أخلاقية مشتركة بين الإسلام والمسيحية، فهما لا يعترفان بازدواج القيم (معيار للمؤمنين وأخرى لغير المؤمنين) ويدعوان إلى مجموعة من المثل العليا المشتركة، ويؤمنان بأن حقوق الإنسان فيهما جزء من تصور الإنسان للكون ولمنزلته فيه والغاية من وجوده، وإن حقوق الإنسان واجبات مقدسة لا حق للإنسان أن يفرط فيها، أو يتهاون، كما لا يوجد عندهما إحساس بأنهما الشعبان المختاران من الله. [2]

إن الاخلاق الإسلامية لم تكن مجرد دروس نظرية تلقى أو قصص أخلاقية تروى، وإنما كانت مبنية على التطبيق العملي المتمثل في ممارسة النبي (ﷺ) الأخلاقية، بحيث كان ولا يزال نموذجا عمليا لإمكانية تطبيق ما ورد في القرآن الكريم والسنة من أخلاق وقيم. وإن تلك الأخلاق أخذت موقف الوسط من اليهودية التي ضيقت من محيطها الأخلاقي وبين المسيحية التي أهملت عناصر جماعتها مقابل المحبة الإنسانية، فالإسلام وفق بين الأخلاق التي توطدت أواصر المجتمع الإسلامي وبين الأخلاق العالمية التي يجب أن يلقى به المسلم غيره من البشر، وهكذا استطاع الإسلام أن يعزز الأخلاق في نفوس معتنقيه دون أن يهمل البعد الإنساني للقيم والمثل العليا. [3]

وهذا جانب جديد من جوانب النزعة الإنسانية في حضارتنا الخالدة الجديدة في تاريخ العقائد والأديان، لقد أنشأ الإسلام حضارتنا فلم يضق ذرعا بالأديان السابقة ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة، ومن أجل ذلك كان من مبادئ حضارتنا في التسامح الديني مع الآخر، ومع الاخلاق التي أرسى قواعدها في ضمير الإنسان وفي المجتمع الإنساني عامة ما يأتي:

---

[1] انجيل متى الاصحاح 5

[2] د. يوسف الحسن، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات، المجمع الثقافي، ابو ظبي، (ط1)، 1997م، ص53

[3] كريمة دروز، الاخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية، ص 276.

1- إن الأديان السماوية كلها تستقي ممن معين واحد،﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾. [1]

2- إن الأنبياء إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة وان على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا،﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. [2]

3- وإن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لابد فيها من الاقتناع والرضا،﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾. [3]

4- وإن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة ويجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. [4]

5- وإن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في الديانة إلى أن يقتل بعضهم بعضا أو أن يعتدي بعضهم على بعض بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[5]

---

[1] سورة الشورى: الآية 13.

[2] سورة البقرة: الآية 136.

[3] سورة يونس: الآية 99.

[4] سورة الحج: الآية 40.

[5] سورة المائدة: الآية 2.

6- وإن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر،﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [1]

7- وإن الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة،﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾. [2]

8- وإن اختلاف الناس في أديانهم يتيح لهم أن يجادل بعضهم بعضا فيها بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والإقناع،﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. [3]

9- فإذا اعتدي على الأمة في عقيدتها وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة،﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. [4]

10- فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين، أو أراد سلبها حريتها، فلا يجوز الانتقام منهم كإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

هذه هي مبادئ التسامح الديني في الإسلام التي قامت عليه حضارتنا وهي توجب على المسلم أن يؤمن بأنبياء الله جميعا، فيذكرهم بالإجلال والاحترام، وأن لا يتعرض لا تباعهم بسوء، وأن يكون معهم حسن المعاملة، رقيق الجانب، لين القول، يحسن جوارهم، ويقبل ضيافتهم، ويصاهرهم حتى تختلط الأسرة وتمتزج الدماء، وواجب الإسلام على الدولة المسلمة أن تحمي أماكن عبادتهم، وأن لا تتدخل في عقائدهم

---

[1] سورة الحجرات: الآية 13.

[2] سورة المائدة: الآية 5.

[3] سورة الأنعام: الآية 108.

[4] سورة الممتحنة: الآية 9.

، ولا تجور عليهم في حكم، وتسويهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات العامة، وأن تصون كرامتهم، وحياتهم، ومستقبلهم، كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم ومستقبلهم. [1]

المطلب الثاني: تفعيل القضايا المشتركة بين الأديان

لعل من أهم أسباب إجراء الحوار بين أتباع الأديان الثلاث في مجتمعاتهم، هو لمعالجة العديد من الأمور والقضايا المهمة التي تمس حياتهم اليومية ووجودهم المشترك، فهي بالتأكيد ستشمل كل الواقع الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي وحتى الديني المشترك، والتي بالتأكيد تعد الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات الحاضرة، والتي من أهمها:

أولا: إقامة السلام والعدل الاجتماعي ومنع الحروب والصراعات

من القضايا التي ينبغي أن يصل إليها المتحاورين إلى تفاهمات هو إقامة السلام والعدل وإحياء السلام ومنع الحروب والصراعات في جميع الكرة الأرضية، وتقع اليوم على عاتق الأديان السماوية الثلاث الكبرى (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) واتباعهم، المسؤولية الأخلاقية والدينية بل وحتى التاريخية لإقامة السلام على الأرض والتمسك بالعدل وتطبيقه وعدم الانحياز فيه وتمتين الحكم به، والأهم منع الحروب والصراعات المختلفة التي نعيشها اليوم في أغلب أرجاء العالم، وعلى الأخص بين اتباع الأديان السماوية تلك.

وما يمر به العالم اليهود من انتهاك للأعراض والأموال والقتل والتعدي على حقوق الآخرين ما هو إلا نتيجة حتمية لغياب العدل الحقيقي بين الشعوب والأمم على عكس الادعاءات التي يطلقها مروجو مفاهيم الحرية والعدالة الاجتماعية وغيرهم ممن يتشدقون بذلك في الدول والمؤتمرات.

ويرى الكاتب المسيحي جيرارد فورد وفق ذلك: بأن يمكن للمسيحيين والمسلمين اليوم القيام بذلك الحوار (حوار التقارب المجتمعي) معا لتعزيز الأمن والحفاظ على السلام والحرية والعدالة الاجتماعية وتدعيم القيم الاخلاقية. وكلا الديانتين يضعان تركيزا قويا على العدل والسلام وعلى احترام كرامة

[1] من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، ص 132-133.

الإنسان. فكلا الديانتين ترى أن البشر ليسوا بأشرار في طبعهم وأنهم من خلق الله الذي عهد إليهم إعمار تلك الأرض. لذا يجب أن نتقاسم الاهتمام المشترك بالقيم الإنسانية والحفاظ على البيئة والاستخدام السليم لموارد العالم. [1]

ولقد تعرضت أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي إلى موضوع السلام الدولي بشكل واسع حيث خصصت بعض الندوات واللقاءات لمناقشة ذلك الأمر لأهميته، ومنها: (حول الدين والسلام، والتي عقد في براغ، سنة (1986م)، والملتقى الأول من أجل السلام، والذي عقد في روما، سنة (1987م)، والسلام والعدالة، والذي عقد في بنغلادش، بتاريخ (1989م)، والسعي معا للعدالة والسلام، والذي عقد في فرنسا، بتاريخ (1990م)، ومساهمة الأديان والسلام، والذي عقد في تونس في سنة (1991م)، والصلاة معا من أجل السلام، والذي عقد في بروكسل، بتاريخ (1992م)، والعدل والسلام في المسيحية والإسلام، والذي عقد في المانيا، بتاريخ (1992م)، والمؤتمر المسيحي الإسلامي الدولي عن السلام للبشرية، والذي عقد في النمسا بتاريخ (1993م)، والسلام والعدل، والذي عقد في سويسرا، بتاريخ (1988)، وحقيقة معنى السلام في الإسلام والمسيحة والذي عقد في المانيا، سنة (1995م)، وغيرها من المؤتمرات والندوات. [2]

لذا فقد حظي موضوع السلام العالمي بمركز الصدارة في أدبيات الحوار الإسلامي المسيحي، حيث دائما ما كان يبين الطرف الإسلامي تصوره الخاص للموضوع في ظل الأصول الشرعية بالتأكيد على مسألة إن الإسلام يدعو إلى السلام ويحض عليه، وأن جميع الأنبياء والمرسلين هم دعاة خير وسلام، وأن الأصل في العلاقات الدولية هو السلم مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.[3] وأيضا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.[4] وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.[5] وهذا السلام

---

(1) A journey together, Researched and compiled, by Gerard Forde MA, Published by Cois Tine, SMA Justice Office, African Missions, Wilton, Cork, Ireland, 2013. P16.

(2) لمزيد من الاطلاع ينظر: سامر رضوان أبو رمان، الابعاد السياسية للحوار بين الأديان، ص92

(3) سورة الانفال: الآية 61.

(4) سورة البقرة: الآية 208.

(5) سورة النساء: الآية 90.

والعدل هو أحد أسس تعامل المسلمين مع بعضهم البعض ومع الآخرين المخالفين لهم في الدين والعقيدة، فليس للمسلم أن يظلم أحدا مهما كانت الأسباب، حتى لو وقع خلاف بين أحد المسلمين وأحد الكفار فانت مع الحق والعدل ولو كان ضد أخيك المسلم، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

والإسلام أرسى دعائم تلك المفاهيم في العديد من الآيات والأحاديث النبوية وليس أدل شيء على أهميتها هو أن الله تعالى من اسمائه وصفاته هما: العدل والسلام.

لذا فمن مظاهر العدل في الإسلام: أن الله يأمرنا بأن لا نحكم على أهل الكتاب بحكم واحد، بل نفرق بين الظالم والمكابر والمعاند، وبين المنصف والعادل وأصحاب المروءة والحريص على الوفاء بالوعد وأداء الأمانة، فلا ينبغي أن نصدر حكما عاما يشمل الظالم والعادل، والمنصف وصاحب الهوى، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[2] وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[3] ولهذا فمن الأمور المهمة التي ينبغي أن يتحاور فيها المسلمين مع المنصفين من أهل الكتاب والغرب هو في رفع الظلم عن المظلومين في شتى بقاع الأرض، وبحث كافة السبل والآليات لمساعدتهم في استعادة حقوقهم، كما تأمر بذلك شرائع الأديان. [4]

ولقد منحت الشريعة الإسلامية العديد من الحقوق لغير المسلمين في المجتمع المسلم وعدتهم جزءا لا يتجزأ من ذلك المجتمع، كما وأفردت لهم معاملة خاصة لا يمكن إدراك مستواها الأخلاقي والإنساني إلا إذا سبق القاء نظرة عامة على معاملة الدول غير الإسلامية لرعاياها الأجانب والمنتمين إلى أديان وعقائد أخرى وفي مختلف النظم التي سبقت الإسلام، أو النظم التي صاحبته، أو النظم التي جاءت بعد قيامه.

---

[1] سورة التوبة: الآية 4.

[2] سورة آل عمران: الآيات 113 -114.

[3] سورة آل عمران: الآية 75.

[4] د. سعد بن علي بن محمد الشهراني، أهداف الحوار مع الغرب ومحاذيره، بحث مقدم لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب "الحواجز والجسور"، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2006م، ص24 (بتصرف)

ففي القديم كانت الحضارة اليونانية تنظر إلى غيرها من اليونانيين على أنهم (برابرة) اعدتهم الطبيعة ليكونوا خدما وعبيدا لهم، والأمر نفسه كان يسري على الرومان حيث كان القانون الروماني يسري تطبيقه على الرومان وحدهم دون غيرهم من الناس، كذا الأمر نفسه عند باقي الحضارات، أما حين جاء الإسلام فقد أقر العديد من الحقوق لرعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين كما فرض عليهم الواجبات بما يسمى بأحكام الذميين التي سبق أن تحدثنا عليها في المباحث السابقة. [1]

كما أن من المقرر في الإسلام أنه لا يحق للمسلم أن يحاسب غير المسلمين حتى لو كانوا كفارا على معتقداتهم، وإنما الحساب على ذلك لله تعالى في الآخرة، ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [2] وفي هذا الصدد كتب فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: " ليس المسلم مكلفا أن يحاسب الآخرين على كفرهم، أو يعاقب الضالين على ضلالهم فهذا ليس إليه، وليس موعده هذه الدنيا، وإنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزائهم متروك إليه في يوم الدين".[3]

لذلك ووفق هذا المفهوم ينقل الدكتور ادوارد الذهبي كلاما عن الأستاذ والمفكر فهمي هويدي الذي يتحدث فيه عن بعض الذين يهاجمون عقائد المسيحيين فيقول إنهم: " ينالون من كرامة إخوة لنا في الوطن –وهذه خطيئة أولى– ثم إنهم بموقفهم ذاك يقفون موقف من يرد مشيئة الله في اختلاف الناس ويعقبون عليها – وتلك خطيئة ثانية – الذي نعلمه إن محاكمة معتقدات الناس ليست من شان أحد أو سلطة كانت في مجتمع المسلمين، وإن ذاك أمر موكول إلى الله سبحانه وتعالى، وموعده في الآخرة، ولا سبيل إليه في الدنيا، وعديدة تلك الآيات التي تنص على أن النبي (ﷺ) مبلغ فقط عن الله سبحانه وتعالى".[4]

---

[1] لمزيد من الاطلاع ينظر: د. علي عبد الرحمن الطيار، حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية، دراسات في العلاقات الدولية حول الحرب والسلام، (ط2)، 1427هـ –2006م، ص129. (بتصرف)

[2] سورة الحج: الآيات 68–69

[3] د. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص52.

[4] د. ادوارد غالي الذهبي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة غريب، (ط1)، 1993م، ص40.

ومن جهته نظر الطرف المسيحي لموضوع السلام ضمن التصور المسيحي نظرة إيجابية مدعومة بنصوص مقدسة كثيرة تؤيد السلام وتدعو إليه، من أهمها: (طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ).[1] وأيضا: (وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا).[2] ويؤكد الطرف المسيحي كذلك البيانات والوثائق الرسمية الصادرة عن المؤسسات المسيحية حول الدعوة إلى السلام والتأكيد عليه، ويحاول بالمقابل تهميش وتأويل النصوص المقدسة التي تدعو إلى السيف، ومنها ما ورد في انجيل متى[3]: («لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا).[4]

ويرى النصارى: أن المبدأ الأول الذي تستند عليه الكنيسة في تعليمها الأخلاقي هو: (احترام الإنسان) واحترام حقه في الحياة واحترام كرامته كشخص له نفس روحية ومسؤولية أدبية، وهو مدعو إلى شركة السعادة مع الله.

والمبدأ الثاني هو: قدسية الزواج وما يتمه من علاقات حب بين الزوجين هي قيمة أساسية في نقل الحياة في الأنثروبولوجيا المسيحية.

والمبدأ الثالث هو: إن حياة كل كائن بشري منذ لحظة الحبل به يجب أن تحترم احتراما مطلقا، لأن الإنسان هو الخليقة الوحيدة على الأرض التي أرادها الله لذاتها. [5]

ثانيا: نبذ الخلافات والعمل على إيجاد المشتركات

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد.

---

[1] انجيل متى 5: 5.

[2] انجيل متى 5: 39 –41.

[3] انجيل متى 10: 34.

[4] د. عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ص 456 –457.

[5] المطران كيرلس سليم بسترس، مقالات في الاخلاق والحياة المسيحية، ص 19.

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

ولقد أقر الإسلام واقعة التعدد والاختلاف على أكثر من مستوى وجعل ذلك ألوانا من اختلاف التنوع الذي هو مظنة التواد والتراحم والتماس الرحمة الجامعة لا اختلاف التضاد الذي هو مظنة التفاني والاحتراب. [1]

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.[2] كما أكدت الآيات أن اختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.[3] كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[4] ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.[5]

ولقد اختلف الأئمة في كثير من الأمور الاجتهادية كما اختلف الصحابة والتابعون من قبلهم وهم جميعا على الهدى ما دام الاختلاف لم ينجم عن هوى أو شهوة أو رغبة في الشقاق فقد كان أحدهم يبذل جهده وما في وسعه ولا هدف له إلا إصابة الحق ورضا الله عز وجل. لقد كان من الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم) ومن بعدهم من يقرا البسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من يسر، وكان منهم من يقنت في الفجر، ومنهم من لا يقنت، ومنهم من يتوضأ من الرعاف والقيء

---

[1] إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ضلال الإسلام، مكتبة الرأي، ب. ت، ص 40.

[2] سورة الروم: الآية 22.

[3] سورة المائدة: الآية 48.

[4] سورة هود: الآيات 118 –119.

[5] منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان، ص 14–15.

والحجامة، ومنهم من لا يتوضأ، ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل أو ما مسته النار مسا مباشرا ومنهم من لا يرى في ذلك باسا، وان هذا كله لم يمنع أحدا منهم من أن يصلي خلف الآخر كما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأئمة آخرون يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وان لم يلتزموا بقراءة البسملة لا سرا ولا جهرا.[1]

لذلك فإن وقوع الخلاف بين المسلمين أنفسهم أو مع غيرهم أمر مسلم به في دنيا البشر، وهو سنة الله عز وجل في خلقه فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم، ومدركاتهم، ومعارفهم، وعقولهم، وأشكالهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. [2] ولكن المنهي عنه أن يتبع هذا الخلاف العداوة في الدين، والشحناء، والبغضاء، وغمط الحقوق، والكره، والظلم الذي يقع من الإنسان إلى أخيه الإنسان.[3]

والتاريخ يخبرنا عن وقوع العديد من الخلافات والمنازعات بين المسلمين واليهود (مثلا) في المجتمع الأندلسي بعضها يتعلق بنواحي دينية، حيث كان بعض اليهود يتعمدون في إيذاء مشاعر المسلمين الدينية فيسبون شريعتهم، أو يستهزئون بقرانهم، أو يذكرون نبيهم محمدا صلى الله ... بسوء، فلا يتحمل المسلمون ذلك، ويردون على هذه الاساءات والتجاوزات ردودا عنيفة في بعض الأحيان. [4]

كما وقعت العديد من الخلافات ولا زالت تقع مع المسيحين منذ بداية الإسلام ومرورا بالحروب الصليبية وإلى اليوم حيث أعيدت الحروب الصليبية بثوب جديد من قبل من ينتسب إلى المسيحية الصهيونية، والتي تخالف تعاليم المسيح وكل تعاليم الأديان الأخرى. وأن الطريق الوحيد لإزالة تلك الخلافات والصدامات هو الحوار.

---

[1] صالح بن عبد الله، إمام وخطيب المسجد الحرام، أدب الخلاف، (ط3)، رمضان 1413هـ، ص27. / وايضا: يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، (ط1)، مكة المكرمة، 1414هـ-1994م، ص97.

[2] سورة المائدة: الآية 8.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد، أدب الاختلاف، ص8، (بتصرف).

[4] د. خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين، 1999م، ص330.

وإلى منطق العقل وتلك الحقيقة يذهب المؤلف جيرارد فورد حين يقول: بأن الحوار هو الوسيلة الأفضل للبناء والانفتاح والتفاهم والثقة اللازمة بيم المسيحيين والمسلمين للعيش والتعاون مع بعضهما البعض، على الرغم من وجود الاختلافات بينهما. ويمكن أن يحدث ذلك الحوار بمختلف الطرق وعلى العديد من المستويات المختلفة فيما بينهم. [1]

ويذهب المؤلف روجر ألن إلى: " إن الحوار مع الإسلام شجع المسيحيين والمسلمين بأن يعملوا معا على تعزيز جوانب أخرى مهمة في مجتمعاتهم: كالصحة، ومحو الأمية، والتنمية الاقتصادية، وغيرها".[2]

كما وجاء خطاب البابا يوحنا بولس الثاني والذي ألقاه في الدار البيضاء في المغرب بتاريخ (1985/8/19م) ليؤكد تلك المعاني بالقول: " إن الحوار بين المسيحين والمسلمين يعد اليوم أكثر ضرورة من أي وقت مضى، فالكنيسة الكاثوليكية تنظر باحترام إلى مسيرتكم الدينية، وتعترف بقيمتها وبثراء تراثكم الروحي. ونحن أيضا المسيحيين، نفخر بتراثنا الديني، واعتقد أنه يتعين علينا، مسيحيين ومسلمين، أن نعترف بسعادة بالقيم المشتركة بيننا وأن نحمد الله عليها. فكل منا يؤمن بالله، الله الواحد، الذي كله عدل ورحمة، ونؤمن بأهمية الصلاة، والصوم، والزكاة، وبالعقاب والثواب، كما نؤمن بان الله سيكون الحكم الرحيم في نهاية الزمان ونؤمن بأنه بعد البعث سيكون راضيا عنا وراضين عنه".[3]

وفي هذا الاتجاه يثير الشيخ محمد حسين فضل الله اقتراحا لتقريب وجهات النظر المختلفة، والعمل على بناء جسور من التقارب والتفاهم، ومنع الاختلاف فيما بين اتباع الأديان مفاده: " أن تدرس المسيحية واليهودية وغيرهما من الأديان في المعاهد الإسلامية العلمية، كما يدرس الإسلام في المعاهد المسيحية، ليفهم المسلمون ما هي المسيحية من مواقعها الفكرية ويفهم المسيحيون ما هو الإسلام من مواقعه الفكرية، لأن المسألة أن الكثيرين من المسلمين لا يفهمون المسيحية جيدا، لا يفهمونها من خلال واقعها ولا يفهمونها من خلال ما يطرحه القرآن حولها".[4]

---

(1) A journey together, Researched and compiled, by Gerard Forde MA, Published by Cois Tine, SMA Justice Office, African Missions, Wilton, Cork, Ireland, 2013. P. 14.

(2) Islam a short Guide to the faith, Editors, Roger Allen and Shawkat M. Toorawa, published 2011 by Wm. B. Eerdmans publishing Co. p. 133.

(3) د. زينب عبد العزيز، تنصير العالم مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني، ص99.

(4) محمد حسين فضل الله، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 202.

كما ويرى الإنبا غريغوريوس أن هنالك الكثير من المشتركات بين الإسلام والمسيحية، حيث يقول: " أليس الإسلام والمسيحية يأمران بإكرام الوالدين وينياديان أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا؟ ألا يدعو دين المسيح ودين محمد بالنهي عن القتل والزنى والسرقة والكذب وشهادة الزور وألا يجعل المؤمنون الله عرضة لإيمانهم؟ ألا يأمر الدين الإسلامي والدين المسيحي المؤمنين أن اركعوا واسجدوا واعبدوا وافعلوا الخير، وأن يقضوا بالحق، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ألا يتفق الدين المسيحي مع الدين الإسلامي على أن متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى، والدار الآخرة خير للذين يتقون، أن المتقين هم أولئك الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، وأن الآخرة خير وأبقى". [1]

ويرى الدكتور اليسكي جورافسكي أن الحوار التاريخي الثقافي هو الحوار الأنسب الذي يجمع أهل الأديان مع بعضهم البعض ولا يفرقهم حيث يقول: " إن تاريخ الحوار المسيحي الإسلامي لا يمتد لأكثر من بضعة عقود من الزمن، وتقويم هذه الظاهرة الجديدة من زاوية واحدة أمر غير ممكن وبغية تقدير مضمونه الفكري فإنه لا بد أولا من تحديد سياسي واجتماعي وثقافي للبلد أو الإقليم الذي يجري فيه الحوار. حيث أن الاتجاهات الخاصة بالحوار يمكن أن تكون ذات أهداف متشعبة، ووفق مستويات مختلفة أيضا" ويخلص إلى أن " من الضروري في الوقت ذاته إيجاد مرتكزات منهجية سليمة، من شانها أن تمنحنا زاوية ملائمة تسمح برؤية الجوانب المتنوعة في وحدة مشكلة واضحة المعالم إلى حد معقول. ونحن نعتقد أن المنهج التاريخي – الثقافي يلائم هذه الدراسة أكثر من غيره من المنطلقات والمناهج". [2]

ثالثا: محاربة الإرهاب والتطرف الديني من جانب أتباع الأديان

تقع على عاتق اتباع الأديان السماوية الثلاث مسؤولية كبيرة في إحلال السلام ومنع الفكر المتشدد الأصولي في الدين على أن ينعكس بشكل مباشر على الواقع الاجتماعي والسكاني، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى خلق العديد من المشاكل والأزمات المجتمعية بين الناس في داخل المجتمعات المتعددة الأديان والطوائف والإثنيات.

وينبع الفكر المتشدد في الدين في أحيان كثيرة من النصوص الدينية التي تحمل في طياتها أسلوب العنف وتطبيقه، ومع تأكيدنا المستمر على أن كتب أهل الكتاب قد أصابها التحريف، والذي كان من

---

[1] اللقاء بين الإسلام والنصرانية بين الدكتور احمد حجازي السقا والانبا غريغوريوس، ص62

[2] د. أليسكي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، ص22.

نتائجه أن برزت في ثنايا تلك الكتب العديد من النصوص التي تحمل معاني وممارسات الاضطهاد والقوة والقتل والسيف والدماء.

ولعل نصوص العهد القديم والتي يزخر أغلبها بهذه المعاني خير مثال على ذلك، حيث لم يسلم منها نبي ولا قديس. بالمقابل هنالك العديد من النصوص الأخرى والتي توضح لنا سلمية تلك الأديان ودعوتها إلى السلم الأهلي وإلى التعايش المشترك، الأمر الذي يمكن أن يفسر على أن تناقض تلك الآيات يعود إلى عوامل التحريف التي اصابت تلك الكتب حين تعمد اتباعها أن يضعوا فيها ما ليس منها.

ومن ذلك قول السيد المسيح في انجيل متى: (رُدَّ سَيْفَكَ إلى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ). إن لقول المسيح هذا دلالة كبيرة، وهذه الدلالة تكمن في نبذ وتحريم استخدام السلاح (حتى وإن كان دفاعا عن النفس) في صورة مثالية لتبني مسألة اللاعنف بطريقة تكاد تكون مطلقة. [1]

والتشدد في الدين، أو ما يطلق عليه مصطلح (الأصولية الدينية) والتي يمكن فهم معناها بأنها: عبارة عن أفكار تميل إلى تفسير الدين تفسيرا ينحو إلى الشدة والتعصب والتمسك بالحرفية والميل إلى التطرف الفكري والعملي، ينتهجها أتباع الأديان في الفكر والمعتقد والممارسة والتي لا تكاد تخلو منها أمة أو ديانة أو طائفة أو حتى فلسفة أو معتقد. وهي من الأمور المرفوضة والمستهجنة والتي ستفضي في الأخير إلى الفرقة والتمزق في المجتمعات ومن ثم الاقتتال بين اتباع الأديان.

والأصولية تعرف على أنها: " حركة بروتستانتية ظهرت في الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي، بعد مؤتمر نياجرا عام (1895م)، لتحيي من جديد أفكار أصحاب عقيدة المجيء الثاني للمسيح مجيئا حقيقيا حرفيا". [2]

ومصطلح (الأصولية) الذي الصق اليوم بالمسلمين- كان البروتستانت الأمريكان هم أول من استعمله إذ بدأ بعضهم في العقود الأولى من القرن العشين يطلقون اسم (الأصوليين) على أنفسهم تمييزا لهم عن البروتستانت (المتحررين) والذين كانوا في رأيهم يشوهون العقيدة المسيحية تشويها كاملا. حيث

---

[1] ينظر: د. عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة والدولة، دار آراس للطباعة والنشر، (ط2)، أربيل – إقليم كردستان العراق، 2011م، ص85.

[2] د. مانع الجهني وآخرون، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ج2)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 4)، الرياض 1420هـ، ص964.

كان الأصوليون يريدون العودة إلى الأسس وإعادة تأكيد أصول التقاليد المسيحية والتي حددوها بالتفسير الحرفي للكتب المقدسة وقبول مبادئ أساسية معينة في العقيدة، ولكن مصطلح الأصولية أصبح يطلق بعد ذلك على الحركات الإصلاحية في أديان العالم الأخرى بأسلوب ابعد ما يكون عن الدقة فهو يوحي، فيما يبدو، بأن الأصولية تتسم بالوحدة والجمود في جميع مظاهرها. [1]

وكان من نتيجة التحدي العقلاني والعلمي في القرن التاسع عشر الليبرالية أو العصرية ظهر في الكنيسة ثلاثة توجهات لاهوتية:

1-التوجه الليبرالي: الذي يشكك في صحة النصوص الكتابية ودور الروح القدس في الوحي، كما شكك في القضايا المسيحية الأساسية، وتأثر هذا التوجه بمدرسة (النقد العقلي).

2-التوجه المستنير: وهذا التوجه لم يرفض العقل والعلم بل قبلهما كما أعلن هذا التوجه أن الله أعلن عن نفسه في الكون والطبيعة، كما أعلن عن نفسه في الوحي المقدس بالروح القدس، وهذا الإعلان قد وصل إلى كماله في شخص الرب يسوع.

3-توجه حرفي متطرف: وهذا التوجه عرف بـ (الأصولية)، وهي حركة ظهرت اثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، أكدت على مبادئ الأرثوذكسية البروتستانتية في المسيحية لكي تقاوم تحديات اللاهوت التحرري، النقد العالي، الداروينية وغيرها. [2]

لذا فإن من أهم ملامح الفكر الأصولي المسيحي هو:

1- التفسير الحرفي للكتاب المقدس: فالموقف الفكري الذي ميز ويميز الأصولية هو التفسير الحرفي للإنجيل وكل النصوص الدينية الموروثة. والرفض الكامل لأي لون من ألوان التأويل لأي نص من هذه النصوص، ورفض الدراسات النقدية التي نسبت للإنجيل والكتاب المقدس.

---

[1] كارين أرمسترونج معارك في سبيل الاله الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة، ترجمة د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، دار الفريد أ. نوبف، (ط1)، نيويورك، 2000م، ص6.

[2] الدكتور القس صموئيل رزقي، تجديد الفكر الديني في المسحية، (ط1)، دار الثقافة، (ط1)، القاهرة-مصر، ب. ت، ص135.

2- رفض التعددية: فالأصولية لا تقبل الاختلاف في الرأي، وتأسيسا على ذلك فإن حق الاختلاف مرهون بنفي الدوجماطيقية، أي أن الدوجماطيقي لا يقبل أن يختلف معه أحد.

3- إمتلاك المغفرة الحقيقية للأيمان: حيث ترى الأصولية أنها وحدها القادرة على تفسير الكتاب المقدس تفسيرا صحيحا وركزت الأصولية على (قبول الإنجيل) وليس على (فهم الإنجيل).[1]

ومع أن مصطلح الأصولية ظهر في الديانة المسيحية نتيجة ممارسات اتباعها وتشددهم في حرفية الصوص إلا أن الأصولية اليهودية تعد من أقدم الأصوليات حيث ظهرت مؤشرات لها قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) بسبب ظروف الاضطهاد التي عاشوها في ذلك الوقت، ثم بدت واضحة بعد ظهوره، حيث كانت اليهودية والمسيحية يتجاذبان تياران كبيران: التيار الفريسي وهو تيار الكهنة الرجعيين الذين تمسكوا بظواهر النص التوراتي لا بروحه. والتيار الثاني هو تيار: الصدوقيين وهم طبقة الأغنياء المتعصبين للثقافة الهيلينية .. وإن من أبرز عوامل نشأة وبروز الأصولية اليهودية العوامل القومية والدينية التي تتمثل في أهداف تحقيق حلم إسرائيل الكاملة وإقامة وطن قومي لليهود، ويمكن اعتبار الحركة الصهيونية حركة أصولية في اتجاهها العلماني واتجاهاتها اليهودية المتطرفة. [2]

وبذلك ندرك إن الأصولية ليست مفهوما إسلاميا بحسب المفهوم الغربي، إنها كلمة لا تعني مفهوما لغويا ولكنها تعني مصطلحا سياسيا وفكريا. إن الأصولية تعني العنف ضد الآخر وإلغاء الآخر وعدم إفساح المجال أمام أي فكر يختلف عن فكر الآخر، نحن لسنا أصوليين بهذا المعنى، لأن الإسلام يقول: ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[3] ولأنه أيضا يقول للمسلمين: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[4] لذا فإن الإسلام لا يلغي الآخر وهو ليس دين عنف بل دين رفق. والعنف في الإسلام هو حركة وقاية أو دفاعية ضد اعتداء الآخر، وليس حركة هجومية ضد إنسانية الآخر، وهذا فإن القرآن ركز

---

[1] المصدر نفسه، ص 143.

[2] عبد الله أحمد لطفي الشقري، الأصولية الدينية حول العالم "الأصولية الانجيلية أنموذجا"، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، (ط1)، 2016م، ص43.

[3] سورة النحل: الآية 125.

[4] سورة العنكبوت: الآية 46.

مواجهته في ساحة الصراع مع الآخرين بين خطين، حيث لا تستوي الحسنة مع السيئة فالحسنة أسلوب رفق والسيئة أسلوب عنف.[1]

وعندما سئل العالم المسلم الصوفي تيرنو بوكار* عن ماذا يعتقد ويرى في الصراعات التي تم فعلها باسم الدين قال: " بالنسبة لي وشخصيا، فاني أرى أن النضال الوحيد الذي أتحمس له وأعده هدفا هو أن ننتصر على عيوبنا الخاصة داخل نفوسنا مع الأسف، وهذا النوع من النضال يلعب الدور الأكبر في الحروب التي تجري بين بني آدم والتي تحدث باسم الله عند الذين يعلنون أنهم يحبون الله كثيرا، ولكن حب أولئك هو بالطبع سيئا لأنهم يدمرون جزءا من عمل الله في الإنسان والكون، إخوة الدين، دعونا باسم الله نزيل الحدود التي تفصل بيننا والمصنوعة والتي تجعل من الكائنات البشرية تصارع ضد بعضها البعض".[2]

ومن المؤكد أننا –وفي كل ديانة– سنجد هنالك الفهم الخاطئ والمتشدد للنصوص وتفسيرها عند بعض اتباعها، والأمر نفسه يسري في الديانة الإسلامية. وأن هذا الفهم الخاطئ لا يصدر الا عن جهل بالدين وابتعاد عن روحية نصوصه، لذا يخرج بين فترة وأخرى من ينحو بالدين إلى جهة التشدد وأحيانا إلى استخدام العنف منذ زمن الخوارج وإلى الآن، ولكن هذه الممارسات هي لا تعدو أحيانا أن تكون ممارسات قليلة ولا تمثل الأكثرية الدينية.

ويعترض الكثير من علماء الغرب ومفكريهم على كلامنا هذا بل حتى على بعض المنصفين الغربيين الذين يرون أن الإسلام هو دين سلام وأنه تم اختطافه من قبل المتشددين المسلمين لذا طغت تلك الصفة على المسلمين، حيث يرفضون تلك الدعاوى ويرون أن أصل الدين الإسلامي هو دين العنف والقتل والسيف، ومنهم من يقول: " أولئك الذين يدعون أن الإسلام قد تم اختطافه من قبل المتطرفين

---

[1] السيد محمد حسين فضل الله، حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، اعداد وتنسيق نجيب نور الدين، دار الملاك، (ط2)، بيروت، لبنان، 1422هـ –2001م، ص168.

* تيرنو بوكار: (1875–1939م) معلم وشيخ صوفي مسلم ولد في جمهورية مالي في افريقيا، وكان شيخا للطريقة التيجانية الصوفية في افريقيا، تتلمذ عليه العديد من طلبة العلم وكان له مدرسة لتعليم القرآن الكريم في مدينة بانجغرا في دولة مالي المسلمة. ينظر: Marie-Hélène Estienne, "About Tierno Bokar
Le Monde des Religions, Hors-série no. 4, 2005.

[2] A spirit of Tolerance The inspiring Life of Tirno Bokar, Amado Hampate Ba, translation .by, Fatima Jane Casewit , World Wisdom ,Inc. 2008. P. 136

والأصوليين الإسلاميين هم إما أن يكونوا مخادعين أو أنهم جاهلون، وكذابون، أو أغبياء. في الواقع إن هؤلاء الأفراد نفسهم يرغبون في ادعاء أن محمد نبي الإسلام كان متطرفا وهو من اختطف دينه. أما أولئك الذين نأمل بأنهم (معتدلون) والذين سيتولون قيادة الدين، أو الذين نأمل ان لديهم نوعا من الإصلاح هو ساذج. عندما يكون أساس الدين والسلوك وتعاليم نبيهم التي تعلمهم قتل، أو إخضاع غير المسلمين، فهذا يدل على ان ليس هنالك ليس هنالك مسارا معتدلا لنتبعه. ويمكن أيضا أن ينظر إلى أساس التعصب والعنف من الدين الإسلامي الدموي، لمدة (1400) سنة من التاريخ".[1]

رابعا: إقرار واقعة التعددية في المجتمعات

لقد أقر الإسلام واقعة التعدد والاختلاف على أكثر من مستوى وجعل ذلك ألوانا من اختلاف التنوع الذي هو مظنة التواد والتراحم والتماس الرحمة الجامعة لا اختلاف التضاد الذي هو مظنة التفاني والاحتراب، بل إن هذه التعددية الدينية والثقافية الموجودة اليوم في العالم لا يجب أن تكون سببا من أسباب فرقته وتشرذمه وبالتالي صراعاته بل يجب أن تكون سببا من أسباب وحدته وتجمعه. [2]

كما أرست الشريعة الإسلامية واقعة التعدد في المجتمعات البشرية من خلال المفهوم القرآني حين قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3] وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. [4] وتلك التعددية الدينية والثقافية ليست فقط ممكنة في نظر الإسلام بل إنها من الناحية الدينية مطلب من مطالبه. لذا تعد الوحدة من خلال التعددية بهذا المعنى نبأ إسلاميا اصيلا. ومن اجل ذلك فان الاحترام الواجب لحقوق الانسان بالنسبة للناس كافة يمثل مطلبا من المطالب الإسلامية الرئيسية. [5]

---

(1) ISLAM THE ENEMY, THE ISLAMOPHOBIA SERIES, RICHARD C. CRANDAL, VOLUM 1, printed in the United States of America, 2008. P. 12.

(2) ينظر: إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ضلال الإسلام، ص 40. (بتصرف).

(3) سورة البقرة: الآية 256.

(4) سورة الكهف: الآية 29.

(5) الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ص 225

لقد كان لاهتمام النبي (ﷺ) بأهل الذمة ومنحهم حقوقهم وعدم غبطها، فظلا عن فعل الخلفاء الراشدين ومن ثم الصحابة وغيرهم من خلفاء بني أمية والعباس مرورا بالدولة السلجوقية والعثمانية وحتى اليوم تأسيا بنبيهم (ﷺ)، وتمسكا بتعاليم دينهم الحنيف لخير دليل على إقرار واقعة التعدد التي أقرها الإسلام لتلك المجتمعات، وفي قصص التاريخ العديد من العبر ما يؤكد لنا كيف أن المسلمين كانوا يقدمون أهل الذمة في الحقوق على من ظلمهم، ولعل دستور المدينة المنورة الذي اقره النبي (ﷺ) صلى قبل أربعة عشر قرنا وأوضح فيه أسمي آيات التعددية وحقوق الإنسان حين عد اليهود أمة تكوّن مع أمة الإسلام مجتمع المدينة المنورة، حيث نصت الوثيقة على أن لليهود نفس الحقوق التي للمسلمين وعليهم نفس الواجبات التي على المسلمين، مع إبراز الوثيقة لاختلاف الديانتين في الدين. [1]

ومثل ذلك أيضا عهد سيدنا عمر ابن الخطاب إلى أهل إيليا، والذي منه: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل الياء (أورشليم–القدس) من الأمان؛ أعطاهم أمانا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها، وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإلياء معهم أحد من اليهود".[2]

وأيضا في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) سقطت درع له فالتقطها يهودي، فعرفها علي معه، فقال: هذه درعي. ولكن الرجل أنكر وادعى أنها ملكه، فلم يملك أمير المؤمنين إلا أن يقول لليهودي: بيني وبينك القضاء، وذهبا إلى القاضي شريح، وبعد سماع الخصمين طلب القاضي من الخليفة بينة على دعواه، أي: شهودًا، فلم يكن عنده، فما كان من القاضي إلا أن حكم للرجل اليهودي بالدرع بحكم وضع يده عليه. ودهش اليهودي لهذا الحكم الذي لم يكن يتوقعه، فقال: أشهد أن هذه أحكام أنبياء، أمير المؤمنين يذهب معي إلى قاضيه فيحكم لي عليه، وهو يعلم أنه لا يكذب أما أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت منك فأخذتها. قال علي: أما وقد أسلمت فهي لك ! .[3]

---

[1] عن وثيقة المدينة ينظر: محمد حسنين هيكل، حياة محمد، دار المعارف، (ط14)، 1977م ص237 وما بعدها.

[2] د. علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، دار ابن كثير، (ط4)، بيروت–لبنان، ب. ت، ص497.

[3] الامام البيهقي، السنن الكبرى.

كما أن من سماحة الإسلام مع أهل الكتاب أن أحل نسائهم للمسلمين، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[1] وقد ذهب جمهور العلماء إلى حِل الزواج بالكتابية، لذا فقد تزوج النبي (ﷺ) وسلم بامرأتين من أهل الكتاب يهودية: وهي أمنا صفية (رضي الله عنها)، ونصرانية: وهي أمنا مارية القبطية (رضي الله عنها)، كما تزوج الصحابة من أهل الكتاب، فقد تزوج عثمان بن عفان (ﷺ): نائلة بنت الفرافصة الكلبية (رضي الله عنها) وهي نصرانية، ثم أسلمت عنده، وتزوج حذيفة بن اليمان (ﷺ) يهودية من أهل المدائن، وتزوج طلحة بن عبيد الله (ﷺ) بنت عظيم اليهود. [2]

وفي ذلك يقول الشيح يوسف القرضاوي: " الأصل في الزواج من نساء أهل الكتاب عند جمهور المسلمين هو الإباحة. فقد أحل الله لأهل الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ومصاهرتهم في آية واحدة من سورة المائدة وهي من أواخر ما نزل من القرآن الكريم.[3] وإن هذا الأصل قام على الترغيب لها في الإسلام وتقريبا بين المسلمين وأهل الكتاب وتوسيعا لدائرة التسامح والألفة وحسن العشرة بين الفريقين". [4]

هذه القصص وغيرها الكثير تبرز سماحة الإسلام مع مخالفيهم الأمر الذي يؤكده الكثير من المنصفين الغربين، من ذلك ما يقوله الكاتبان جاكوب نيوسنر وبروس شيلتون: " بأن الإسلام على سبيل المثال أنتج دولا إسلامية حددت أسس التسامح مع وجود المسيحيين واليهود على حسب العقيدة

---

[1] سورة المائدة: الآية 5.

[2] جوهر عارفين بن ماليزار، الهدي النبوي في التعامل مع أهل الكتاب في المناسبات الاجتماعية" دراسة موضوعية"، اشراف الدكتور: بكر مصطفى بني ارشيد، جامعة ال البيت كلية الدراسات الفقهية قسم أصول الدين، 2005 – 2006م، ص118.

[3] سورة المائدة: الآية 5.

[4] د. يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق، (ط1)، القاهرة، 1422هـ –2001م، ص 95 – 96 / وينظر أيضا: خالد محمد عبد القادر، من فقه الأقليات المسلمة، كتاب الامة، قطر، العدد 61، السنة السابعة عشرة، رمضان 1418هـ، ص 138 وما بعدها.

الإسلامية، وعلى الأخص في إسبانيا من القرن السابع إلى الاستعمار وفي الإمبراطورية العثمانية كذلك".[1]

وفي نفس السياق يرى مؤلف آخر من المنصفين وهو نيكلاوس دويمانيس عن علاقة المسلمين بالمسيحيين: " في أماكن العمل والمشروعات التجارية، كان المسلمون والمسيحيون يعملون بشكل متكرر جنباً إلى جنب. لقد شاركوا إلى حد ما في المهرجانات الدينية لكل منهم، وكثيراً ما شكلوا صداقة دائمة. هذه الأنواع من العلاقات بين الديانتين، والتي كانت موجودة في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، كانت محكومة لا محالة من قبل الاتفاقيات الاجتماعية أو العادات الشائعة التي تنص على القواعد والحدود فيما يتعلق بالمعاملات اليومية. مثل هذه الاتفاقيات جعلت من الممكن للمجموعات أن تحتفظ بميزاتها وأن تتعايش في سلام نسبي". [2]

كما ويرى كاتب آخر هو جون ج. أونيل بأننا: " لمرات عدة نخبر ويقال لنا كيف أن الفاتحين المسلمين من سوريا ومصر وشمال أفريقيا وإسبانيا سمحوا لكل من المسيحيين واليهود في ممارسة معتقداتهم الخاصة دون عائق. وأن عليهم الخضوع لدفع ضريبة خاصة، وكان المسيحيون واليهود يتمتعون تقريبا بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون. هذا التسامح الإسلامي كان يتناقض مع التعصب الإجمالي من المسيحيين، والذين كانوا مضطهدين في وقت سابق بشدة من غير المسيحيين، بل وحتى من المسيحيين الهراطقة، الأمر الذي كان يؤدي إلى تدمير أماكن عبادتهم وفرض غرامات مالية ثقيلة على عدم امتثالهم لما يراد منهم". [3]

ويرى جاك مايلز: " إن النظرية الإسلامية العالمية أقرت من أصولها الذاتية واحتضنت وجود المجتمعات غير المسلمة، وبعض الذين يعيشون في دار الإسلام (المنطقة التي تخضع للسيادة الإسلامية والتي كانت قد فرضت الشريعة)، وحتى الذين هم من خارجها. حيث قدمت النظرية الإسلامية الكلاسيكية الاعتراف بنوع من الحكم الذاتي لغير المسلمين الذين يعيشون في دار الإسلام. كما كان

---

(1) Religious tolerance in world's religions, edited by Jacob Neusner, Bruce Chilton, Templeton Foundation Press, 2008, p .6.

(2) Before the nation, Nicholas Doumanis, Muslim – Christian coexistence and its destruction in late-Ottoman Empire, Oxford University press, 2013. P .21.

(3) Islam and the Demise of Classical Civilization, John J.O'Nell, p. 124.

اليهود تحت ما يسمى بـ (دستور المدينة) والذي تعاقد عليه النبي محمد (ﷺ) بعد وقت قصير من وصوله إلى المدينة. وبالمثل، تم الاعتراف بالمسيحيين والقبائل اليهودية الأخرى التي تعيش في شبه الجزيرة العربية كما المجتمعات المستقلة الأخرى، هذه (الأقليات المحمية) وتلك الجماعات سموا بـ (أهل الذمة) والتي تعني (اشخاص يتلقون الحماية)، والأفراد الذين يعيشون في تلك المجتمعات سموا بـ(الذميين). [1]

المطلب الثالث: تفعيل آليات التعايش المشترك

أولا: مفهوم التعايش في المنظور الإسلامي

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش التي هي الأصل في اشتقاق الإصطلاح نجد في المعجم الوسيط تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، وعايشه: عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب. [2]

وإذا دققنا في مدلولات مصطلح التعايش (Ccoexistence) الذي شاع في هذا العصر والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية التين كانتا تتقاسمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط سور برلين وإنهيار الاتحاد السوفيتي، نجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: سياسي أيدلوجي، يحمل معنى الحد من الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية، وقد عرف التعايش أول ما عرف على هذا المستوى الأول.

---

(1) Islamic political ethics, civil society, pluralism, and conflict, edited by Sohail, H. Hasmi with a foreword by jack miles, copyright 2002 by Princeton university press. P. 90

(2) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ج2)، طبعة دار الفكر، ب. ت، ص639-640.

المستوى الثاني: اقتصادي يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية، والاقتصادية، والتجارية من قريب أو بعيد.

المستوى الثالث: ديني ثقافي حضاري، وهو الأحدث ويشمل تحديدا معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري الذي نحن بصدده، والمراد به أن تتلاقى إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا من دون استثناء.[1]

ثانيا: أهمية التعايش في مجتمعنا المعاصر

إن الإسلام هو رسالة السماء الخاتمة الجامعة لما فيه الخير والصلاح للإنسان في دنياه وأخراه، فقد بعث الله محمدا (ﷺ) رسولا للعالمين ولم يبعثه لقومه العرب دون غيرهم، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[2] وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[3] وأكدت الرسالة الإسلامية على الوحدة الإنسانية وذلك من خلال المساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[4] وقد تحدث النبي (ﷺ) عن ذلك في حجة الوداع فتلا الآية وقال ما خلاصته: « ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى».[5] وهذه الوحدة الإنسانية تتضمن الدعوة إلى التآلف والتعارف وترك العداء والاختلاف.[6]

ولما كان الإسلام قد أوجب الإيمان بجميع الرسل وعدم التفريق فيما بينهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا

---

(1) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص 76.

(2) سورة سبأ: الآية 28.

(3) سورة الأعراف: الآية 158.

(4) سورة الحجرات: الآية 13.

(5) أخرجه الإمام مسلم.

(6) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مكتبة القاهرة، (ط6)، 1960م، ص169.

وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.[1] وبين أن التفرقة بينهم في الإيمان هي الكفر حق الكفر، وأن الإيمان بالجميع بغير تفرقة هو الإيمان حق الإيمان فإن ذلك يؤكد تأكيدا قاطعا على عالمية الرسالة الإسلامية ويثبت إنسانية هذا الدين.

إن عالمية الرسالة الإسلامية وإنسانية هذا الدين تجعل من الثقافة والحضارة الإسلاميتين منفتحتين على حضارات الأمم ومتجاوبتين مع ثقافات الشعوب مؤثرتين ومتأثرتين، إلا أنه في جوهرها وحقيقتها ومبادئها لا تعني أيضا المركزية الدينية والحضارية التي تريد العالم دينا واحدا وحضارة واحدة فهو ينكر هذه المركزية الدينية أو المركزية الحضارية –كما يرى الدكتور محمد عمارة – والتي تسلك سبل الصراع (صراع الحضارات) لقسر العالم على نمط حضاري وديني واحد، وذلك لأن الإسلام يريد العالم منتدى حضارات متعددة، ومتميزة ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب بالمركزية الحضارية القسرية، بل يريد لهذه الحضارات أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام وذلك عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني لا تبديل ولا تحويل لها، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2] فهو سبحانه قد خلقهم للتنوع والاختلاف، ولكنه يريد لكل الملل والشرائع والديانات وحدة جامعة لتنوعها ورابطة ضابطة لاختلافها، وحدة في توحيد الخالق المعبود، وفي الإيمان بالغيب، وفي العمل الصالح، فهذه هي أصول الدين الإلهي الواحد التي اتفقت فيها وعليها كل الشرائع والنبوات والرسالات من آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى ثم ختمت بالنبي محمد (عليهم الصلاة والسلام).[3]

وتظهر فلسفة الإسلام وعمق مبادئه في مراعاة التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع، وبين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية، بين الحقوق الفردية، والحقوق الجماعية، بين شخصية الفرد، وشخصية المجتمع وقد وضع نظاما معتدلا في هذه الأمور كلها، فهو لم يجعل المجتمع الكيان الموجود الوحيد المنفرد والمستقل فقط، وإن الأفراد ليست لهم أية شخصية تذكر فيه، كما اتجهت إلى ذلك معظم النظم بل

---

[1] سورة البقرة: الآية 285.

[2] سورة المائدة: الآية 48.

[3] د. محمد عمارة، العطاء الحضاري للإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص119–120.

جعل الإسلام للمجتمع شخصية وكيانا مستقلا، كما جعل للفرد شخصية مستقلة في دائرة خاصة داخل نطاق المجتمع، وفقا لهذه النظرة حدد مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد فلم يجعل مصلحة الفرد تطغى على مصلحة المجتمع، وإنما حدد مصلحة الفرد بحيث لا تضر مع مصلحة المجتمع، وكذلك لم يجعل مصلحة المجتمع تطغى على مصلحة الفرد، فإذا كانت هناك مصلحة للمجتمع وفيها ضرر على الفرد، فلابد حينها من تعويض الفرد عن حقه.

فالتعايش بهذا الفهم الموضوعي لطبيعته ولرسالته، هو اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش – أي الحياة– فيما بينهما وفق قاعدة يحددانها، وتمهيد السبل المؤدية إليه إذ أن هناك فارقا أن يعيش الإنسان مع نفسه وبين أن يتعايش مع غيره ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثان أو مع أطراف أخرى تقوم على التوافق حول مصالح وأهداف وضروريات مشتركة. [1]

إن التعايش الذي نفهمه ونؤمن به والذي نرحب بالتعاون من أجل إقراره لا يعني بأي حال من الأحوال تمييع المواقف وخلط الأوراق ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد حتى وإن زعموا أنه قالب إنساني في الصميم، ذلك أن أصحاب العقائد السليمة لا يقبلون هذا الخلط المريب الغامض ويرفضون رفضا بصيرا واعيا أن يفرطوا في خصوصياتهم ومقوماتهم وقيمهم خشية أن يوصموا بالتعصب أو حتى يظفروا بصفة التحرر من العقد المركبة.

لذلك يذهب الدكتور عبد العزيز التويجري إلى: " إن التعايش الذي يسلب المسلم هويته، ويجعل توازنه يختل وكيانه يهتز هو ليس بتعايش وإنما هو غش واحتيال وتضليل، أما إذا كان التعايش هو أن يحتفظ كل طرف بدينه كاملا غير منقوص ويتشبث بمكونات هويته وافرة غير مثلوبة كان هو عين القصد وجوهر التعامل الذي نسعى إلى إقامته مع غير المسلمين".[2]

لذلك فان الإسلام جعل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع باعتبارهم يتوارثون كتبا نزلت أصولها الأولى من الله إلى عباده المكرمين من الأنبياء والمرسلين ومن الطبيعي أن يصدق القرآن على ما يوجد من حق في تلك الكتب مادام المصدر واحدا وهو الله، فيزيد المؤمنين من أهل الكتاب إيمانا بآيات الله ويدفعه إلى تعضيد نبي الإسلام الخاتم في مواجهة المشركين

---

[1] المصدر نفسه ص77.

[2] الحوار من اجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص90.

وعبده الأوثان ولهذا توجه القرآن إليهم بالخطاب الكريم مرات ومرات فقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[1] وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2] وايضا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَ﴾.[3] وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.[4] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5] "[6].

ولقد نهى الله تعالى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وهم من أفرط في الاعتداء، والعناد، ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق،﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. [7]

---

[1] سورة البقرة: الآيات 40-42.

[2] سورة آل عمران: الآية 64.

[3] سورة المائدة: الآية 19.

[4] سورة آل عمران: الآية 113-115.

[5] سورة الأعراف: الآية 157.

[6] اللواء احمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ب. ت، ص47.

[7] سورة العنكبوت: الآية 46.

إن وقوع الخلاف بين المسلمين أنفسهم أو مع غيرهم أمر مسلم به في دنيا البشر وهو سنة الله عز وجل في خلقه فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومدركاتهم ومعارفهم وعقولهم وأشكالهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[1] ولكن المنهي عنه أن يتبع هذا الخلاف العداوة في الدين، والشحناء، والبغضاء، وغمط الحقوق، والكره، والظلم الذي يقع من الإنسان إلى أخيه الإنسان.[2]

إن القضايا الخلافية والأساسية في المعتقدات بين الإسلام والمسيحية محدودة ومعروفة وتوضع في إطارها من خلال احترام أبناء الديانتين لبعضهم بعضا في ما يعتقدون، إلا أن هناك قضايا اعتقاديه مشتركة كثيرة جدا، وهي من صميم الدينين وكشفها وتقديمها يساعدان كثيرا على التقارب وعلى العيش المشترك ذلك أن الدينين الإسلامي والمسيحي ينبعان من معين واحد مصدره الوحي الأهلي ويهدفان إلى تحقيق غاية واحدة هي تكريم هذا الإنسان المستخلف في الأرض ليعمرها ولتمكينه من أداء رسالته في أمان وحرية ... إن التركيز على نقاط الالتقاء بين المسيحية والإسلام غرضه إيجاد جو جديد من التفاهم والتالف يقوم على التخلص من المفاهيم الخاطئة السائدة وهي أمور كانت في كثير من الأحيان تساعد على تزييف الحقائق وعلى مباعدة أبناء الديانتين عن بعضهم بعضا.[3]

ثالثا: الأسس التي يبنى عليها مفهوم التعايش

أن التعايش الديني أو بعبارة أدق التعايش بين أتباع الأديان يستند إلى أسس أربعة هي:

الأساس الأول: الإرادة الحرة المشتركة بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات وليست مفروضة تحت ضغوط أيا كان مصدرها أو مرهونة بشروط مهما تكن مسبباتها.

الأساس الثاني : التفاهم حول الأديان والغايات حتى لا يكون التعايش فارغا من أي مدلول عملي أو لا يحقق الفائدة للطرفين بحيث يكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض والحيلولة دون قيام أسباب

---

[1] سورة المائدة: الآية 8.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد، أدب الاختلاف، ص8، (بتصرف).

[3] د. عبد الرحمن عطية، المسلمون والنصارى، التعامل من منظور إسلامي، ص45.

الحروب والنزاعات وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالإفراد والجماعات واستنكار كل السياسات والممارسات التي تهضم فيها حق الشعوب على أي مستوى من المستويات ومحاربة العنصرية والعرقية واستعلاء جنس على جنس تحت أي دعوة من مثل هذه الدعاوي المتهافتة المردودة الباطلة .

الأساس الثالث: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها وفقا لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش المصممان عليه.

الأساس الرابع: صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل ومن الثقة المتبادلة أيضا، حتى لا ينحرف هذا التعايش عن خطه المرسوم، لأي سبب من الأسباب حتى لا تغلب مصلحة طرف على الطرف الثاني مهما تكن الدواعي والضغوط ذلك بان يتم الاحتكام دائما إلى القواسم المشتركة وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها، يعزز هذا النزوع الالتزام من الجانبين بما اجتمعت عليه إرادة المجتمع الدولي من مبادئ قانونية استوحاها تطور الفكر السياسي الإنساني من قيم الأديان السماوية عقب تراكم المعرفة طوال حقب التاريخ.[1]

إن التعايش بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من أهل الأديان ينبغي أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية جمعاء في جميع المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمس جوهر الحياة اليومية للإنسان، وليس فيما لا نفع فيه ولا طائل تحته، لذلك فان الاشتراك في العديد من الجهود العلمية والثقافية لترسيخ هذا المجال، وإبرازه، وتدعيمه، فمن المؤكد إنه سيعود بالفائدة على الفرد والمجتمع جميعا، لأن هذه الجهود تصب في اتجاه تعميق التفاهم بين الأديان، وإشاعة القيم الإنسانية في أوساطهم، وإقامة جسور للتقارب الذي يعلوا على التقارب الفكري والثقافي، كما أن التعاون بين الأديان في المحافظة على سلامة البيئة، وفي محاربة الأمراض الخطيرة، وفي القضاء على التفرقة العنصرية، وفي رفع الظلم عن الشعوب، والطوائف، والفئات التي تتعرض إلى الاضطهاد، هو أيضا مجال ومفهوم واسع للتعايش.

كما ينبغ أن يشمل التعايش بين الأديان العمل المشترك لمحاربة الإلحاد، والانحلال الخلقي، وتفكك الأسرة، وانحراف الأطفال، ومقاومة كل الآفات والأوبئة التي تهدد سلامة كيان الفرد والجماعة وتضر بالحياة الإنسانية، كما ينبغي أن يتسع مفهوم التعايش بين الأديان على القضاء على أسباب التوتر

[1] د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، ص77.

واضطراب حبل الأمن والسلام وعدم الاستقرار في أنحاء عديدة من العالم، فيكون العمل في هذا النطاق تعايشا نافعا ومجديا وذا تأثير في حياة الناس وواقعهم المعيش، وبذلك يصير التعايش بين الأديان وسيلة فعالة لدعم جهود المجتمع من أجل السلام وإقامة العلاقات السليمة بين الشعوب والأمم، في ضل سيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، وإقرار الحريات الأساس المنصوص عليها في المواثيق والعهود والأعراف الدولية، وينبغي أن يتجه التعايش بين الأديان نحو إنصاف المظلومين والمقهورين في الأرض جميعا من دون استثناء، وإلزام كل من يمارس الظلم والقهر والإرهاب على مستوى الدولة وعلى مستوى الأفراد والجماعات باحترام أحكام القانون الدولي، والانصياع إلى تعاليم الأديان السماوية، ولا يجوز أن يخرج مفهوم التعايش بين الأديان من نطاق اهتماماته في محاربة الظلم في أي مكان، والعدوان، والاستيلاء على أراضي الغير بالقوة تحت أي دعوة من الدعاوي، أو مهادنة هذه الجهة التي ترتكب هذه الجرائم بحجة عدم الخوض في المسائل السياسية فمن أهداف التعايش بين الأديان العمل على إقرار مبادئ الحق والعدل واحترام كرامة الإنسان من حيث هو إنسان وكفى، فهذه المبادئ والتعاليم هي القاسم المشترك بين جميع الأديان. [1]

إن التعايش بين أتباع الأديان إذا تم في حدود هذه المستويات وقام على هذه الأسس كان ضرورة من ضروريات الحياة على هذه الأرض، كما أنها استجابة للدواعي الملحة لقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، ونداء الفطرة الإنسانية وحالة ملحة للبشرية في العيش في أمن وسلام وطمأنينة حتى ينصرف الإنسان في دعة وسكينة إلى اعتمار الأرض بالمعنى الحضاري الإنساني الواسع لهذا التعمير.

رابعا: التعايش الإسلامي مع الآخر

لقد حث الإسلام على التعايش وقبول الآخر في تعاليمه وممارساته وإن الوصاية بأهل الذمة والمعاهدين كثيرة جدا في كلام رسول الله (ﷺ) وأصحابه والأئمة من بعدهم، سواء بحفظ عهدهم وعدم الاعتداء عليهم، أو بعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ومن تلك النصوص قول النبي (ﷺ): (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما).[2] وقوله (ﷺ): « إذا ملكتم القبط فأحسنوا

---

[1] التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص93.

[2] أخرجه الإمام البخاري

إليهم فان لهم ذمة وإن لهم رحما».[1] وفي وصية علي (ﷺ) لعامله على الخراج: (انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيف، ولا رقا يأكلونه ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحدهم سوطا واحدا في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضا في شيء من الخراج، فإنا إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، فإن أنت خالفت ما أمرتك به فأخذك الله به دوني، وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك). [2]

وتروي لنا كتب التاريخ والسير العديد من القصص والأخبار عن سماحة الإسلام في إنصاف أهل الكتاب وغيرهم[3]، منها: أن رجلا من أهل مصر أتى إلى عمر ابن الخطاب (ﷺ) فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال: عذت معاذا، قال: سابقت ابن عمر ابن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه، فقدم فقال عمر: أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال للمصري: ضعه على صلعه عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد أشفيت منه. فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا. قال: يا أمير المؤمنين لم اعلم ولم يأتني).[4]

ومن المقرر في الإسلام أنه لا يحق للمسلم أن يحاسب غير المسلمين حتى لو كانوا كفارا على معتقداتهم، وإنما الحساب على ذلك لله تعالى في الآخرة، وفي هذا الصدد كتب فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: " ليس المسلم مكلفا أن يحاسب الآخرين على كفرهم، أو يعاقب الضالين على ضلالهم فهذا ليس إليه، وليس موعده هذه الدنيا، وإنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزائهم متروك إليه في يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[5] " [6].

---

[1] أخرجه ابن ابي شيبة.

[2] خالد بن عبد الله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب، ص82.

[3] لمزيد من الاطلاع على سماحة الإسلام مع الآخرين ينظر: جمال بن إسماعيل، إرشاد أولي الألباب إلى ما صح من معاملة أهل الكتاب، ص 79-82 / الشيخ محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط6)، يناير 2005م، ص 40 وما بعدها.

[4] ينظر: علي ابن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال، ص 873.

[5] سورة الحج: الآيات 68-69.

[6] الشيخ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص52.

المبحث الخامس: تحديات الحوار وفق نظريات الصراع ونهاية التاريخ

يمكن لنا أن نقسم الصراع العالمي الموجود اليوم بين البشر إلى نوعين من الصراع: أولهما: صراع حضارات وأمم، وثانيهما: صراع أديان ومعتقدات، ومع أن الأديان في كثير من الأحيان تشكل جزء من الحضارات القائمة أو حتى المندثرة منها إلا أن المسلم به أن الحضارات بشكل عام تحوي في داخلها بعضا من الأديان الكبيرة بل وحتى الصغيرة منها، لذا كان وما زال صراع الحضارات هو الأكبر والأعنف والأكثر دموية على مدار التاريخ.

لذا سنبدأ حديثنا أولا عن صراع الحضارات وفق مفاهيمه ونتائجه التي يحاول أن يسوقها بعض مفكري العالم الغربي، ثم نعرج بعدها على صراع الأديان المستقبلي والذي سيرتبط بعقائد ومفاهيم ونصوص الأديان السماوية الثلاث.

المطلب الأول: نظرية صراع الحضارات

تشير الاتجاهات العامة للعلاقة بين الأمم وبحسب المفكرين إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يقول بصراع الحضارات، حيث عقد بعض المنظّرين الغربيين نظريات حول عقم حوار الحضارات والثقافات وانتهوا إلى أن الحوار الإيجابي بين الحضارات قد انتهى بتطورها إلى شكل الحضارة الغربية الليبرالية الحاضرة ولم يبق أي أمل أو فائدة لحوار مع حضارات أخرى، وهذا ما أورده (فرانسيس فوكو ياما) صاحب نظرية (نهاية التاريخ) في صورتها الحالية.

وإذا كان (فوكو ياما) قد انتهى إلى أن التطور في خط التاريخ البشري قد تكلل بانتصار الليبرالية واندحار الاشتراكية، فإن (صموئيل هنتنغتون) صاحب نظرية (صراع الحضارات) والذي يزعم أن أعنف معارك التاريخ هي التي لم تقع بعد. وأنها لن تكون على صعيد الدول القومية ولا على صعيد المحاور الفكرية، وإنما ستتطور إلى مستوى أعلى هو مستوى الحضارات البشرية التي هي أوسع كيان ثقافي ينتمي إليه الإنسان. [1]

[1] مد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص 26

وخلاصة رأي المفكر الأمريكي هنتنغتون تتمثل في: إن الحضارة والثقافة يمثلان العامل الجديد الذي سيتحكم في صيرورة العلاقات الدولية، وبالتالي فالانقسامات الكبرى في العالم ستكون حضارية تتصادم في إطارها مجموعة من الكتل الحضارية المنسجمة والمتنافسة فيما بينهما، فالحضارة باعتبارها أرقى أشكال التعبير عن الهوية سيكون لها دور فعال خلال القرن المقبل. وتبعا لذلك فقد قسم هنتنغتون الحضارات الكبرى الحالية إلى ثماني حضارات وهي:

(الحضارة الغربية، الحضارة الصينية، الحضارة اليابانية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الهندية، الحضارة الأرثوذكسية، الحضارة الأمريكية اللاتينية، الحضارة الإفريقية).

والذي يبدو هنا أن هنتنغتون تعمد الخلط بين تركيبة كل تلك الحضارات الثمان، فهو تارة يسمي الحضارات وفق الجغرافية أحيانا مثل: (الحضارة الغربية، الحضارة الصينية، الحضارية الأمريكية اللاتينية، الحضارة الأفريقية)، وتارة أخرى يمنح الحضارات بعدا دينيا: (الحضارة الإسلامية، الحضارة الأرثوذكسية) !! ولا يفهم لماذا لم يضع الحضارة الكاثوليكية مثلاً واستبعدها مع أن تأثيرها وعمقها وحجم مساحة اتباعها أكثر من الحضارة الأرثوذكسية إذا سلمنا أصلا بهذا البعد الديني للحضارات؟؟

كما يرى هنتنغتون: إن تلك الحضارات في صراع قديم منذ تشكيلها، وأن هذا الصراع يتخذ في الغالب مستويين:

الأول: مستوى إقليمي: وغالبا ما يدور بين الأمم المتجاورة مثل: الإسلام وجيرانهم الأرثوذكس. ومن ثم الهندوس والأفارقة والمسيحيين والغرب.

الثاني: مستوى عام: وفي العادة يكون بين الحضارات الغربية تحديدا، وبين الحضارات الأخرى.

كما أنه صنف طبيعة العلاقة بين الحضارة الغربية وبين الحضارات الأخرى، وجعل تلك العلاقة تدور في حالة من الصراع مع الحضارة الغربية تحديدا، وفي ثلاثة محاور:

الأول: حضارات متحدية، ويعني بذلك حضارات تتحدى الحضارة الغربية (الكاملة بحسب رأيه)، وتلك الحضارات المتحدية: حضارتا الإسلام والكونفوشيوسية الصينية.

الثاني: حضارات متأرجحة: وهذه حضارات تتأرجح في تأييدها للحضارة الغربية وعدائها لها، ولكن في الغالب علاقتها مع الحضارة الغربية هي علاقة تعاون وتفاهم، مع أنها أحيانا تقف مع الحضارات الأخرى على حساب الحضارة الغربية، وهي: الحضارة الروسية (الأرثوذكسية)، والحضارة اليابانية، والحضارة الهندوسية.

الثالث: حضارات ضعيفة: وهذه الحضارات تتمثل في حضارة أمريكا اللاتينية، والحضارة الأفريقية.[1]

وكانت نظرة العديد من المفكرين الغربين ولا زالت على الإسلام تتسم بأن: ثمة مشكلة رئيسية في العلاقة بين الثقافة الإسلامية والنوع الغربي للثقافة، والتي تقوم على فكرة نقص التفاهم المتبادل فيما بينهما، وتحديدا في التأثير السلبي لهذه الصورة المخيفة والغير قابلة للقياس اتجاه الإسلام. حيث ينظر إلى الإسلام في كثير من الحالات على أنه متعصبا وغير مرنا ثقافيا، كما وأنه غير مستعد لتقديم تنازلات من أجل التعايش السلمي مع النموذج الغربي في السلوك الاجتماعي. [2]

والحقيقة إن اطروحات هنتنغتون وغيره من المفكرين المعادين للإسلام وثقافته وحضارته تمثل سياسة الغرب تجاه المسلمين حيث اعتبروا الإسلام هو المهدد لحضاراتهم. فالصراع كان ولا زال يمثل نظرة الغرب للعالم وللمسلمين بصفة خاصة، لأنهم يرون في الإسلام تهديدا لحضارتهم لإدراكهم التام لما تحمل حضارة هذه الإمة من أبعاد ثقافية، لا تحقق الهيمنة التفافية للغرب ولو تمت الهيمنة السياسية والاقتصادية لهم، بل إن الغرب في علاقته التاريخية مع المسلمين كان يستغل العامل الثقافي ليحقق أهدافه السياسية، والاقتصادية، التي لم يستطع تحقيقها بالوسائل التقليدية، إذ لم تكن السيطرة على الأراضي والثروات هي الهدف فقط، بل كان استبدال النموذج الثقافي والسيطرة عليه هدفا كبيرا. لذلك فإن الخلل في الجانب السياسي والاقتصادي بين طرفين متحاورين لا يحقق أهداف الحوار الثقافي بالمفهوم الواسع للثقافة.[3]

---

[1] ينظر: صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، مكتبة سطور، (ط2)، 1999م.

[2] Islamic and Christian Culture: Conflict or Dialogue, Bulgarian Philosophical Studies, III, Edited by Plamen Makariev, THE COUNCIAL FOR RESEARCH IN VALUES AND PHILOSOPHY, Copyright 2001. p. 6.

[3] أ. د عباس محجوب، الحكمة والحوار "علاقة تبادلية"، ص255

إن أسباب النزاعات ليست –كما يزعم هنتنغتون– في اختلاف الحضارات، فالصدامات تنشأ أيضا داخل الحضارة الواحدة مثلم حدث ذلك في الحربين العالميتين في القرن الماضي، والأمر الجدير بالذكر هنا أن ضحايا هاتين الحربين داخل الحضارة الأوربية قد زاد على خمسين مليونا من البشر، وذلك في نحو عشر سنوات فقط من (1912– 1918م)، ومن (1939– 1945م)، في حين أن اعداد ضحايا الحروب التي دارت بين أوربا والإسلام على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان تعد بالنسبة إلى ذلك قليلة جدا ولا وجه للمقارنة بينها وبين ضحايا الحربين العالميتين. ومن هنا فإنه إذا حدث صدامات بين الحضارات فإنه يتحتم البحث عن أسباب أخرى لها غير الحضارات ذاتها، فقد تكون الأسباب متمثلة في السعي للسيطرة السياسية لبعض أصحاب المصالح أو الهيمنة لبعض القوى العالمية على مقدرات العالم أو السعي للحصول على مصالح مادية وغير ذلك من أسباب متشابهة. [1]

ونتيجة لتلك الحروب العالمية الطاحنة حاول الفلاسفة والمفكرون الغربيون الوصول إلى عددا من النتائج والحلول لمسألة تحقيق السلم المجتمعي الغربي (تحديدا) وعدم الوصول إلى النتائج الكارثية السابقة التي أفضت إليها الحروب. لذا يمكن القول: أن مفهوم ثقافة السلم والعدل (الغربية) ترجع بالتحديد إلى أفكار النهضة الأوربية والفلسفة الغربية التي ظهرت في القرن السابع عشر حينها بدأ في الأفق ظهور فلسفة العدل والسلم كنقيض للحرب والعنف اللتين اتسمت بهما الحضارة الغربية على مدار تأريخها، والذي يبدو أن الغرب المسيحي عمل على إحلال السلام في داخل المنظومة الغربية المتمثلة في دول الاتحاد الأوربي عبر مئات المؤتمرات والنظريات التي انتجها الفلاسفة الغربيون لوقف نزيف الدماء الغربية، ولكنه لم يكن مستعدا لوقف نزيف باقي الدماء في باقي دول العالم وخصوصا في الدول العربية والإسلامية وفي الشرق الأوسط تحديدا المنطقة الأكثر حروبا وعدم استقرار في العالم وعلى مدار التاريخ.[2]

بل إن الواقع يقص علينا كيف أن المنظومة الغربية لم تعبأ لحرب البوسنة والشيشان والإبادات التي حصلت للمسلمين هناك نتيجة الموافقة الضمنية لتلك المنظومة المسيحية المعتقد والبراغماتية الفلسفة على إبادة الصرب للمسلمين وهذا جزء من النظام العام العالمي الذي يقوم على فكرة وثقافة نشر العنف وبيع السلاح لتأجيج الحروب في المنطقة الإسلامية على حساب الاستقرار في دول الغرب.

---

[1] الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ص54.

[2] ينظر: د. أبو القاسم قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مكتبة الابتكار، 2010م، ص 9 وما بعدها.

إن فكرة صراع الحضارات وصدامها وبالتالي نهاية التاريخ هي فكرة أيدلوجية – سياسية، من بنات أفكار النصوص التوراتية في الأخير، حيث لم تنفك أن تدور تلك الفكرة بخلد اليهود والنصارى منذ القديم، ثم استفحلت وانتشرت في القرنين الأخرين بعد ظهور الصهيونية المسيحية، أو الصهيونية اليهودية والحركة الإنجيلية المعاصرة. فمنذ نحو القرنين أعلن الفيلسوف الألماني هيجل أن التاريخ انتهى عام (1806م)، لأنه رأى في دحر نابليون للملكية البروسية في معركة (يينا) انتصارا لمثل الثورة الفرنسية، وبشيرا بامتداد الدولة التي تجسد مبادئ الحرية والإخاء والمساواة إلى أنحاء العالم.

ومن مفارقات التاريخ أن يكون كارل ماركس – اليهودي الأصل– أشهر من روجوا لفكرة نهاية التاريخ، فقد كان رأيه أن التاريخ سيصل نهايته بتحقيق اليوتوبيا الشيوعية التي ستحل في النهاية جميع المتناقضات السابقة عليه. ومثلما ما قام كارل ماركس بقلب المنظومة الفكرية لهيجل، ظهر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر ليدحض مادية ماركس، ويعيد الاعتبار لمثالية هيجل معتبرا أن الاخلاق البروتستانتية هي روح الرأسمالية، وأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ.

وبعد أن أسقط التاريخ نفسه مادية ماركس بسقوط الشيوعية في الاتحاد السوفياتي وشرق أوربا بدأ يروج فوكو ياما عالم السياسة الياباني الأصل الأمريكي الجنسية، في مقال إيديولوجي تبنته مجلة (The national interest) عام (1989م)، ثم في كتابه: (نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، عام (1992م)، إلى أن القرن العشرين قد أتم دورته بنصر مؤزر للحضارية الغربية، مستشهدا باستنزاف البدائل المنهجية الأساسية، وآخرها: الشيوعية، معتبرا ذلك نقطة النهاية لتطور البشرية.

ثم جاء كتاب صمؤيل هنتنغتون عالم السياسة الأمريكي، الذي حمل عنوان: (صدام الحضارات أدى تشكيل النظام العالمي) والصادر في عام (1996م)، ليتنبأ بأن نهاية التاريخ هي نهاية الصراع بين الحضارات، أو بمعنى أدق صراع بين الحضارة الغربية المسيحية وبقية العالم.

ثم استكمل المستشرق برنارد لويس السير في طريق التأسيس النظري للصراع بين الحضارات والأديان، والإعلان الأيديولوجي لانتصار الغرب المسيحي، ففي كتابه: (ثقافات في صراع) يؤرخ للصراع بين الغرب والشرق، وبشكل أكثر تحديدا بين الغرب الأوربي الأمريكي المسيحي، والشرق الإسلامي ! فيختزل الصراع بين الحضارات إلى صراع بين الحضارة الغربية المسيحية والحضارة الإسلامية، فيكون

صراع أديان، ويعلن في النهاية انتصار الغرب المسيحي، وهو الانتصار الذي بدأ منذ عام (1492م) بسقوط الأندلس في يد الكاثوليك. [1]

الاتجاه الثاني: يمثله تيار كبير من المفكرين الغربيين والفلاسفة والمثقفين المؤيدين للحوار، والمنادين بالتعددية الثقافية، إلى جانب عدد كبير من الإسلاميين الذين يدافعون عن تهمة الصراع الموجهة للحضارة الإسلامية، وهؤلاء ينادون بالحوار بن الحضارات.

ويذهب مفكرو الإسلام ومناصرو هذا التيار إلى أن الدين الإسلامي يطرح مصطلح (تعارف الحضارات) كأساس تقوم عليه البشرية جمعاء كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.[2] وهو عكس المفهوم الغربي العام –تقريبا– الذي يمثله هنتنغتون وكثير من الدوائر والقيادات السياسية الغربية المسيحية، والذي يذهب إلى الاختلاف المؤدي إلى التصادم.

كما أنه يطرح مفهوما آخر يقابل مفهوم (الصراع) الغربي وهو مفهوم (التدافع) الذي هو سنة من سنن الاجتماع البشري والذي له بالطبع مفاهيمه التي تختلف عن مفهوم الصراع، وهي سنة قائمة في كل ما حولنا بل هي موجودة داخلنا في الكواكب والإنسان والحيوان.[3] وهي من السنن التي تحفظ التوازن في الكون عن طريق حفظ توازن القوى فيما بينهما وبذلك لا تجور إحداهما على الأخرى لأن في فرط القوة افسادا في الأرض قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾.[4] لذلك سنة التدافع هي لإحقاق الحقوق ورفع الظلم والجور وإيقاف المعتدي ورده عن تجاوزه وهو مقابل الصراع الغربي.

---

[1] د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1434هـ –2012م، ص 120 –123

[2] سورة الحجرات: الآية 13.

[3] لمزيد من الاطلاع على سنة التدافع ينظر: خالد بن موسى بن غرم الزهراني، سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة ام القرى، كلية أصول الدين، اشراف د، سليمان صادق البيرة، 1428هـ –2007م / د. إبراهيم شوقار، منهج التدافع في المجتمع البشري "قراءة تحليلية في أصول الصراع"، مجلة دراسات دعوية، تصدر عن جامعة افريقيا العالمية، العدد 14، يوليو 2007.

[4] سورة البقرة: الآية 251.

إن عالمية الرسالة الإسلامية وإنسانية هذا الدين جعلت من الثقافة والحضارة الإسلاميتين منفتحتين على حضارات الأمم ومتجاوبتين مع ثقافات الشعوب مؤثرتين ومتأثرتين، إلا أنه في جوهرها وحقيقتها ومبادئها لا تعني أيضا المركزية الدينية والحضارية التي تريد العالم دينا واحدا وحضارة واحدة فهو – الإسلام– ينكر هذه المركزية الدينية أو المركزية الحضارية والتي تسلك سبل الصراع (صراع الحضارات) لقسر العالم على نمط حضاري وديني واحد، وذلك لأن الإسلام يريد العالم منتدى حضارات متعددة، ومتميزة ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب بالمركزية الحضارية القسرية، بل يريد لهذه الحضارات أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام وذلك عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني لا تبديل ولا تحويل لها، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1] فهو سبحانه قد خلقهم للتنوع والاختلاف، ولكنه يريد لكل الملل والشرائع، والديانات وحدة جامعة لتنوعها ورابطة ضابطة لاختلافها، وحدة في توحيد الخالق المعبود، وفي الإيمان بالغيب، وفي العمل الصالح ، فهذه هي أصول الدين الإلهي الواحد التي اتفقت فيها وعليها كل الشرائع والنبوات والرسالات من آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى ثم ختمت بالنبي محمد (ﷺ).[2]

وفكرة السلام في الإسلام فكرة أصيلة عميقة تتصل اتصالا وثيقا بطبيعته، وفكرته الكلية عن الكون والحياة والانسان. هذه الفكرة التي ترجع إليها نظمه جميعا، وتلتقي عندها تشريعاته وتوجيهاته، وتجتمع إليها شرائعه وشعائره، بشكل لا يخطر على بال الباحثين والدارسين انفسهم لهذا الدين .. إلا أن يبلغوا بالبحث والدروس إلى الجذور العميقة البعيدة، ويتتبعوا امتدادها وتفرعها، في يقظة وصبر وإحاطة. لذا فإن الإسلام ينشد السلام في علاقة الفرد بربه، وفي علاقة الفرد بنفسه، وفي علاقة الفرد بالجماعة، ثم ينشده في علاقة الطائفة بالطوائف، وعلاقة الأفراد بالحكومات، ثم ينشده في علاقة الدولة بالدول بعد تلك الخطوات. [3]

الاتجاه الثالث: ويرى أن الحوار والصراع إنعكاسا لحالة العلاقة بين الحضارات، فبينما يرى البعض في هذا الاتجاه أن الاختلال في ميزان القوى في العلاقات الدولية لصالح الحضارة الغربية لا تسمح بحوار

---

[1] سورة هود: الآيات 118 – 119.

[2] ينظر: د. محمد عمارة، العطاء الحضاري للإسلام، ص119–120.

[3] سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، (ط14)، مصر، 1427هـ–2006م، ص15، 36.

متكافئ بنّاء بين الحضارات، يرى البعض الآخر أن الحوار في ظل هذه الظروف الدولية سيكون وسيلة للخروج من الأزمة الراهنة إذا ما توفرت الشروط الموضوعية التي تحقق أهدافه. [1]

ومن المعلوم إن العالم الإسلامي كوحدة حضارية واحدة يمثل ثقلا اقتصاديا حيث أن العالم الإسلامي اليوم حيث يملك السيطرة على حوالي (42٪) من إنتاج النفط الخام في العالم، وحوالي (26٪) من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي، كما إنه يمتلك (55٪ -64٪) من احتياطي النفط العالمي، و(45٪-51٪) من احتياطيات الغاز الطبيعي في العالم.[2]

أما جغرافيا فهو يمتد من آسيا إلى أفريقيا إلى جزء من أوربا وهذه المساحة الشاسعة لدوله تمنحه ميزة تكاد لا تمتلكها إلا الديانة المسيحية المنافسة له. ودينيا تمثل الدينة الاسلامية الديانة الثانية في العالم بعدد معتنقيها بعد الديانة المسيحية، والذين يمثلون ما نسبة (24%) من سكان العالم البالغ تقريبا (7,200,000) إنسان بواقع (1,600,000) إنسان، وإن كثير من الدراسات تشير إلى أن الديانة الاسلامية ستكون الديانة الأولى في العالم بعدد معتنقيها في السنوات العشرين القادمة، لذ إذا ما اتحدت حواضره وأصبحت تمتلك قيادة واقعية غير منقسمة لمنظمة الدول الإسلامية فإن فهذه الكتلة مرشحة أن تقود العالم، وهذا كفيل بأن تذهب الانسانية إلى شاطئ الأمان وتتخلص من هيمنة قوى الظلام والحروب على العالم.

المبحث الثاني: صراع الأديان

تؤمن الأديان السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) باليوم الآخر وما فيه من نعيم وعذاب، ولكن هذا اليوم الآخر بالنسبة لتلك للأديان (وفق نصوصها المقدسة) لا يحصل إلا بعد أن يدخل العالم في صراع بين الخير المتمثل بجيوش المسيح المخلص (المسيا)، وفق الأديان الثلاث.

لذا يرتقب اتباع تلك الأديان ظهور (المسيا)، لأنه من سيقود معارك نهاية الزمان بين قوى الخير المتمثلة في معتنقي تلك الأديان (كل على حدى)، لذا يذهب مؤمنوا تلك الأديان والمعتقدين بها إلى عدم جدوى عقد تلك الحوارات واللقاءات بين اتباع الأديان إذا كان الزمان قد اقترب من نهايته وأن الأديان

---

[1] أ. د عباس محجوب، الحكمة والحوار "علاقة تبادلية"، ص254.

[2] Challenges of the Muslim world, present, future, and past, by William w. cooper and piyuyue, first edition in 2008, the Netherlands Linacre house, Uk. p. 29.

الثلاث مقبلة على المواجهة المحتومة والتي وردت في نصوصها المقدسة، وإن الأمر بالنسبة للجميع هو انتظار زمان ظهور المسيا لقيادة تلك المواجهة، وبالطبع تتباين رؤى تلك الأديان حول شخصية هذا المسيا بل وحتى أعماله وصفاته وهي كما يأتي:

أولا: المسيح المنتظر في اليهودية

1- كلمة المسيح أو (المسيا): تعني كلمة "مسيا" المشتقة من كلمة (مشيح) العبرية: الشخص الممسوح بالزيت، وبما أن الملوك والكهنة والكبار يمسحون بالزيت فقد أصبح الاصطلاح لقبا تشريفا يرمز إلى إنسان تم رفع شأنه واختياره، فالمشيح معناه الشخص المختار. [1]

لذا بدأت كلمة مسيح ، وبالعبرية (ماشيح) ظهورها اللغوي بمدلول مادي عادي، فالفعل (مسح) كان يستعمل لمبايعة الملوك، إذ يأتي الكاهن الأكبر الذي يقوم بطقوس التتويج ويأخذ على كفه بعضا من الزيت المقدس فيمسح به مقدمة رأس الملك ثم يضع التاج، وهكذا كان كل ملك عند العبريين يسمى في القديم (مسيحا) أي أنه متوج بطريقة شرعية وممسوح بالزيت المقدس. [2]

2- بداية فكرة ظهور المصطلح: ظهرت فكرة المسيح نتيجة لإحساس اليهود بالهوان والعجز عن الدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم لذا بدأت تلك الفكرة تراودهم بإعادة أحلام مملكة داود إلى الوجود، وذلك حين بدأ اليهود أثناء فترة النفي والأسر البابلي يأملون بمجيء مخلص سيجمع اليهود المنفيين ويعيدهم إلى وطنهم الأصلي. ثم استخدم اللقب التشريفي (مشيح) بعد الدمار الثاني للهيكل في أورشليم (القدس) سنة (70م)، للإشارة إلى شخص سينقذ اليهود من ذلك الشتات. [3]

ومع الحوادث الكبيرة والجسيمة التي تعرض لها اليهود منذ الترحيل البابلي وما سبقه من فساد في ملوك إسرائيل ويهوذا، ظهرت فكرة المخلص التي أصبحت حلما بالنسبة للأنبياء اليهود ومصلحيهم وحتى البسطاء منهم بأن يأتي ملك اليهود ومخلصهم ومعه القوة والبركة وبيده العديد من المعجزات وهو الذي

---

[1] د. هوستن سميث، أديان العالم دراسة دينية ممتعة لأديان العالم، تعريب وتقديم: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، (ط3)، حلب 1428 – 2007م، ص 371.

[2] د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص 127.

[3] د. هوستن سميث، أديان العالم ص371.

سوف يعيد أمجادهم القديمة السالفة فيكون هو الملك بحق وهو المسيح، لذا أصبحت فكرة المسيح المخلص إحدى أهم ركائز العقيدة اليهودية وسميت تلك العقيدة باسم (المسيحانية). [1]

رغم ذلك لم تبقى الأمور بهذه البساطة أبدا بل مع مرور الزمن أصبحت الفكرة المسيحانية فكرة معقدة. كان عنصرها المحيي والمنعش الأمل الدائم، وهذا الأمل كان له دائما جانبان: الجانب السياسي القومي، والذي كان ينتظر انتصار اليهود على أعدائهم وخلاصهم وارتفاعهم إلى موقع ذي أهمية في الشؤون العالمية، وجانب روحي عالمي شامل يقترن فيه انتصارهم السياسي بتقدم أخلاقي على مستوى العالم، لذا بقيت هذه السمات الثلاثة للفكرة المسيحانية: (الأمل، العودة الوطنية، وترقية العالم) ثابتة إلا أنه ضمن هذا الإطار الثابت تم تبني سيناريوهات مختلفة. كان أحد الاختلافات المهمة يتعلق بالطريقة التي سيأتي بها العصر المسيحاني، حيث توقع البعض ظهور مسيح فعلي – كاهن أو ملك يكون نائبا عن الله يقوم بتطبيق النظام العالمي الجديد– في حين كان آخرون يعتقدون إن الله يستغني عن الوكيل الإنساني وسيتدخل مباشرة. سميت وجهة النظر الأخيرة هذه بشكل صحيح (التوقع المسيحاني) الذي أمل بعصر تتوفر فيه الحرية السياسية والكمال الأخلاقي والبركة والنعمة الأرضية لشعب إسرائيل في أرضه، وكذلك لكل العرق البشري. [2]

لذلك فكرة المسيح لديهم تقوم على فكرة ظهور المسيح المخلص الذي سيجمع جميع اليهود مرة أخرى في الأرض التي سكنوها، وأنه لابد أن يأتي بالسعادة والسلام لجميع العالم .. فلا يعيش الناس وحدهم في العالم في سلام وسعادة بل يشاركهم في ذلك حتى الحيوانات في الغابة .. فالذئب يسالم الحمل، والفهد يسالم الجدي، والأسد يسالم العجل، ويصبح الجميع جيرانا مسالمين. [3] كما ويرون أن البركة والخير والعدل ستعم جميع الأرض، وسيكون اليهود هم سادة البشر، وستنبت أرض إسرائيل الخبز والأقمشة، وستكون حبوب القمح مثل طول النخيل، وإن عنقودا من العنب سيكفي لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع

---

[1] ينظر: د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 128.

[2] د. هوستن سميث، أديان العالم دراسة دينية ممتعة، ص371 –372.

[3] سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، 1415هـ–1995م، ص 351.

سور أورشليم ثلاثة أميال في الهواء ... وأبوابها ستكون من لألئ وأحجار كريمة، وستكون قامة الباب ثلاثين ذراعا طولا وثلاثين ذراعا عرضا. [1]

وكما أوضحنا فإن فكرة المسيح المنتظر برزت في الفكر اليهودي في وقت متأخر جدا من التاريخ اليهودي، وهي لم تظهر إلى العلن إلا بعد سقوط مملكتهم وأسرهم في بابل، ومن ثم خضوعهم للفرس، وإن هذه الفكرة ظهرت بالتحديد عند إشعيا النبي في بابل.[2] لذا يرى كثير من الباحثين أن فكرة المسيح المخلص مستعارة من الزرادشتية التي يدين بها الفرس.[3]

ويرى المسلمون أن مسيح اليهود المنتظر هو (المسيح الدجال) الذي أخبر عنه النبي(ﷺ) في أنه يأتي في نهاية الزمان، وأنه ما من نبي إلا وأنذر أمته من مجيء المسيح الدجال هذا، وأنه يكون من اليهود تحديدا، وأنه أعور العين اليمنى، مكتوب على جبهته كافر يقرأها كل مسلم، وأن الله تعالى يعطيه العديد من الخوارق لكي يَفْتِنَ الناس فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت الزرع، كما أن له القدرة على إحياء الموتى. وغيرها من الفتن. وأن من يقتل المسيح الدجال هو سيدنا عيسى (عليه السلام) بعد أن ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيطلب الدجال فيدركه عند باب لد (منطقة في إسرائيل اليوم) فيقتله هناك. [4]

ثانيا: المسيح المنتظر في الديانة المسيحية

تؤمن الديانة المسيحية بأن السيد المسيح (الذي هو الله نفسه) هو المسيا وأنه سيعود مرة ثانية إلى الأرض في نهاية الزمان، وأن هذا الأمر هو حقيقة مؤكدة لا نزاع ولا جدال فيها، ولقد وردت في العهد الجديد العديد من الأدلة على تلك العودة لذا تعد تلك العقيدة من العقائد المتميزة في الديانة المسيحية، إذ تعتبر إحدى الأركان الأساسية للأيمان المسيحي، حيث يؤمن المسيحيون بأن ملكوت الله يوجد الآن في العالم من خلال شعبه الذي يؤمن به، ويجعله ملكا على حياته، وسوف يعلن ملك الله للعالم بقوة في اليوم

---

[1] د. محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم اليهود، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (ط1)، جدة–المملكة العربية السعودية، 1407هـ–1987م، ص129.

[2] سفر أشعيا: الإصحاح 17.

[3] د. احمد شلبي، اليهودية، ص211.

[4] عن المسيح الدجال ونهايته على الأرض ينظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، (ط4)، القاهرة–مصر، 1423هـ–2002م.

الآخر بالمجيء الثاني للمسيح، فالمجيء الأول والذي وقع من ألفي عام وسيحدث المجيء الثاني الذي لا يعرف أحد موعده، لذا فإن كل مسيحي في العالم تقريبا يؤمن بهذه العقيدة، إلا أن الاختلاف يقع في تفاصيل وكيفية هذا المجيء. [1]

وتوقع المجيء الثاني من أهم موضوعات الإنجيل، فلا يخلو سفر من أسفاره من الحديث عن المجيء الثاني للمسيح، منها ما جاء في إنجيل متى مثلا: (وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ). [2]

وحتى يظهر المسيح الذي لا يعرف وقت عودته فإن هنالك علامات صغرى وكبرى تعتقد الديانة المسيحية بوجوب تحققها لأنها وحدها التي تدل على قرب موعد مجيئه أهمها ظهور المسيح الدجال (Anti-Christ) أو (ضد المسيح) حسب الاعتقاد المسيحي والذي سوف يكون من بني إسرائيل ويظهر من سبط دان، وقد ورد ذكره في العديد من فقرات الكتاب المقدس،[3]

ويعتقد كثير من النصارى إن المسيح الدجال هذا سيكون يهوديا ويسمونه بمصطلح (عدو المسيح)،[4] وأنه سوف ينشئ المملكة الأرضية التي أرادها اليهود وتاقوا إليها منذ أمد طويل، وأن العالم كله سيخضع لعبودية المسيح الدجال، حيث سيتخذ من أورشليم عاصمة له، وفي الأخير فإن الله تعالى سيرسل المسيح عيسى (عليه السلام) والذي سوف يقتل المسيح الدجال. [5]

---

[1] القس أكرم لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، (ط2)، 1413هـ -1993م، ص 187.

[2] متّى 24: 29 – 30 / وينظر أيضا: متى 25: 31، لوقا 21: 27.

[3] انجيل متى 24: 15 – 28.

[4] غريس هاسل، يد الله، ص34 -36

[5] اللاهوتي دينيس إي إنجيلمان، أخبار آخر الزمان، ترجمة الراهب القس كرنيليوس المقاري، كنيسة القديس أنبا مقار باتريس، (ط1)، مصر، 2010م، ص132 وما بعدها

ثالثا: المسيح المنتظر في الإسلام

1- المسيح عيسى ابن مريم

المسيح المنتظر في الإسلام هو نبي الله وعبده عيسى ابن مريم (عليه السلام) الذي كانت ولادته معجزة إلهية من الله تعالى، ومن حكم الله تعالى أن اليهود أرادوا قتل المسيح (عليه السلام) كعادتهم التي أخبر الله تعالى عنها (وقتلهم الأنبياء بغير حق) ولكن الله تعالى أنجاه فرفعه إليه لكي يعود إلى النزول في نهاية الزمان ويقتل المسيح الدجال الذي انتحل صفته ويكسر الصليب الذي يعبده النصارى والذي ادعى اليهود إنهم قد صلبوه عليه، ويقتل الخنزير الذي حرم الله تعالى أكله في الكتب المقدسة ويضع الجزية (أي لا يقبل من الناس إلا الدخول في الإسلام لذا لا يحتاج إلى نظام الجزية بعد) ويحكم بشريعة الإسلام.[1]

ويكون مكوثه في الأرض إما سبع سنين (كما اخرج الأمام مسلم ذلك)، أو أربعين سنة (كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد في المسند وقال عنه ابن حجر حديث صحيح) في خلاف في ذلك، وهناك من جمع بين الروايتين فقال: (إن رواية السبع سنين الأخيرة تضاف على عمره السابق قبل رفعه إلى السماء وكان عمره ثلاثة وثلاثين عاما فيكون مجموع مكثه على الأرض أربعين سنة والله أعلم). [2]

2- المسيح الدجال

يقال له المسيح الدجال أو المسيخ الدجال، فكلمة المسيح تطلق على عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم (عليه السلام) وتطلق أيضا على الدجال مسيح الضلالة لأنه ينتحل صفته ويدعي أنه هو كذبا، كما يطلق عليه لفظ المسيخ (بالخاء) لكون عينه اليمنى ممسوحة لا يبصر بها، وقيل إن إطلاق اسم المسيح عليه لأنه يمسح الأرض ويقطعها في خلال أربعين يوما يمكثها على الأرض منذ خروجه.

ولقد أعطى النبي (ﷺ) أوصافه فقال عنه: إنه شاب يهودي الأصل يخرج من يهود أصفهان، عظيم الخلقة طويل القامة جسيم، شعره جعد كثيف ملتف (خشن)، بشرته سمراء تميل إلى البياض، وأنه اعور

---

[1] ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان، تحقيق سعد كريم الدرعمي، دار ابن خلدون، مصر، ب. ت، ص7 وما بعدها.

[2] ينظر: عشرة ينتظرها العالم، ص101.

عينه اليمنى مثل حبة العنب، وانه مكتوب على جبينه كافر (ك، ف، ر) يقرأها المتعلم والأمي الجاهل الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وان مكان خروجه من خراسان (إيران اليوم). [1]

3- نهاية الدجال

تدور المعركة الأخيرة مع الدجال بقيادة الإمام المهدي وجيش المسلمين بأرض الشام حيث يريد الدجال دخول بيت المقدس لاستعادته من أيدي المسلمين، وبعد أن تحاصر جيوش الدجال المسلمين ومعهم الإمام المهدي ينزل سيدنا عيسى ابن مريم وعليه لآمة (درع)، ثم تقام الصلاة فيقدم المسلمون سيدنا عيسى بالقول: تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، وبعد انقضاء صلاة الفجر يقتل سيدنا عيسى المسيح الدجال في باب لد (منطقة في فلسطين الآن). [2]

---

[1] د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، نهاية العالم اشراط الساعة الصغرى والكبرى، حمل من موقع www.arefe.com، ص 218 وما بعدها.

[2] ينظر: منصور عبد الحكيم، عشرة ينتظرها العالم عند المسلمين واليهود والنصارى، دار الكتاب العربي، (ط1)، دمشق-القاهرة، 2004، ص67.

الخاتمة

بعد من الله وكرمه وفضله علينا بأن وفقنا إلى انجاز هذا البحث فإننا نقول: بأن اتباع الأديان الثلاث اليوم هم في أمس الحاجة إلى ثقافة جديدة للحوار تبنى على أُطر معرفية وسيكولوجية جديدة، تزيل الكثير من إرهاصات القرون الماضية التي قامت على النقاشات العقيمة، والصراعات السقيمة، والحروب المدمرة، والتي لم تجلب لاتباع الأديان إلا الفرقة والعداء والدماء وتزيدهم فرقة وابتعادا عن بعضهم البعض.

حوار يرنو إلى الابتعاد عن الجمود الفكري الذي كان يغلف العقول بعدم قبول المخالف الآخر ومن ثم استحلال دمه وماله وعرضه فضلا عن الاستماع لما يقول أو وجهات نظره. حوار يزيل الحقد الثقافي الذي كان طابع القرون الماضية بتصوراته الخاطئة عن اتباع الأديان وثقافاتها ومنطلقاتها الحضارية والثقافية. حوار يزيل التوتر السياسي والمعارك والغزوات والاعتداءات التي رافقت الحضارات ونشوئها، وما الحروب الصليبية والاستعمار الأوربي عن ذلك ببعيد. حوار يكون أساسه المحبة والتعاون واحترام الآخر في معتقده ويمنحه حقه في ممارسة شعائره، والأهم ألا يسلب وجوده وحقه في الحياة.

لذا ندعو إلى إيجاد مؤسسات حوارية في كل مفاصل دول الشرق الأوسط، من مؤسسات حكومية، أو منظمات مجتمع مدني، أو هيئات، أو نقابات، أو تجمعات وغيرها، وذلك لتمتين ظاهرة الحوار ونشره وجعله ثقافة عامة للشعوب. كما ندعو إلى إيجاد مثل تلك المؤسسات في الجانب الشعبي المسيحي واليهودي دعما لتلك الغاية.

ومن ثم تعمد الدول إلى إيجاد مؤسسات حوارية تجمع بين ظهرانها اتباع الأديان الثلاث، تناقش القضايا المختلفة التي يراد التوصل فيها إلى تفاهمات فظلا عن رسم خارطة طريق لتعايش حقيقي في تلك المجتمعات المتعددة والمختلطة، وذلك لزيادة عمق التحاور فيما بينهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

النتائج

1- إن ظاهرة الحوار ظاهرة حضارية واجتماعية أصبحت في عصرنا هذا إحدى المتطلبات المهمة لدى الأفراد والشعوب وحتى الأمم.

2- تنبع أهمية الحوار اليوم من كونه يمثل أحد أهم الطرق المفضية إلى الوصول للتفاهمات والتقارب وتصغير دائرة الخلاف بين أهل الأديان.

3- الحوار من أهم الوسائل والممارسات التي يمكن عن طريقه أن تمنح الحقوق لكل القوميات والأقليات والأديان في المجتمعات المتعددة الأعراف والعقائد والطوائف والقوميات.

4- الحوار مناسبة ضرورية لتدعيم المجتمع والسلم الأهلي المشترك، ونبذ الخلافات، وإرساء القوانين، وإقامة العدل، والعيش بسلام داخل المجتمعات والدول.

5- إن من أهم عقبات الحوار بين اتباع الأديان الثلاث في الشرق الأوسط اليوم هو: أن البشر في حقيقتهم وطباعهم متفاوتون بين بعضهم البعض فهم ليسوا على فهم واحد، ولا على منهج واحد، ولا على إدراك واحد، وأن طبيعتهم البشرية تلك تجعل من الحوار أحيانا ومن التوصل إلى مشتركات في الأمور الصعبة أحيانا.

6- تباين نصوص الأديان الثلاث في كتبها المقدسة حول العديد من المسائل واختلافها في العقائد والتوجهات، وما بني بعد ذلك من تصورات وأفكار عبر تراثها الممتد لمئات السنين، تخلل ذلك العديد من الصراعات والحروب الدينية فيما بينها، جعل من البنية الفكرية لتلك الأديان تبني جدارا قويا أمام الآخر المخالف لها، وبالتالي رفض قبوله والتواصل معه.

7- إن الظروف الدولية وما تمر به منطقة الشرق الأوسط اليوم من حالة عدم استقرار جيوسياسي ومجتمعي، تمثل في احتلال الأراضي الفلسطينية من قبل أتباع الديانة اليهودية، وأيضا الاعتداءات المتكررة على الدول الإسلامية من قبل الغرب المسيحي، الأمر الذي غيب من الحوار الفكري بين اتباع الأديان كثيرا، وجعل منه حوارا عقيما لا طائل منه أحياناً.

8- من الجدير بالملاحظة أن أغلب اليهود يرفضون أي نوع من أنواع الحوار مع الآخر المخالف لهم وبالتالي عدم قبوله، وهذا الأمر ينبع من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار وأن دمهم مقدس ولم يختلط ويمتزج بدماء الأمم الأخرى، وأن كل الشعوب الأخرى هم جوييم (مزدرون ومحتقرون) في نظرهم.

9- كان للجيتو اليهودي الذي فرض على اليهود في ظل المجتمعات الغربية والذي رافقته -في كثير من الأحيان-عمليات اقصاء وتعذيب ومن ثم إبادة نتائجه الكبيرة على تعميق الشخصية اليهودية الانطوائية والانعزالية والعدائية، وبالتالي وقوفهم موقف الرافض للحوار في اغلب الأحيان.

10- لابد من التفرقة بين اليهودية كديانة وبين الصهيونية في المنطلقات الفكرية والسياسية، فالديانة اليهودية كالديانة النصرانية، أكد على سماويتها الإسلام واعترف بها ودعا إلى الحوار مع أهلها كما دعا إلى الحوار مع النصارى بصفتهم أهل كتاب.

11- إن طبيعة التراث المسيحي في التحاور مع الآخر سابقا -على الأغلب- كانت تقوم على فكرة الاستبعاد والاقصاء، ومن ثم تقوم على فكرة التبشير والتنصير، وليس على التحاور الحقيقي المفضي للوصول إلى المشتركات والتفاهمات لكلا الطرفين. والأمر تغير اليوم بعد تغير البنية الفكرية للكنيسة نتيجة تغير الأوضاع الدولية والمجتمعية.

12- إن الغرب المسيحي ليس منظومة فكرية واحدة ولا طائفة وأفكار واحدة ممكن أن تجمع كنائسه حتى يمكن أن يحكم عليها بحكم واحد، فهنالك العديد من الكنائس (الأرثوذكسية على الأقل) لازالت ترفض الاحتلال الصهيوني لفلسطين كما ترفض العدوان الغربي على العالم العربي والإسلامي.

13- يتفق المسيحيون الشرقيون والمسلمون على إن الحوار المسيحي اليهودي، أو الإسلامي اليهودي، لا طائل منه، ويرون أنه مقدمة للاعتراف بدولة إسرائيل واحتلالها للأراضي العربية.

14- كان لبروز العديد من العوامل الداخلية والدولية الكنسية (دخل الكنيسة الكاثوليكية تحديدا)، سببه الرئيسي في أن يناقش مجمع مسكوني (عالمي) العلاقة بين الديانة المسيحية والديانات الأخرى، وكان ذلك في المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م). ويعد هذا التاريخ هو تاريخ الحقيقي لانطلاق الحوار الإسلامي المسيحي (على الأقل).

15- تزخر كتب العهد القديم والجديد والقرآن بالعديد من الحوارات التي كانت تجري بين الله وملائكته وأنبيائه، أو التي كانت تجري بين الأنبياء وأقوامهم، وغيرها. وهذا دليل على أن الحوار يعد أساسا في كل ديانة.

16- تشتمل الأديان السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) على العديد من الوصايا الإلهية، والقضايا الاخلاقية المتشابهة والمشتركة فيما بينها، وينبع ذلك الأمر من أن أصل تلك الأديان ومنبعهما واحد.

17- إن من أهم القضايا التي ينبغي أن يصل إليها المتحاورين إلى تفاهمات هو إقامة العدل وإحياء السلام داخل المجتمعات ومنع الحروب والصراعات فيها، وتقع اليوم على عاتق اتباع الأديان السماوية الثلاث الكبرى (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) مهمة كبرى في إرساء ذلك.

18- ينبغي النظر إلى مفهوم صراع الحضارات الذي طرحه هنتنجتون وغيره من المفكرين المعادين للإسلام على أنه مفهوم واتجاه يمثل سياسة الغرب تجاه المسلمين حيث اعتبروا الإسلام هو المهدد لحضارتهم المادية الرأسمالية.

19- تؤمن الأديان الثلاث بظهور مخلص في نهاية الزمان سوف يقود معارك نهاية الزمان ولكنها لا تتفق على شخصيته، فتذهب الديانة اليهودية إلى أنه سيكون المسيا المخلص وهو ملك اليهود، بينما ترى المسيحية أنه سيكون المسيح عيسى (ابن الله)، بينما ترى الديانة الإسلامية أن المخلص سيكون نبي الله عيسى ابن مريم.

20- ينبغي أن تفهم صراعات الأديان على أنها صراعات جرت سابقا وستجري لاحقا في نهاية الزمان- كما في تنبؤات الأديان- وأن ذلك لا يمنع من تحاور الناس واتفاقهم على المشتركات وتفعليها وغض أبصارهم عن الأمور المختلف فيها والسعي للوصول إلى التفاهمات المطلوبة لإعمار الأرض، وإقامة العدل، والعيش بسلام وطمأنينة في المجتمعات المشتركة.

تم البحث ولله الحمد

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب المقدسة

1- القرآن الكريم

2- الكتاب المقدس

ثانيا: المصادر والمراجع

3- إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ضلال الإسلام، مكتبة الرأي، ب. ت.

4- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ج1)، دار الدعوة، بدون تاريخ ولا دار طبع.

5- د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (م1-2)، دار ابن الجوزي، ب. ت.

6- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (ج2)، دار الفكر، 1399هـ -1979م.

7- الدكتور أحمد حجازي السقا والإنبا غريغوريوس، اللقاء بين الإسلام والمسيحية، دار البشير، القاهرة- مصر، 1908م.

8- اللواء أحمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ب. ت.

9- أحمد ملهم قطان، الاخلاق بين الديانات السماوية، اشراف أ. دريد قادرو، بدون دار طباعة.

10- إدوارد غالي الذهبي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة غريب، (ط1)، 1993م.

11- أديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، أضواء على التعصب، دار الأمواج، (ط1)، بيروت-لبنان، 1993م.

12- أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (ط1)، 1988م.

13- القس أكرم لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، (ط2)، 1413هـ -1993م.

14- الآمدي: شرح عبد الوهاب بن الحسين على الرسالة الولدية، تحقيق الشيخ عبد الحميد هاشم العيساوي، دار أنور المبين للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط1)، 2014م.

15- د. أليسكي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996م.

16- اندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف يونغ، الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ب. ت.

17- الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه، وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422هـ.

18- د. بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة وتحرير: وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، (ط2)، القاهرة-مصر 1988م.

19- بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي (المبادئ-التاريخ-الموضوعات-الأهداف)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، 1418هـ -1998م.

20- القس بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، دار نوبار للطباعة، (ط1)، مصر، 2007م.

21- الأنبا بيشوي، المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسي، بريما جرافيك للطباعة والتوريدات، (ط2)، مصر، 2007م.

22- الإمام الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (ت:279هـ)، سنن الترمذي، (ج5)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط2)، مصر، 1395هـ-1975م.

23- القديس توما الإكويني، الخلاصة اللاهوتية، (م1)، ترجمة: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت-لبنان، 1887م.

24- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، (ط7)، 1419هـ -1999م.

25- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت816)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت-لبنان، 1403هـ-1983م.

26- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان، تحقيق سعد كريم الدرعمي، دار ابن خلدون، مصر، ب. ت.

27- جمال بن إسماعيل، إرشاد أولي الألباب إلى ما صح من معاملة أهل الكتاب، دار المعراج، (ط1)، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1413هـ -1993م.

28- جورج منزريذي، الاخلاق المسيحية، نقله إلى العربية الاب ميشال نجم، بدون دار طباعة ولا تاريخ طباعة.

29- الجويني: إمام الحرمين، الكافية في الجدل، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1399هـ -1979م.

30- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ب. ت.

31- د. حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، (ط1)، دمشق-سوريا، 1407هـ-1987م.

32- د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.

33- د. حسين مؤنس، كيف نفهم اليهود، دار الرشاد، (ط4)، مصر، 1425هـ -2004م.

34- خالد بن عبد الله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، دار المسلم للنشر والتوزيع، (ط1)، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1414 هـ.

35- د. خالد محمد غازي، القدس سيرة مدينة عبقرية مكان، وكالة الصحافة العربية، (ط2)، مصر، 2016م.

36- د. خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين، 1999م.

37- خلف محمد الحسيني، اليهودية بين المسيحية والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1964م.

38- الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضيل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت: 255)، مسند الدارمي المعروف بسنن الدرامي، (ج1)، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، (ط1)، بيروت-لبنان، 1434هـ-2013م.

39- أبو داود: أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الازدي السِجِسْتاني (ت:275هـ)، سنن أبي داود، (ج7)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، (ط1)، 1430هـ-2009م.

40- اللاهوتي دينيس إي إنجيلمان، أخبار آخر الزمان، ترجمة الراهب القس كرنيليوس المقاري، كنيسة القديس أنبا مقار باتريس، (ط1)، مصر، 2010م.

41- الراغب الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ج1)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، (ط1)، دمشق -سوريا، 1412 هـ.

42- د. رشاد عبد الله الشامي، الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، دار الزهراء للنشر، 1313هـ -1993م.

43- رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، (ط1)، القاهرة-مصر، 1421هـ - 2000م.

44- د. رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر للطباعة، (ط1)، دمشق-سوريا، 2008م.

45- الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج11)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون دار ولا تاريخ للطبع.

46- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، (ج1)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت -لبنان، 1419 هـ -1998م.

47- زيدان عبد الفتاح قعدان، آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، دار البشير، عمان-الأردن،2005م.

48- أ. د زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى من مخطوطات قمران إلى مجمع الفاتيكان الثاني، 2006م.

49- د. زينب عبد العزيز، تنصير العالم مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، المنصورة-مصر، 1415هـ-1995م.

50- سامر رضوان أبو رمان، الابعاد السياسية للحوار بين الأديان -الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا-عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (ط2)، عمان الأردن، 1426 هـ -2005م.

51- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، (ج1)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (ط1)، بيروت، 1968م.

52- سعد بن ناصر الشثري، أدب الحوار، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، (ط1)، 1327هـ -2006م.

53- د. سعدون الساموك و د. رشدي عليان، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، وزارة التعليم العالي العراقية، الجامعة العراقية، ب. ت.

54- سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، 1415هـ-1995م.

55- السموأل: الإمام المهتدي السموأل بن يحيى المغربي (ت: 570هـ)، إفحام اليهود، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل بيروت، ب. ت.

56- سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، (ط14)، مصر، 1427هـ-2006م.

57- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، (ط32)، القاهرة – مصر، 1423هـ -2003.

58- د. السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، (ط1)، القاهرة، 1421هـ -2001م.

59- الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، الاعتصام، (ج2)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، (ط1)، السعودية، 1412هـ -1992م.

60- البابا شنودة الثالث، الوصايا العشر، الوصايا الأربع الأولى، (ج1)، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، (ط16)، ابريل 2012م.

61- د. شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، (ط1)، بيروت-لبنان، 1414هـ -1993م.

62- ابن ابي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، (ج4)، ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

63- صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، (ط3)، بيروت-لبنان، 1411هـ-1991م.

64- صالح بن عبد الله بن حميد، أدب الاختلاف، بدون دار طباعة، (ط3)، 1412هـ.

65- صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنارة للنشر والتوزيع، مكة، (ط1)، 1415هـ -1994م.

66- صالح بن عبد الله، إمام وخطيب المسجد الحرام، أدب الخلاف، (ط3)، رمضان 1413هـ.

67- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، مكتبة سطور، (ط2)، 1999م.

68- القس الدكتور صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (م8) حرف ن-ي، تحرير وليم وهبة، دار الثقافة، ب، ت.

69- الدكتور القس صموئيل رزقي، تجديد الفكر الديني في المسحية، (ط1)، دار الثقافة، (ط1)، القاهرة-مصر، ب. ت.

70- الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، (ت: 1182هـ)، سبل السلام، (ج2)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

71- السيد أبو ضيف المدني، الاخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، (ط1)، 1408هـ، 1988م.

72- طاشكبري زادة: عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى (ت:968)، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، تحقيق: حايف النبهان، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، (ط1)، الكويت، 1433هـ - 2012م.

73- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:310)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1420-2000م.

74- أ. د طريف شوقي محمد، المحاجة طرق قياسها وأساليب تنميتها، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، (ط1)، القاهرة، 2995م.

75- د. طه جابر العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1987م.

76- ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس للطباعة والنشر، (ط2)، بيروت-لبنان، 1972م.

77- ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي(ت:1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، (ج4)، دار الفكر (ط2)، بيروت-لبنان، 1412هـ -1992م.

78- د. عباس محجوب، الحكمة والحوار "علاقة متبادلية"، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، 2006م.

-79 عبد الله أحمد لطفي الشقري، الأصولية الدينية حول العالم "الأصولية الانجيلية أنموذجا"، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، (ط1) ، 2016م.

80- د. عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة والدولة، دار آراس للطباعة والنشر، (ط2)، أربيل – إقليم كردستان العراق، 2011م<

81- د. عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار ابن حزم، (ط1)، بيروت-لبنان، 1433هـ-2012م.

82- د. عبد الرحمن عطية، المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، (ط1)، لبنان، 1420 هـ -2000م.

83- الدكتور عبد الرحيم بن صمايل السلمي، الحوار بين الأيان حقيقته وأنواعه، ب. ت.

84- د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، (ط1)، 1419هـ - 1998م.

85- د. عبد العزيز التويجري، آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، (ط2)، 1436هـ -2015م.

86- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، (ط4)، القاهرة-مصر، 1423هـ-2002م.

87- د.عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة-مصر، 1974م.

88- د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ثمانية مجلدات، دار الشروق، (ط1)، القاهرة-مصر، 1999م.

89- عقيل بن محمد المقطري، أدب الاختلاف، دار ابن حزم، (ط1)، 1414هـ -1993م.

90- علي ابن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في السنن والأقوال، (ج12)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1989م.

91- د. علي عبد الرحمن الطيار، حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية، دراسات في العلاقات الدولية حول الحرب والسلام، (ط2)، 1427هـ -2006م.

92- د. علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، دار ابن كثير، (ط4)، بيروت-لبنان، ب. ت.

93- عمر صالح يس، التفكير النقدي، مدخل في الطبيعة المحاجة وانواعها، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، (ط1)، 2015م.

94- غريس هاسل، يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من اجل إسرائيل، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، ب. ت.

95- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة؛ (ج4)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ط1)، بيروت-لبنان، 1979م.

96- د. فؤاد حسنين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات العربي، 1968م.

97- الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، (ج1)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط8)، بيروت -لبنان، 1426 هـ -2005م.

98- د. أبو القاسم قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مكتبة الابتكار، 2010م.

99- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ج3)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، (ط27)، الكويت، 1415هـ -1994م.

100- كارين أرمسترونج معارك في سبيل الاله الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة، ترجمة د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، دار الفريد أ. نوبف، (ط1)، نيويورك، 2000م.

101- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ج1)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط2)، 1420هـ -1999م.

102- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1395 هـ -1976م.

103- كريمة دروز، الاخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية دراسة وصفية تحليلية، مركز براهين لدراسة الالحاد ومعالجة النوازل العقدية، دار الكتاب للنشر والتوزيع، (ط1)، 2016م.

104- المطران كيرلس سليم بسترس، مقالات في الاخلاق والحياة المسيحية، منشورات المكتبة البولسية، (ط1)، بيروت – لبنان، 2001م.

105- د. مانع الجهني وآخرون، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ج2)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 4)، الرياض 1420هـ.

106- مايكل أنجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، تقديم: أمبرتو إيكو، ترجمة: د. عبد الفتاح حسن، مكتبة الاسرة، 2010م.

107- الأب متى المسكين، مع الروح القدس في جهادنا اليومي، مطبعة القديس أنبا منار، (ط3)، القاهرة، 1996م.

108- محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، مجلة البيان، (ط1)، 1424هـ-2003م.

109- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، (ج11)، دار صادر – بيروت، (ط3)، 1414 هـ.

110- السيد محمد حسن فضل الله، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، دار الملاك، (ط1)، بيروت – لبنان، 1414هـ -1994م.

111- د. محمد جمال طحان، الخديعة الكبرى هل اليهود حقا شعب الله المختار، دار صفحات للدراسات والنشر، (ط4)، سورية، 2009.

112- محمد حسنين هيكل، حياة محمد، دار المعارف، (ط14)، 1977م.

113- السيد محمد حسين فضل الله، حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، اعداد وتنسيق نجيب نور الدين، دار الملاك، (ط2)، بيروت، لبنان، 1422هـ -2001م.

114- د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي -اليهودي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط1)، 1434هـ -2012م.

115- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مكتبة القاهرة، (ط6)، 1960م.

116- محمد عزت محمد، نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، دار البصائر، (ط1)، القاهرة-مصر، 1430هـ - 2009م.

117- د. محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم اليهود، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (ط1)، جدة-المملكة العربية السعودية، 1407هـ-1987م.

118- د. محمد عمارة، العطاء الحضاري للإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1997.

119- الشيخ محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط6)، يناير 2005م.

120- محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ب. ت، ولا دار طباعة.

121- محمد يونس هاشم، الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية، دار الكتاب العربي، دمشق، (ط1)، 2010م.

122- أ. د محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة أ. د مصطفى ماهر، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، القاهرة-مصر، 1423هـ -2002م.

123- د. محمود ذياب، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، مطبوعات الشعب، ب. ت.

124- الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله (ﷺ)، (ج1)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ب. ت.

125- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، (ط1)، بيروت-لبنان، المكتب الإسلامي، 1420 هـ -1999م.

126- أبو معاذ موسى بن يحيى الفيفي، الحوار أصوله وآدابه، وكيف نربي أبنائنا عليه، دار الخضيري للنشر والتوزيع، 1427هـ.

127- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ج2)، طبعة دار الفكر، ب. ت.

128- أ. د منى أبو الفضل، د. أميمة عبود، أ. د سليمان الخطيب، الحوار مع الغرب آلياته - أهدافه - دوافعه، دار الفكر، (ط1)، دمشق -سوريا، 1429 هـ -2008م.

129- منصور عبد الحكيم، عشرة ينتظرها العالم عند المسلمين واليهود والنصارى، دار الكتاب العربي، (ط1)، دمشق-القاهرة، 2004.

130- د. منقذ بن محمود السقار، الحوار مع اتباع الأديان "مشروعيته وآدابه"، رابطة العالم الإسلامي، ب. ت.

131- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، (ط5)، 1419هـ -1998م.

132- النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي(ت303هـ)، سنن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندراي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت-لبنان، 1411هـ -1991م.

133- هـ. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، (4 أجزاء)، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط3)، ب. ت.

134- الراهب هرمينا البرموسي، الروح القدس رؤية كتابية وآبائية، مراجعة نيافة انبا ايسيذورس، مطبعة الدلتا، مصر، (ط1)، 2009م.

135- ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين(ت:213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، (ج2)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (ط2)، مصر، 1375هـ-1955م.

136- د. هوستن سميث، أديان العالم دراسة دينية ممتعة لأديان العالم، تعريب وتقديم: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، (ط3)، حلب 1428 - 2007م.

137- وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، بدون دار طبع، (ط1)، القاهرة-مصر، 1413هـ - 1992م.

138- وليام مونتجومري واط، تأثير الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: سارة إبراهيم الذيب، جسور للترجمة والنشر، (ط1)، بيروت-لبنان، 2016م.

139- د. وليم سلمان، الحوار بين الأديان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 1976م.

140- د. ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، مكتبة مجلة البيان، (ط2)، السعودية، 1434هـ.

141- يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، (ط1)، مكة المكرمة، 1414هـ-1994م.

142- د. يوسف الحسن، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات، المجمع الثقافي، ابو ظبي، (ط1)، 1997م.

143- الشيخ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط3)، 1413هـ - 1993م.

144- د. يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق، (ط1)، القاهرة، 1422هـ - 2001م.

145- أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: 182هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، طبعة جديدة مضبوطة ومحققة ومفهرسة، أصح الطبعات وأكثرها شمولا، ب. ت.

ثالثا: الدوريات والمجلات

146- د. إبراهيم بن عب الكريم السنيدي، الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث، بحث مقدم إلى مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، (العدد 46) محرم 1430هـ.

147- د. إبراهيم شوقار، منهج التدافع في المجتمع البشري "قراءة تحليلية في أصول الصراع"، مجلة دراسات دعوية، تصدر عن جامعة افريقيا العالمية، العدد 14، يوليو 2007.

148- خالد محمد عبد القادر، من فقه الأقليات المسلمة، كتاب الامة، قطر، العدد 61، السنة السابعة عشرة، رمضان 1418هـ.

149- د. سعد بن علي بن محمد الشهراني، أهداف الحوار مع الغرب ومحاذيره، بحث مقدم لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب "الحواجز والجسور"، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2006م.

150- د. عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، كيفية التعامل مع أهل الكتاب في ضوء الكتاب والسنة، مجلة العدل، (العدد 44)، شوال، 1430 هـ.

151- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد: 99، السنة الرابعة والعشرون، المحرم 1425هـ. مارس 2004 م.

رابعا: الرسائل والاطاريح

152- جوهر عارفين بن ماليزار، الهدي النبوي في التعامل مع أهل الكتاب في المناسبات الاجتماعية" دراسة موضوعية"، اشراف الدكتور: بكر مصطفى بني أرشيد، جامعة آل البيت كلية الدراسات الفقهية قسم أصول الدين، 2005 – 2006م.

153- خالد بن محمد بن واصل المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى كلية التربية بمكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، اشراف، د. نايف بن حامد بن همام الشريف، 1423هـ.

154- خالد بن موسى بن غرم الزهراني، سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة ام القرى، كلية أصول الدين، اشراف د، سليمان صادق البيرة، 1428هـ -2007م.

خامسا: مواقع شبكة الانترنت

155- أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

156- ج. كلايد، هذه عقائدنا، www.arabicbible.com

157- الراهب سارافيم البرموسي، اخلاقيات الاختلاف، books.blogspot.com – Coptic 2016م.

158- أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

159- عبد الرحمن غنيم، يهوه إله اليهود خاصة، موقع فلسطيني.

160- د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، نهاية العالم اشراط الساعة الصغرى والكبرى، حمل من موقع www.arefe.com،

161- مد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

162- موسوعة ويكيبيديا الحرة، ar.wikipedia.org/

163- وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، في عصرنا –Nostra Aetate بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، أعطي في روما، قرب كنيسة القديس بطرس في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة 1965.http://coptcatholic.net

سادسا: المصادر الأجنبية

164- A journey together, Researched and compiled, by Gerard Forde MA, Published by Cois Tine, SMA Justice Office, African Missions, Wilton, Cork, Ireland, 2013.

165- A spirit of Tolerance The inspiring Life of Tirno Bokar, Amado Hampate Ba, translation by Fatima Jane Casewit , World Wisdom ,Inc. 2008.

166- Before the nation, Nicholas Doumanis, Muslim – Christian coexistence and its destruction in late-Ottoman Empire, Oxford University press, 2013.

167- Challenges of the Muslim world, present, future, and past, by William w. cooper and piyuyue, first edition in 2008, the Netherlands Linacre house, Uk.

168- Judaism, History, Belife, And Practice, Eited By Matt Stefon, The Britanica Guide To Religion, Published By Britanica Educational Publishing, 1st, New York, 2012.

169- Islamic and Christian Culture: Conflict or Dialogue, Bulgarian Philosophical Studies, III, Edited by Plamen Makariev , THE COUNCIAL FOR RESEARCH IN VALUES AND PHILOSOPHY, Copyright 2001.

170- Islam and the Demise of Classical Civilization, John J. O'Nell.

171- Islam a short Guide to the faith, Editors, Roger Allen and Shawkat M. Toorawa, published 2011 by Wm. B. Eerdmans publishing Co.

172- Islamic political ethics, civil society, pluralism, and conflict, edited by Sohail H. Hasmi with a foreword by jack miles, copyright 2002 by Princeton university press.

173- Islam the enemy, the Islamophobia series, Richard c. Crandall, volume 1, printed in the United States of America.

174- "About Tierno Bokar Le Monde des Religions, Marie-Hélène Estienne Hors-série no. 4, 2005.

175- Religious tolerance in world's religions, edited by Jacob Neusner, Bruce Chilton, Templeton Foundation Press, 2008.

176- Western Views of Islam in the Middle Age Cambridge. R.W. S, 1962.

177- Dr. Sandra Toenies Keating, Interreligious Dialogue with Muslims: Reflections on Yesterday and Today, the International Journal of African Catholicism.

178- Webster's Dictionary of English Usage, Merriam-Webster Inc., Publishers Springfield, Massachusetts, 1989.

/anmaralsammaraee

/Dr. Anmar Ahmad Muhammad

@dr_anmarahmad

/anmarahmad

dr_anmar.ahmad